

AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY
3 8534 00977 3015

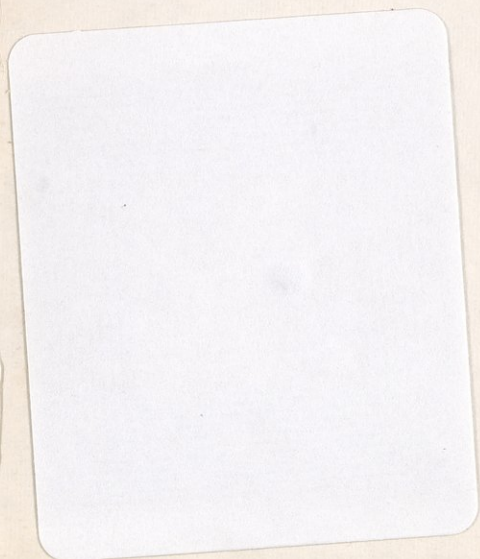
D
9
M
1
V
C

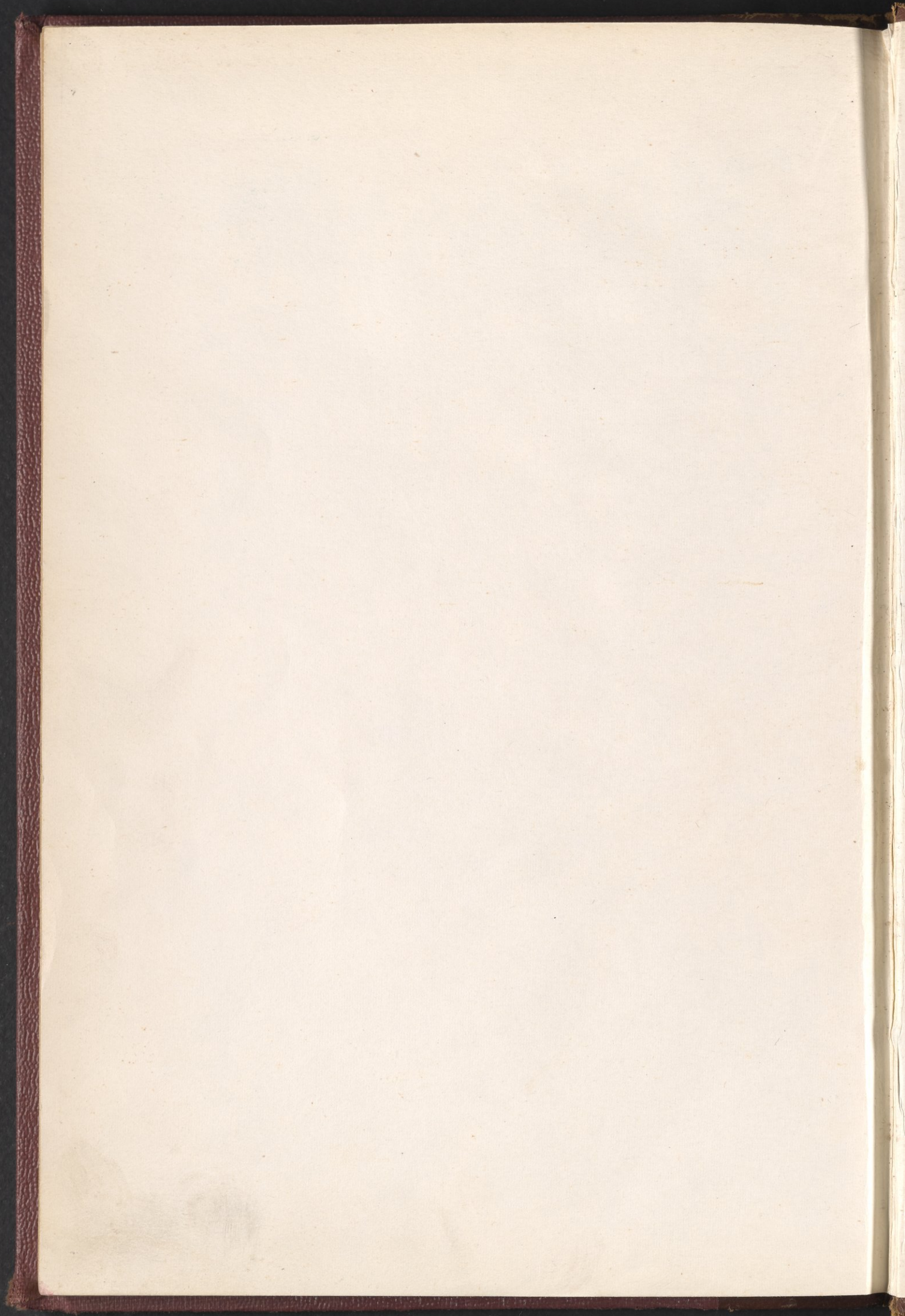
EGAG 99-B 6516

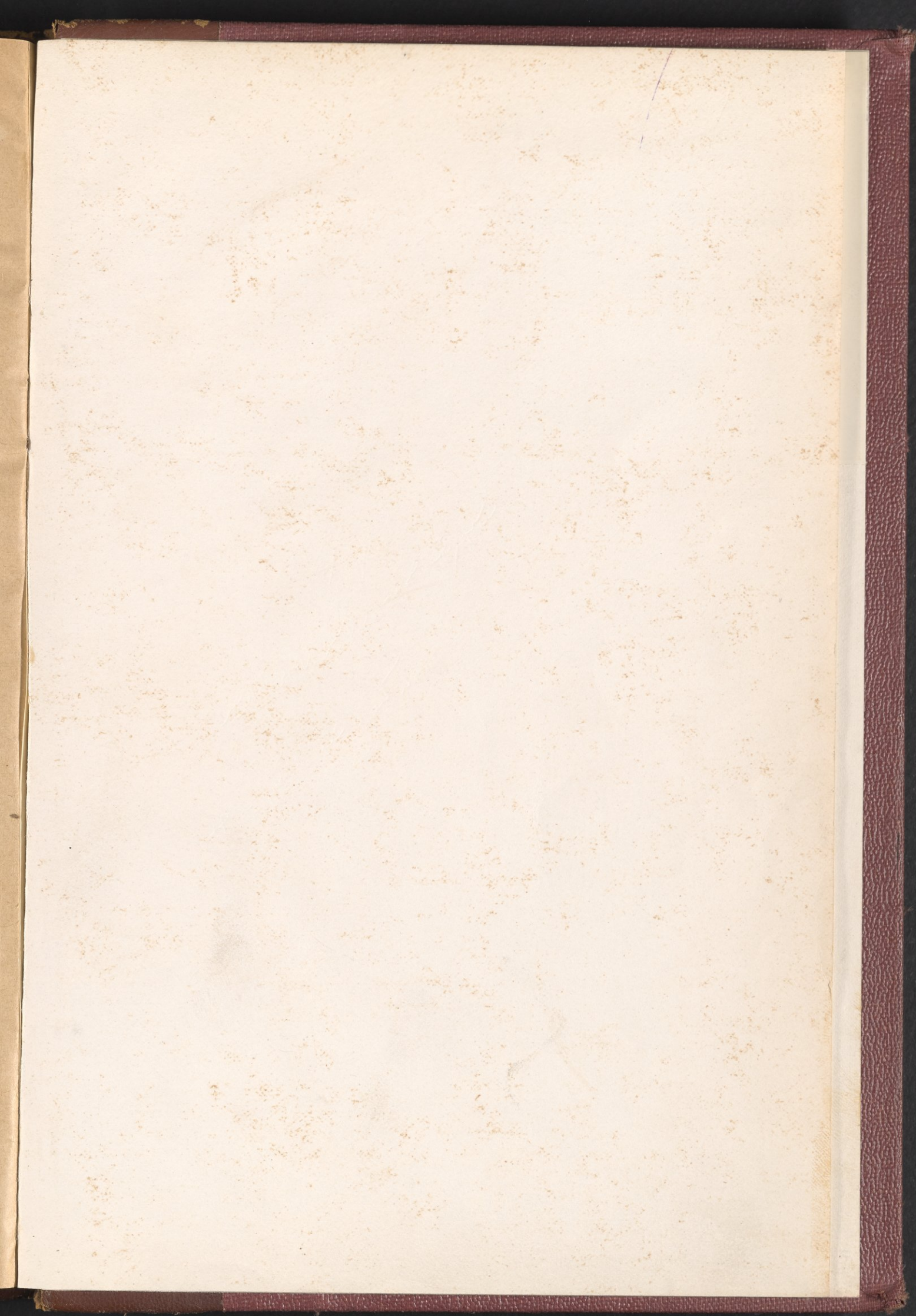


FROM THE
LIBRARY OF
THE
AMERICAN UNIVERSITY
IN
CAIRO

من مكتبة
الجامعة الامريكية بالقاهرة







Majidi, 'Abd al-Mun'im

Nuzum al-Fatimiyyin

DT
95.7

M313
1953
V. 2

C. 1

نظم الفاطميين ورسومهم

في مصر

دراسة شاملة لنظم القصر الفاطمي ورسومه

٢

تأليف

الدكتور عبد المنعم ماجد

بكلية الآداب بجامعة عين شمس

١٩٥٥

الناشر

مكتبة الانجبلو المصرية

١٦٥ شارع محمد فريد

القاهرة

۹۶۴۱

ک.ع.ن

د

۷۴۹۵۲

مطبعة مخيمر

۲۹ شارع الجیش ت ۴۷۱۹۲

فهرس الكتاب

تمهيد :

الكتاب الثاني :

الفصل الأول : نظام القصر أو البلاط .

حاشية القصر .

الحزائن .

الحواصل .

ترتيب وظائف البلاط .

الفصل الثاني : الرسوم أو الأعياد

مشكلة الأصول .

ركوب الخليفة .

المواكب العظام .

المواكب المختصرة .

جلوسات الخليفة .

أعياد الشيعة .

أعياد القبط .

الخاتمة :

جدول المراجع :

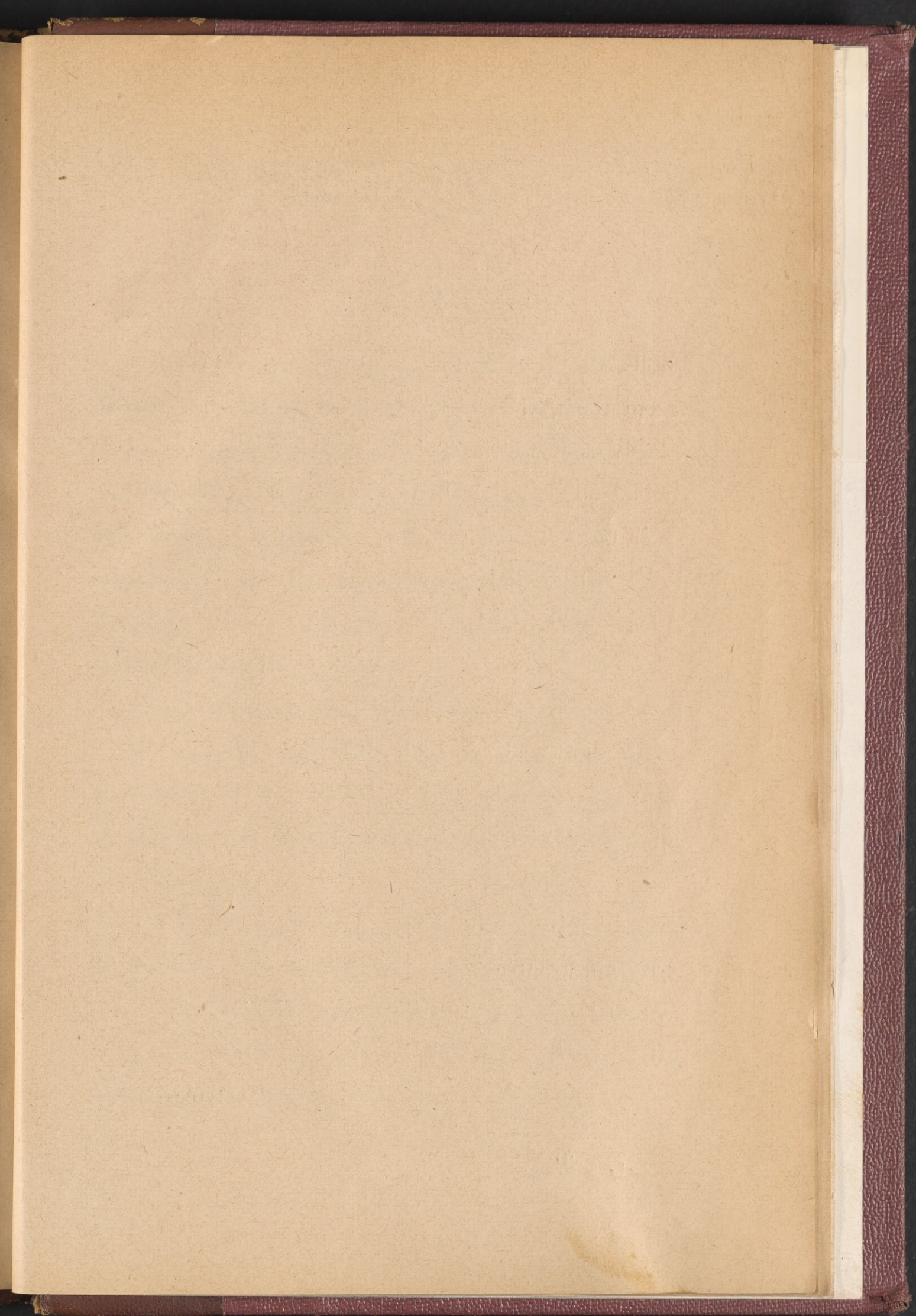
بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

تناول الجزء الأول - الذى ظهر فى سنة ١٩٥٣ - دراسة نظم الدولة الفاطمية ، التى حكمت مصر نحو قرنين من الزمان ، من ٣٥٨ إلى ٥٦٧ هـ (٩٦٩ - ١١٧١ م) ، من الناحية السياسية ، لا من ناحية العقيدة الدينية الفاطمية . وهذا الجزء الثانى يكمل معارفنا عن هذه النظم السياسية : بدراسة نظم البلاط الفاطمى ورسومه فى مصر ، وهى دراسة لم تظهر من قبل إلا فى فصول عابرة ، أو فى هوامش قصيرة عند بعض المستشرقين الذين ترجموا لأعياد مصر الفاطمية ؛ مما يجعل من هذا البحث الشامل اتجاهاً جديداً فى دراسة تاريخ المجتمع المصرى الوسيط .

ولا يعتبر هذا البحث سجلاً لنظم البلاط الفاطمى وأعياده فحسب ؛ ولكنه يحتوى أيضاً على الخصائص التى تميز بها البلاط المصرى فى هذه الفترة عن غيره من بلاط الدول التى توالى على مصر ، أو حتى عن غيره من بلاط الدول الإسلامية الأخرى ؛ وذلك على أساس دراسة منهجية دقيقة .

يبد أنه لا يسعنى إلا أن أذكر بالفضل عالين كبيرين فى التاريخ الإسلامى : أحدهما المستشرق الروسى Inostrantsev ، الذى ترجم لركوب الخليفة الفاطمى فى أول العام ، وأفادنا فى هذا البحث - بما أورده من تعليقات وتذييلات - فائدة جلى ؛ والآخر أستاذى الكبير Canard ، الذى أدين له بتوجيهات ونصائح سديدة .



الكتاب الثاني

جدول بأسماء خلفاء الفاطميين في مصر

ميلادى	هجري		
٩٥٢	٣٤١	« أبو تميم معد »	المعز
٩٧٥	٣٦٥	« أبو منصور نزار »	العزیز
٩٩٦	٢٨٦	« أبو علي المنصور »	الحاكم
١٠٢٠	٤١١	« أبو الحسن علي »	الظاهر
١٠٣٥	٤٢٧	« أبو تميم معد »	المستنصر
١٠٩٤	٤٨٧	« أبو القاسم أحمد »	المستعلي
١١٠١	٤٩٥	« أبو علي المنصور »	الامر
١١٣٠	٥٢٤	« أبو ميمون عبد المجيد »	الحافظ
١١٤٩	٥٤٤	« أبو المنصور إسماعيل »	الظافر
١١٥٤	٥٤٩	« أبو القاسم عيسى »	الفائز
١١٦٠	٥٥٥	« أبو محمد عبد الله »	العاقد

• سقوط الخلافة الفاطمية ٥٦٧ / ١١٧١

الفصل الأول

نظام القصر أو البلاط

نعرف أن الدولة الفاطمية دولة شيعية ، كان أول ظهورها بالمغرب سنة ٢٩٧/٩٠٩ ، ولما كانت هذه الدولة تحركها الأطماع العالية ، والأهداف المرسومة ، مدت سيطرتها إلى المشرق ، ولم يرض خلفاؤها بالبقاء في المغرب ، فنقلوا قاعدة حكمهم إلى مصر المطبوعة على الحضارة الراقية ، فأنشئوا فيها بمجرد فتحها سنة ٣٥٨ / ٩٦٩ ، مدينة ملكية ، لتكون مقر سكنناهم وبلاطهم^(١) ، هذه المدينة هي : القاهرة - المدينة الخاصة - التي كانت تحيط بها حوائط ضخمة ، وتشقها الأبواب من كل جانب ؛ فأصبح في مصر - لأول مرة - بلاط خلفاء ينافس بلاط بغداد .

حقاً : إن مصر قد عرفت قبل مجيء الفاطميين عظمة بلاط الطولونيين والإخشيديين ، إلا أن أمراء هاتين الدولتين كانوا يدينون بالولاء لخلفاء العباسيين ، ولذا كان بلاط كل منهما على نسق البلاط في بغداد وسامرا في العراق ؛ ولكن الفاطميين - كخلفاء منافسين للعباسيين - منحوا ببلاطهم في القاهرة الترف البالغ الذي يليق بخلافتهم الواسعة ، التي امتدت حتى لامست العراق ، وطبعوه أيضا بطابعهم المذهبي الخاص ؛ بحيث أن مصر لم تعرف منذ عهد الفراعنة والبطالسة بلاطاً يتميز بجدته وبذخه ، كالبلاط الفاطمي .

(١) المقرئى ، الخطط ، طبعة بولاق ، ١ ص ٣٦٣ س ٣٥ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynboll ، ٢ ص ٤١١ فما بعدها ؛ انظر . على مبارك ، الخطط الجديدة ، بولاق ١٣٠٦ هـ ، ١ ص ٨ ؛ Lane - Poole :

Saladin and the fall of the kingdom : The Story of Cairo, P. 127.
of Jerusalem, P. 112 .

فكان يوجد داخل حوائط القاهرة نفس المنظر الذى كان فى أغلب
بلاط ملوك المسلمين: أهواء واسعة^(١)، وقاعات للجلوس ، ودهاليز، وقصران
شاهقان : أحدهما كبير^(٢) والآخر صغير^(٣) ، ودور خاصة بالخلفاء
وحریمهم ، وعدة أبنية لخزن كنوز الخلفاء ، وما يحتاج إليه القصر ، سواء
أكانت خزائن^(٤) ، أو أهراء^(٥) ، أو اسطبلات ملكية^(٦) .

وقد تطلب القيام بأعمال البلاط الفاطمى وجود عدد كبير من الأشخاص ،
فيقال إنه كان يوجد ثلاثون ألف شخص^(٧) يقومون بالأعمال المختلفة ،
ولا يعرف أحد عدد النساء والجوارى ، فكان البلاط يعج بأصناف عديدة
من الموظفين : موظفين خصوصيين يقومون بخدمة الخليفة ، وموظفين
من أرباب السيوف والأقلام ، وموظفين من أديان مختلفة ؛ حتى من اليهود
والنصارى ، وموظفين من الجنسين ، حيث كان عدد كبير من النساء

(١) انظر . Sefer Nameh, trad. Schefer, P. 129 .

(٢) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٣٨٤ . هذا القصر يعرف « بالقصر الكبير الشرقى » ،
لوقوعه فى الجهة الشرقية من القاهرة ، أو « بالقصر المعزى » ، لأن الخليفة المعز هو الذى
أمر جواهر - قائده - ببنائه ، عند فتح مصر ، فى سنة ٣٥٨ / ٩٦٩ . انظر : نفس المرجع ، ١ ص ٤٣٢ ؛
Essai sur l'histoire et sur la topographie du Caire d'après Maqrîzî, : Ravaisse
M. M. A. F. I, I, P. 428-429 .

(٣) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٥٧ . شرع فى بناء هذا القصر فى عهد العزيز ، وتم
فى عهد المستنصر ، فى سنة ٤٥٧ / ١٠٦٤ ؛ وكان يعرف « بالقصر الصغير الغربى » ، لوقوعه
فى غربى القصر الكبير ، أو « بقصر البحر » ، لقربه من النيل . انظر . Essai, I, I, p. 428-9 : Ravaisse .

(٤) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٠٨ س ٢٢ ؛ انظر . بعده .

(٥) نفسه ، ١ ص ٤٦٤ س ٣٩ ؛ انظر . بعده .

(٦) نفسه ، ١ ص ٤٤٤ ؛ ٤٦١ ؛ ٤٦٤ ؛ انظر . بعده .

(٧) انظر . Sefer Nameh, trad. Schefer, p. 128 . يذكر المقرئى أنه كان بالقصر
١٨,٠٠٠ شخص عند سقوط دولتهم . انظر . الخطط ، ١ ص ٤٩٦ - ٤٩٧ .

في البلاط يعرفون « بالمستخدمات »^(١)، وعبيد وخصيان من كل جنسية ولون .
وكان يوجد في البلاط الفاطمي - كما في بلاط جميع دول العصور الوسطى -
فرقة من العبيد البيض والسود على السواء ، خصيان وغير خصيان ، أغلبها
من أصل أجنبي من « الصقالبة »^(٢)، لها نفوذ كبير ، تحمل لقب « أستاذين »^(٣)
جمع « أستاذ » ، ونستطيع أن نميز في هذه الفرقة طبقتين : « الأستازين العوالى
والأدوان »^(٤) . فكان أعلاهم درجة يعرفون « بالأستازين المختارين »^(٥) ،
وذلك بسبب زيههم المعروف باسم « الحنك »^(٦) ، وهو أن يمر طرف العمامة
تحت الحنك ، ليصعد من الجهة المقابلة ويلتف من جديد حول الرأس ؛
فهؤلاء يكونون حاشية القصر « الخاصة »^(٧) ، ولهم حق التلقب بلقب

(١) المرجع السابق ، ١ ص ٤١١ س ١١ و ١٣ و ١٤ و ١٥ .

(٢) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، تحقيق de Goeje ، ص ٢٤٢ ؛ انظر . متر ، الحضارة
الإسلامية ، نقله إلى العربية أبو ريدة ، الطبعة الأولى ، ص ١٢٨ . هم أشبه بطبقة الممالك ،
وكانوا يستعملون بكثرة في بلاط الأندلس والمغرب . انظر . مختار العبادي ، الصقالبة في إسبانيا ،
مجلة معهد مدريد ، ١٩٥٣ .

(٣) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٣٨٦ س ٣٦ ؛ Sefer Nameh, trad. Schefer, P. 138 .
صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٨١ ؛ انظر . Wustenfild . : Die Geographie, P. 179-180 .
Inostrantsev : (بالروسية) « Torjestvennii viezd fatimidskikh Khalifov », P. 52 .
(ركوبات خلفاء الفاطميين) . هذه الكلمة من أصل فارسي ، تعني : عريف أو سيد أو معلم ؛
وإن أصبحت في العصر الفاطمي تدل على عبيد القصر ، كما حرفت في عصر المماليك إلى « استاذ
دار » أو « استادار » ، لتدل على كبير خدم القصر . انظر . صبح الأعشى ، ٥ ص ٤٥٧ ؛
La Syrie, introd. LX sq. : Gaudefroy - Demombynes ؛ الصولى ، أخبار الراضى بالله
والمتقى بالله ، ترجمه Canard بعنوان (I). N. 210 - 211 . Histoire de la dynastie abbasside, P. 210

(٤) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٦ س ٢ - ٣ .

(٥) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٨١ ؛ المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٣٨٦ س ٣٦ ؛ وترجمة
Casanova في M. I. F. A. O., IV, P. 106 لا يذكر القلقشنندى غير تسع وظائف خاصة بهم .
انظر . صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٨٤ - ٨٥ .

(٦) المرجع السابق ، ٣ ص ٤٨١ .

(٧) نفسه ؛ المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٣٨٦ س ٣٦ .

«أمير»^(١)، وكانوا يتبعون طريقة عجيبية نحو بعضهم البعض : فتم ترشح واحد منهم «للحنك» حمل إليه كل أستاذ من الحنكـكين بدلة من ثيابه، وعمامة «منديل»، وسيفاً، وفرساً، فيصبح لاحقاً بهم وفي يده مثل ما في أيديهم^(٢)؛ وقد كان الخليفة والوزير يشتركان معهم - أحياناً - في لبس زيهم^(٣)، مما يدل على خطورة مناصبهم. أما غير الحنكـكين، من الأستاذين - وهم الذين لا يمررون طرف عمامتهم تحت الحنك - فيعرفون فقط «بالأستاذين»^(٤)، وهم أقل درجة من الأستاذين الحنكـكين، ويعملون في كل وظائف البلاط؛ كما توجد منهم طبقة أخرى دنيا - عددها كبير - تقوم بأعمال الخدمة العادية.

هذا التعقيد في القيام بأعمال البلاط لم يعرف في مصر من قبل، كما أنه لم يخلق فجأة بمجيء الفاطميين، ولكنه جاء نتيجة لتطور بطيء خلال حكمهم في مصر؛ وسيصبح أساس تنظيم البلاط في عهد المماليك.

وقد كان العمل في هذا البلاط - كما في بلاط معظم دول الإسلام - موزعاً بين عدد من الأماكن، تعرف : «بالخزائن» جمع «خزانة»^(٥)، وهي كلمة مرادفة لكلمة «خانة» المستعملة في العصر المملوكي^(٦). ويقدم لنا المقرئ - عادة - هذه الخزائن كقاعات كبيرة، توجد بداخل القصر الكبير أو بخارجه^(٧)، وتستخدم إما في خزن البضائع، أو في صنع

(١) المقرئ، الخطط، ١ ص ٤١١ س ١٥.

(٢) نفسه، ١ ص ٣٨٦ - ٧؛ صبح الأعشى، ٣ ص ٤٨١.

(٣) المقرئ، الخطط، ١ ص ٤٤٠ س ٢٨؛ ٤٤٩ س ١٨.

(٤) صبح الأعشى، ٣ ص ٤٨٥.

(٥) نفسه، ٣ ص ٤٧٥؛ المقرئ، الخطط، ١ ص ٤٠٨؛ انظر. Dozy, Supplément, I, P. 369.

(٦) انظر. : Gaudefroy- Demombynes, La Syrie, introd. LI : Quatremère, Mamelouks. I, I, P. 162; II, I, P. 115.

(٧) المقرئ، الخطط، ١ ص ٤٠٨ س ٢١.

الأشياء وقد تأكد لنا ثراء هذه الخزائن من وصف المؤرخين المسهب لها^(١)، ومن تعديد الكنوز الثمينة التي نهبتها منها طوائف الجيش في عهد الخليفة المستنصر، أثناء الشدة العظمى^(٢)؛ ولا غرر ! فمصر مشهورة - منذ عهد الفراعنة - بغناها الفاحش، ولكن الغنى الخيالي لخزائن الفاطميين كان أشهر ما عرف في تاريخ مصر منذ ذلك العهد، وهو يتمثل فيما جمعه من كنوز جلبت من جميع بقاع الدنيا، وفيما صنعوه في مصر.

وتبدو أهمية هذه «الخزائن»؛ في أنه كان يشرف عليها كبار الاستاذين من المحنكين، ويعرف كل منهم باسم: «حامى»^(٣). أو مقدم^(٤)، أو متولى^(٥)، وكذلك في استخدام طبقات مختلفة من الموظفين للعمل بها، مثل: «المشرفين»^(٦)، الذين يختارون من بين الشهود العدول؛ «والفراشين» المختصين بالخزائن؛ وموظفين آخرين من الجنسين.

وسنذكر أسماء بعض الخزائن الهامة:

(١) مما يذكر أنه كان للوزراء الفاطميين أيضاً خزائن تشبه خزائن الخليفة، فيروى المقرئ أن دار الوزير ابن كلس (٣٦٨ - ٣٨٠ / ٩٧٩ - ٩٩١)، كانت تحتوى على خزائن: للكسوة، والمال، والكتب، والأشربة؛ يشرف عليها موظفون ملتحقون بخدمة الوزير. انظر. نفس المرجع، ٢ ص ٦ س ٢٢ - ٢٣.

(٢) انظر. السجلات المستنصرية، تحقيق ماجد، القاهرة ١٩٥٤، سجل رقم (٥٦)؛ المقرئ، الخطوط، ١ ص ٤١٤.

(٣) المقرئ، الخطوط، ١ ص ٤٤٧ س ١١. اسم رئيس خزانة السروج.

(٤) نفسه، ١ ص ٤١٠ س ٣٤. اسم رئيس خزانة الكسوة الخاصة.

(٥) نفسه، ١ ص ٤٦٤ س ٣٤. اسم رئيس خزانة السلاح.

(٦) نفسه، ١ ص ٤١٢ س ٢٣ و ٢٥ و ٢٦؛ ص ٤٢٢ س ٣٤؛ ص ٤٤٧ س ١١ - ١٢.

خزانة الكتب^(١) : تقع هذه الخزانة بالقصر الكبير، وهي تتكون من أربعين حجرة^(٢)، وتضم من الكتب ما يزيد على مائة ألف مجلد تشتمل على أنواع العلوم^(٣)، بينها كتب نادرة ونفيسة .
خزانة الكسوات^(٤) : أنشأ هذه الخزانة الخليفة المعز^(٥)، وهي في الحقيقة خزانتان :

(١) نفيسة ، ١ ص ٤٠٨-٤٠٩ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٥ - ٤٧٦ ؛ انظر . Wust :

Die Geog, P 175. و Fatimiden Califen, P. 261.

Mém géog et hist sur : Quat ؛ Inost, p 93.

١' Egypte, 2, p. 383-388 ؛ زكي . كنوز الفاطميين ، ص ٢٧ فابعدا ؛ على مبارك ، الخطط الجديدة ، ١ ص ٩ .

(٢) انظر . Quat : Mém sur le goût des livres, Paris 1838, P. 366

(٣) ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٨٢ ؛ صبح الأعشى ٣ ص ٤٧٥ ؛ انظر . Wust : Fatimiden Califen, p. 261 . كان ملوك المسلمين مولعين بجمع الكتب ، فمثلاً الحاكم (٣٥٠ - ٣٦٦ / ٩٦١ - ٩٧٦) ، الأمير الأموى فى إسبانيا ، كان يرسل رجاله إلى جميع أرجاء البلاد لشراء الكتب النادرة ، أو التى ظهرت حديثاً .

(انظر . ابن تغرى بردى ، تحقيق Popper ، ٢ ص ٦٦ ؛ Literary History of : Nicholson ؛

The Moors in Spain, p 155-6: Lane-Poole ؛ Arabs, p 419

زكى ، كنوز الفاطميين ، ص ٣٢١) .

ومن ناحية أخرى ، يروى أبو شامة (م ٦٦٥ / ١٢٦٧) - من مؤرخى العصر الأيوبي - عن بيع كتب الفاطميين بعد سقوط دولتهم ، فيذكر أنه كان لبيع الكتب فى القصر كل أسبوع يومان . (انظر . الروضتين ، طبعة القاهرة ١٢٨٧ هـ ، ١ ص ٢٦٧) ؛ فقد كان صلاح الدين فى صراعه ضد الفاطميين لا يهاجم أتباع المذهب فحسب ، ولكن الكتب والوثائق أيضاً . ولا غرو فانه لم يكن فى جميع بلاد الإسلام دار كتب أعظم من التى كانت بالقاهرة فى العصر الفاطمى ، فقد أرادوا أن يملأوا الدنيا بعقيدتهم الشيعية .

(٤) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٠٩ - ٤١٤ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٦ ؛ انظر .

Wust : Die Geog, p 175-6 ؛ 93 ؛ Inost, p. 62-65 ؛ زكى ، كنوز الفاطميين ، ص ٣٥

فابعدا ؛ Material for a history of Islamic, : Serjeant

Textiles up to the Mongol conquest , ARS ISLAMICA, XII-XIV, p. 110.

فى المغرب كان يطلق على مثيلتها « خزائن البر واللكساء » . انظر . سيرة جودر ، تحقيق محمد كامل حسين وشعيبة ، ص ٣٩ س ١٣ - ١٤ .

(٥) المقرئى ، الخطط ١ ص ٤٠٩ س ٣٠

١ - الخزانة الظاهرة^(١): وكانت تتخذ مكاناً لصنع الملابس الرسمية

من ثياب الخليفة والموظفين، وكان يوجد فيها «صاحب المقص»^(٢)، ونستطيع أن نعدد بعض أنواع القماش الفاخر، الذي كانت تصنع منه هذه الملابس الرسمية، مثل: الأقمشة الكتانية الرقيقة «شرب»^(٣)، والأقمشة المزركشة المصنوعة في دابق «ديقية»^(٤)، والأقمشة الموشحة «ديباج»^(٥)، والحرير الموشح بالذهب «سِقلاطون»^(٦)، والأقمشة المصنوعة في سوس «سوسي»^(٧).

(١) صبح الأعشى، ٣ ص ٤٧٦ س ٥.

(٢) المقرئى، الخطط، ١ ص ٤١٣ س ٢٦؛ انظر. Inost, p. 62.

(٣) انظر. Dozy : Suppl, I, p. 740 ; Inost, p. 41.

(٤) ينسب القماش «الديقى» إلى دابق أو ديق من قرى دمياط، التي كان يصنع فيها؛ وكذلك كانت كلمة «ديقى» تطلق على كل قماش من نفس النوع يصنع في أماكن أخرى، مثل «تستر» في خوزستان. انظر. المقرئى، الخطط، ١ ص ٢٢٦؛ ياقوت، معجم البلدان تحقيق Wust، ٢ ص ٤٦-٤٨؛ المقدسى، أحسن التقاسيم، تحقيق de Goeje، ص ٥٤؛

١٩٣؛ انظر. Quat. : Mém. geog et hist, I, p. 340 ; Kremer : Culturgeschichte,

der Orient unter den Califen, 2. p. 289؛ زكى، كنوز الفاطميين، ص ٣٥ وملاحظة (١)؛

Histoire de la dynastie abbasside (C ū l i) , p. 55 ; note (1) : Canard

(٥) يدل هذا الاسم على نوع من القماش اللامع، وإن غلب استعمال كلمة «ديباج» (انظر.

Dozy : Suppl, I, p. 421) ومما يذكر أنه في عهد الوزير الأفضل (١١٢١/٥١٥م)،

خصصت دار الوزارة القديمة في القاهرة - وهي التي أنشأها يعقوب بن كلس - لتكون داراً لصناعة الديباج، فكانت تسمى «دار الديباج». انظر. المقرئى، الخطط، ١ ص ٤٦٤؛ زكى،

كنوز الفاطميين، ص ١١١؛ Bahgat : Bull. de : Les Manufactures d' étoffes,

1^{er} Inst. Eg. Avril 1903, p. 354.

(٦) نوع من القماش المطرز بألوان الحرير؛ والموشح بالذهب، وكان للمصنوع منه في بغداد

شهرة واسعة في أوروبا. انظر. Dozy : Suppl, I, p. 663 ; Inost, p. 42.

(٧) هي غلطة Dozy التي تقع فيها دائماً: فإن هذا النوع من القماش لا ينسب إلى «سوسة»

في تونس، وإنما ينسب إلى «سوس» القديمة في خوزستان، التي اشتهرت بصنعه في العصور الوسطى؛ وإن كان من الطبيعي أن يصنع هذا القماش في أماكن أخرى غير مكانه الأصلي، كما في مصر

مثلاً؛ ولعله كان يصنع أيضاً في «سوسة» بالذات. انظر. Streck :

Dozy : Ency de l' ISL. (Art al-Sūs), IV, p. 592-596 ; Inost, p. 110 ; انظر.

Suppl, I, p. 701 ; Noms des vêtements chez les Arabes, p. 317 ; note 8.

أو في الإسكندرية « اسكندرانى » ، (١) .

كذلك كانت هذه الخزانة تستعمل لحزن الثياب الرسمية - التى كان يخصص لها مبلغاً كبيراً - (٢) ، سواء أكانت مصنوعة فيها أو فى مصانع الخليفة المسماة « طراز » (٣) ، وهى مصانع للثياب كانت توجد فى جميع أنحاء مصر والإمبراطورية ، وبخاصة فى تنيس ودمياط والإسكندرية ، وكان هناك ديوان خاص ، يسمى « ديوان خزان الكسوة » (٤) ، يشرف على توزيعها فى مناسبات الأعياد .

وتظهر أهمية الخزانة الظاهرة فى اختيار أستاذ محنك - من أكبر حواشى الخليفة - للإشراف عليها ؛ وفى زيارة الخليفة لها - عادة - بعد انقضاء صلاة الظهر ، فى اليوم السابق على خروج الموكب الرسمى ، لتعيين ما سيلبسه من الثياب (٥) .

(ب) خزانة الكسوة الباطنة (٦) : وكانت منفصلة عن الخزانة

الظاهرة ، وتتخذ مكاناً يغير الخليفة فيه ملابسه : لأنه لم تكن للخليفة ثياب عند نسائه ، (٧) فكان يأتى إلى هذه الخزانة يومياً ، ولا يغير ملابسه إلا فيها ،

(١) المقرئى ، الخطط ١ ص ٤١٣ س ٣٣ .

(٢) المقرئى ، الخطط ١ ص ٤٠٩ س ٣٦ - ٣٧ .

(٣) نفسه ، ١ ص ٤١٣ س ٢٥ ؛ ص ٤٦٩ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٩٤ ؛ انظر Serjeant :

ARS. ISL. XII-XIV, p III. الطراز كلمة فارسية ، معناها « التطريز » ، وقد أطلق هذا

اللفظ على الدار التى تصنع فيها الثياب .

(٤) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٩٤ .

(٥) الخطط ، ١ ص ٤٤٨ س ٣ .

(٦) نفسه ، ١ ص ٤١٣ س ٢٧ .

(٧) نفسه ، ١ ص ٤١٣ س ٢٨ .

وقد كان يتولى أمر الإشراف عليها امرأة تنعت « بزين الخُزَّان »،^(١) بين يديها ثلاثون جارية^(٢)، بينهم نميز ست «خُزَّان»، وعشر «وقافات»،^(٣) ذوات درجة أقل من «الخُزَّان».

خزائن الجوهر والطيب والطرائف^(٤) : وكانت خزائن متعددة، تبدو - فيما ينقله المقرئ ^(٥) - من أغنى الخزائن؛ ففيها يحتفظ الفاطميون بكنوزهم الثمينة^(٦)، في صناديق عديدة، مملوءة بأنواع الجواهر والتحف

(١) نفس المرجع ١، ص ٤١١ س ١١؛ ص ٤١٣ س ٢٩.

(٢) نفسه، ١، ص ٤١٣ س ٢٨.

(٣) نفسه، ١، ص ٤١١ س ١٢.

(٤) نفسه، ١، ص ٤١٤-٤١٦؛ انظر : Kahle : Mém géog, 2, P. 366-375 : Quat.

(٥) 338-362 : 301-309 : P. 89 : 1935, P. 89 : 338-362 : Kult, 2, P. 301-309 : Kremer : Die Schatze, Z. D. M. G, 1935, P. 89 : 338-362

Inost, P. 93-98. لا يذكرها القلقشندي عند ذكر خزائن الفاطميين. انظر.

صبح الأعشى، ٣، ص ٤٧٦ — ٤٧٧.

(٥) الخطط، ١، ص ٤١٤.

(٦) من الطريف أن نذكر هواية الفاطميين وحبهم جمع الطرائف النادرة، وهي هواية شملت الأميرات الفاطميات، وحتى الوزراء؛ فيعدهد المقرئ ^(٦) إراثاً هائلاً حازه المستنصر عن السيدتين : رشيدة وعبدية، ابنتي الخليفة المعز؛ فقد تركت الأولى ثروة طائلة تقدر بمبلغ ١,٧٠٠,٠٠٠ دينار، وهي : ثلاثون ثوباً قصيراً من الحرير « خز مقطوع » (عن كلمة « خز » انظر : Dozy, Suppl, I, P. 367)؛ وإثنا عشر ألفاً من الثياب من لون واحد « مصمت »؛ ومائة إناء « قاطر ميز » (عن هذه الكلمة، انظر : Dozy, Suppl, 2, P. 366 : Kahle : من « قنصوريا » — الواردة في النص — وهي اسم مدينة على الساحل الغربي لسومطرة معروفة بانتاجها لهذا النوع من الكافور. انظر : Dulaurier. Note sur l' origine et, les différentes espèces de camphre d'après les auteurs arabes, (Die Schatze, P. 348. note(4) : Kahle : J. A. IV. Séries, VII, Paris 1846, P. 215-220 وعمائم « معممات » بجواهرها من أيام المعز (عن كلمة « معممات » انظر : Dozy, Suppl, 2, P. 169. : أما السيدة عبدة فتركت : أربع مائة صندوق « قطراً » للكتب، وألفاً وثلاثمائة =

والآلات: من كل در رفيع رائع ، وفصوص ثمينة مختلفة الألوان في خواتيم من ذهب وفضة ، وسكاكين مذهبة ومفضضة مقابضها من سائر الجواهر ، وأنواع الدوى المربعة والمدورة ، صغيرة وكبيرة ، مصنوعة من الذهب ، والفضة ، والصندل ، والعود ، والآبنوس ، والعاج وسائر أنواع الخشب ، محلاة بالجواهر والذهب والفضة ، لها أشكال ممتازة وصناعة معجزة دقيقة ، بجميع آلاتها ، وأوان « مشارب » مصنوعة من الذهب والفضة السوداء المنقوشة « المخرقة » ، صغار وكبار ، على أحسن ما تكون من الصناعة .

وبهذه الخزائن أمكنة للتحف المصنوعة من صافي البلور « بخزائن البلور » ، فنجد فيها : أقداحاً كثيرة على مثال كيزان البيرة « الفقاع » ^(١) ، من صافي

== قطعة من مينا — وهي مادة شفافة كالزجاج — وفضة سوداء منقوشة « مخرقة » ، وأربعائة سيف محلى بالذهب ، وثلاثين ألف قطعة قماش « شقة » من صقلية ؛ ومن الزمرد والجواهر ما لا يحصى عدده ، وزجاجة من الياقوت الأحمر « مدهن » ، وتسعين طستا ، وتسعين إبريقاً من البلور . (انظر . المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤١٥ س ١٢-١٣ : Kahle : Die Schatze , Inost, P. 95-96 : P. 349)

وعن الوزراء فانهم لم يكونوا يقلون حباً في جمع الطرائف والذهب كخلفائهم ؛ ويظهر ذلك مما تركه الوزير الأفضل بعد قتله في سنة ٥١٥ / ١١٢١ ، حتى أن الخليفة الأمر أمضى أربعين يوماً وأربعين ليلة في نخل ما كان يوجد في قصر هذا الوزير ، فمن جملة ما تركه : ستمائة ألف ألف دينار ذهباً ؛ وخمس وسبعون ألف ثوب من الديباج ، ودواة يقدر ثمنها بألفي عشر ألف دينار ، ومائة « مسمار » ذهباً (عن كلمة « مسمار » ، انظر . Dozy : Suppl, I, P. 683) ، على كل منها عمامة لونها يتفق مع لون الثوب المعلق عليها ، وخمسمائة صندوق ملابس ، وخيل ، وبغال ، ومراكب نيلية (عشاريات) ، وعطر ، وعدد لا يحصى من الجواهر ، ومن المواشى والبقر والضأن ، ما يصعب عدده لكثرة ؛ وغير ذلك . انظر . العيني ' عقد الجمان ، ٢٠ ورقة ٨٠١ ؛ الذهبي ' تاريخ الإسلام ، ورقة ١٥٨ ؛ ابن ميسر ، تاريخ مصر ، ص ٥٨ .

(١) انظر . Dozy : Suppl, 2, P. 274.

البلور المنقوش أو غير المنقوش ، وصحوناً متنوعة من البلور والمينا ، مكتوباً على جانب كل واحدة منها اسم بعض الخلفاء كالعزيز ، وصواني الذهب المحلاة بالمينا أو غيرها بسائر أنواع النقوش ، من أشكال وألوان مختلفة ، وغلفاً مختلفة للأواني ، مبطنة بالحرير ومحلاة بالذهب ، مختلفة الأشكال .

وبها أيضاً أماكن مخصصة لحزن الصينى « بخزان الصينى » ، تحتوى على سائر الأنواع ، مثل : أوان صينية كبار لغسل الثياب « أجاجين » ، لها أرجل على صورة الوحوش والسباع ، وأوان أخرى صغيرة من الصينى أيضاً ، وصوان من المينا مزدانة بالذهب تتحمل على كعوب ، ومرايا من حديد أو من صينى أو حتى من زجاج ، محلاة بالذهب والفضة أو بالجواهر ، لها مقابض من العقيق ، وغلف من أنواع مختلفة من الحرير أو الخيزران أو الخشب مزودة بأقفال « مضب » من الذهب والفضة ، وأزيار كبار من الصينى مختلفة الألوان ملوكة بالكافور والعنبر ، وقوارير « جماجم » محتوية على العنبر والمسك وقطع العود .

وبها مكان آخر لأنواع التحف الطريفة « بخزانة الطرائف » ، فنجد فيه : حصراً من ذهب ، وشطرنجاً من جوهر ، وطاووساً من ذهب مرصعاً بنفيس الجواهر ، وديكاً من الذهب له عرف من الياقوت الأحمر ، وغزالاً مرصعاً بنفيس الدر والجواهر ، ونخلاً مصنوعاً من الذهب ، وموائد عديدة ، وسفينة نيلية « عشاري » فضية ، وفيها بستان أرضه فضة منقوشة « مخرقة » ، فيه أشجار فضية وأنواع من الثمار مصنوعة من العنبر ، وتماثيل على هيئة البطيخ ، أو غير ذلك .

وأخيراً بها مكان لأنواع الروائح والطور « بخزانة الطيب » ، فيه

تخزن العطور التي كانت تستخدم في الأعياد ، فقد كانت أنواع الطيب مطلوبة في بلاط ملوك المسلمين ، كما كان الحال في بلاط ملوك الساسانيين^(١) .
خزائن الفرش والأمتعة^(٢) : تحتوي هذه الخزائن على سائر أنواع الفرش الفاخرة ، مثل : المراتب الملونة ، والأبسطة ، والحصر السامان^(٣) ، المطرزة بالذهب والفضة ، بسائر أنواع الصور ، والستور الحريرية المنسوجة بالذهب على اختلاف ألوانها وأطوالها ، ومقاطع القماش المختلفة ، المنسوج بالذهب والمخلى بالرسوم المختلفة ؛ ونلاحظ على الخصوص وجود مقطع غريب الصنعة عُمل للمعز^(٤) ، منسوج من الحرير الأزرق ، ورسوم عليه صورة أقاليم الأرض بجبالها وبحارها ومدنها وأنهارها ومسالكها ، وفيه صورة مكة والمدينة واضحة للنظر .

خزائن السلاح^(٥) : وكانت أنواع السلاح تصنع فيها وتخزن ،

(١) انظر . Christensen : *Copenhagen* : L' Iran sous les Sassanides, 1942, p. 461.

(٢) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤١٦ — ٤١٧ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٧ ؛ انظر .
 Mém géog, 2, P. 375-378 : Quat . Inost, P. 98-99 ؛ زكى ، كنوز الفاطميين ، ص ٥٢ فما بعدها .

(٣) هو نوع من الخيزران يصنع منه أجمل الحصر ، ولا يوجد إلا في ضواحي مدينة بيسان الصغيرة بفلسطين . انظر . Dozy : Suppl, I, P. 622.

(٤) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤١٧ ؛ انظر . على مبارك ، الخطط الجديدة ، ١ ص ٩ ؛
 Inost, P. 99 . يقصد — ولا ريب — خريطة جغرافية .

(٥) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤١٧ — ٤١٨ ؛ ٤٤٦ — ٤٤٧ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٧٧ ؛ انظر . Wust : Die geog, P. 176-177 ؛ النويرى ، نهاية الأرب ، طبعة دار الكتب ، ٧ ص ٢٢٨ ؛ Quat : Mém geog, 2, P. 378 ؛ Inost, P. 46 ؛ انظر . قبله . نظم الفاطميين ، ١ ص ٢١٠ — ٢١٢ ؛ زكى ، كنوز الفاطميين ، ص ٥٧ فما بعدها . كانت خزانة أخرى تعرف « بخزانة البنود » ، تستعمل أيضاً لحزن الأسلحة وآلات الحرب في عهد الظاهر ، ولكن تحولت إلى سجن في عهد المستنصر . المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٢٣ — ٤٢٥ ؛ Inost, P. 102 ؛ انظر . بعده .

لتجهيز الجيوش في الحملات ، فنجد فيها : خوذة ، خوذ ، و دروعاً ،
محكمة الصنعة ، و دروعاً تغطي الخيل تسمى « تجافيف » ^(١) وعمد الحديد
المسماة « مُستوفيات » ^(٢) ، ورماحاً ، و سيوفاً حديدية ، وأنواع الأقواس
المختلفة ، مثل : قسي تطلق بالرجل والركاب واليد واللؤلؤ ^(٣) ، والنصول ،
والسهام ؛ أما « الدرقات » فلها خزانة منفصلة عن خزانة السلاح ،
تعرف « بخزانة الدرق » ^(٤) .

وتظهر أهمية خزائن السلاح من اختيار أستاذ محنك للإشراف عليها ^(٥) ،
وأيضاً من زيارة الخليفة لها ، حيث يدخل إليها من وقت لآخر ، ليقوم
بالتفتيش على محتوياتها ^(٦) .

خزانة التجميل ^(٧) : وكانت قسماً من خزائن السلاح ، فهي تحتوى
على الآلات الثمينة التي تستخدم في المواكب الرسمية ، مثل : الرايات الملكية ،
وبنود الوزير ، وأسلحة حرس الخليفة ، ورماح قواد الجيش الفضية
« قُضب فضة » ، والطبل ، والنقارات ، والعماريات لحمل الأشخاص
على الجمال ، وغير ذلك من آلات المواكب .

(١) انظر . 137 . Die Waffen : Schwarzlose: Sefer Nameh. trad. Schefer, P.

der Alten Araber aus. Ihren Dichtern dargestellt, Leipzig 1886, P. 324

؛ انظر . قبله ؛ ماجد ، نظم الفاطميين ، ١ ص ٢١١ ملاحظة (٨) .

(٢) انظر . بعده ؛ Inost, P. 37

(٣) انظر . قبله ؛ ماجد ، نظم الفاطميين ، ١ ص ٢١٢ .

(٤) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤١٧ س ٢٨ ؛ Ravaisse : Essai, I. 1, P. 437

Inost, P. 52.

(٥) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٦٤ س ٣٤ .

(٦) نفسه ، ١ ص ٤١٧ س ٣١ .

(٧) نفسه ، ١ ص ٤٤٦ س ٣٠ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٤ ؛ ٤٧٧ ؛ ابن تقي

يردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٥١ ؛ طبعة القاهرة ، ٣ ص ٨٠ ؛ انظر . Inost, P. 40

خزائن السروج^(١) : وهى عبارة عن قاعة كبيرة فيها من السروج وأطقم الخيل ما لا تحصى عليه خزانة مملكة أخرى من الممالك ، فنجد فيها : السروج من كل نوع محلاة بنقوش ، وقلائد وأطواقاً لأعناق الخيل^(٢) ، وروادف وقرابيس للخلف والأمام مرصعة بالجواهر الفاتكة^(٣) ، ولجام من الذهب والفضة^(٤) ، وعماريات من الديباج والسقلاطون بألوان ونقوش مختلفة ، وبرادع للبغال مرصعة بصفائح الذهب أو الجواهر ، لها أغطية مطرزة باللؤلؤ^(٥) ، وغير ذلك من أدوات الخيل .

خزائن الخيام^(٦) : وكانت تخزن فيها الخيام من كل نوع وحجم ، بسائر الأقمشة النفيسة ، مبطنة من الداخل برسوم الوحوش والطيور والآدميين ، نميز فيها أشكالاً مختلفة ، مثل : « الحصون » ، و « القصور » ، و « الفساطيط » ، و « الشراعات » ، و « المسطحات » . وهاهى

(١) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤١٨ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٧ ؛ انظر . Wust : Die Geog, P. 176 ؛ Inost, P. 56 sq ؛ زكى ، كنوز الفاطميين ، ص ٥٩ — ٦٠ .
(٢) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤١٨ ؛ ١٣ ص ٤٤٧ ؛ ١٥ ص ٤٤٧ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٤ .

(٣) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٧ ؛ ١٤ ص ٤٤٧ ؛ انظر . Dozy : Suppl, 2, P. 324 ؛
Inost, P. 54 .

(٤) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤١٨ ؛ ١٢ ص ٤١٨ .

(٥) انظر . Sefer Nameh. trad. Schefer, P. 137 .

(٦) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤١٨ — ٤٢٠ ؛ انظر . Quat : Mém géog, 2, P. 380-3 ؛
Inost, P. 99 ؛ Cult, 2, P. 290-300: Kremer ؛ زكى ، كنوز الفاطميين ، ص ٦٢ فما بعدها ؛ على مبارك ، ١ ص ٩ . لم يذكر القلقشندى هذه الخزانة .

أسماء بعض الخيام المشهورة : خيمة « القاتول » ، ^(١) ، التي عرفت بهذا الاسم في أيام العزيز ، بسبب حادثة مشنومة تسبب عنها قتل رجل أو اثنين من خدامها ، وخيمة « دار البطيخ » ، ^(٢) ، التي عملت بتأسيس لنفس الخليفة على شكل « كنيس » ، ذات أربع « قباب » ، يتصل بعضها ببعض « بأروقة » ، والفسطاط الكبير المعروف « بالمندورة » ، ^(٣) ، الذي قام بصنعه مائة وخمسون صانعاً ، وحملت قطعه وعددها أربع وستون قطعة - بعد حزم بعضها ببعض بعري وشراريب - على مائة جمل ، وهو يقوم على عمود واحد طوله خمسة وستون ذراعاً ، يعتبر أعلى وأوسع وأعظم وأحسن من عمود القاتول ، إذ أنه أحد عمودين أرسل الخليفة المستنصر في طلبهما من بزنطة ، وأخيراً خيمة « الفرخ » ، ^(٤) ، التي انفق الوزير الأفضل عليها عشرة آلاف دينار ، ومدحها كثير من الشعراء .

خزانة الشراب ^(٥) : وكان يشرف عليها أطباء الخاص ^(٦) ، وهي أشبه بالصيدلية الملكية ، تحتوي أنواع الأشربة ، والمربيات الفاخرة ،

(١) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤١٩ س ٣٥ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٥ . توجد خيمتان أخريان تحملان أيضاً اسم « قاتول » ، بسبب حوادث مشابهة : أحدهما صنعت بأمر الوزير الأفضل ، وكان ارتفاع أحد عموديهما خمسين ذراعاً (انظر الخطط ، ١ ص ٤٧٠ - ٤٧١) ؛ أما الأخرى ، فنجهل وقت صنعها ، وكان ارتفاع عمودها الكبير سبعين ذراعاً .

انظر . نفسه ، ١ ص ٤٧٧ س ١٨ .

(٢) نفس المرجع ، ١ ص ٤١٩ س ٢٢ فما بعدها ؛ انظر . Inost, P. 100

(٣) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤١٩ س ١٠ فما بعدها ؛ انظر . Inost, P. 100

(٤) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٢٠ س ٣ فما بعدها .

(٥) انظر . نفسه ، ١ ص ٤٢٠ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٦ ؛ انظر . Inost, P. 100

(٦) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٢٠ س ١٤ .

وأصناف المعاجن والأدوية ، والزيت (١) ، والعطريات .

خزانة التوابل (٢) : وكانت تحتوى جملة كثيرة من التوابل والبخور ، فوجد فيها : الزعفران ، والعنبر الأسود « الند » (٣) ، وعود صنف « صنفى » (٤) ، والكافور القديم (٥) ، والعنبر الرمادى « عنبر خام » (٦) ، وماء الورد ، والزعفران الهندى « زعفران شعرى » (٧) وغير ذلك من توابل اليمن .

دار التعبيه (٨) : وتحفظ فيها أنواع الزهور الواردة من بساتين الخليفة فى القاهرة والفيوم ، ومن ثغر الاسكندرية ؛ فكانت تحمل كل يوم برسم القصور ، والمناظر ، والحمامات ، والمائدة الملكية ، ودار الضيافة ؛

(١) انظر . Sefer Nameh, trad. Schefer, P. 158

(٢) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٢٠ — ٤٢٢ ؛ انظر . Inost, P. 100-102 لا يذكروها القلقشندى ، عند وصفه خزان البلاط الفاطمى .

(٣) انظر معنى هذه الكلمة فى Dozy : Suppl, 2 P. 651. يتكون « الند » من العنبر الرمادى ، والمسك ، والعود ، بنسب مختلفة . انظر . صبح الأعشى ، ٢ ص ١١٦ — ١١٩ ؛ Kahle : Die Schatze, P. 357 ؛ Inost, P. 101 ؛ الصولى : أخبار الراضى ، ترجمة Canard بعنوان 8. p.69;N. Histoire de la dynastie abbasside,

(٤) ينسب العود الصنفى إلى بلدة « صنف » بالهند ، انظر .

Le livre des merveilles, : Van der Lith ؛ Suppl, 2, p. 186 ؛ Dozy

Inost, p. 101;NI ؛ de l' Inde, Index géographique, p.220

Note sur l' origine et les différentes, : Dulaurier

espèces de Camphre, d'après les auteurs arabes, J'A, IV, Série,

VIII Paris 1846, pp. 215 - 220.

(٦) انظر . Dozy : Suppl, 1, p. 418.

(٧) انظر . Ibid, I, p. 593.

(٨) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٢٢ .

وتوزع أيضاً على أقارب الخليفة وحاشيته ، والوزير ، وبعض كبار الموظفين في الدولة .

خزانة البنود ^(١) : تحفظ فيها الرايات من كل نوع ، فقد كان الفاطميون يستعملون عدداً كبيراً منها ، بحيث بلغ المنفق كل سنة على هذه الخزانة ثمانين ألف دينار .

ووجد بجانب هذه الخزائن ، أماكن أخرى تستعمل للتخزين - وهي أيضاً تؤكد ثراء البلاط الفاطمي - تعرف « بالحواصل » ^(٢) ، وهي : الاسطبلات ، وأهراء الغلال ، وشون الاتبان ، ومخازن البضائع ، والطواحين .

الاسطبلات : وهي حواصل الخيول والبغال ، وتتكون من بنائين متميزين : أحدهما يسمى « الطارمة » ^(٣) ، والآخر يسمى « الجميزة » ^(٤) ، يحتوي كل منهما على ألف حصان ، منها خمسمائة حصان برسم استعمال الخليفة ، وأما الخمسمائة الأخرى فبرسم استعمال أرباب الرتب في أعياد الدولة الرسمية .

وكان تنظيم العمل في الاسطبلين متشابهاً : فكان لكل ثلاثة خيول

(١) نفسه ، ١ ص ٤٢٣ — ٤٢٥ ؛ انظر : Quat . P. 379-380 , 2 Mém géog ; Inost, P. 102 تحتوي هذه الخزانة على أشياء أخرى غير الرايات ؛ فكانت تخزن فيها الأسلحة ، وإن تحولت فيما بعد إلى سجن في عهد الخليفة المستنصر .

(٢) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٨ — ٤٧٩ . « الحواصل » جمع « حاصل » من « حصل » بمعنى خزن . انظر : Dozy . Suppl, I, p. 295-296 .

(٣) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٤ ؛ يترجم Ravaisse كلمة « الطارمة » بكلمة « La Rotonde » ، أى مبنى مستدير ، قائم على أعمدة ، يوجد في حديقة . انظر : Essai, I, I, P. 431 .

(٤) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٦٤ .

شخص « سائس »^(١) ، برسم خدمتها في الاسطبل ، ولكل جواد واحد
شخص آخر « شدّاد »^(٢) ، برسم تسييرها في المواكب ، ولكل عشرين
من الشدّاد رئيس « عريف »^(٣) ، عمله تسلم أطقم الخيل وتوزيعها عليهم ،
على أن يعيدها إلى خزائن السروج بعد انتهاء الموكب ، وبكل من الاسطبلين
مشرف عام « رائض »^(٤) ، ومن غريب ما يرويه المقرئى وجود نساء
« شدّادات »^(٥) ، لخدمة بغلات وحمير الإناث الخاصات بالخليفة .

وبالإضافة إلى هذين الاسطبلين ، وجدت اسطبلات أخرى للخيل
وحواصل كثيرة للمواشى ، في أماكن متعددة في القاهرة ومصر ،
مثل : « اسطبل صبيان الحجر »^(٦) - إحدى طوائف الجيش - و « مناخات »
الجمال^(٧) - وهى كثيرة - ، و « حظائر »^(٨) الفيلة ، التى كانت تسيّر
في مواكب الخليفة .

حواصل الغلال « الأهرام »^(٩) : وكانت موزعة بين القاهرة

(١) نفسه ، ١ ص ٤٤٤ س ٢٧ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٨ .

(٢) نفسه ، ١ ص ٤٤٤ س ٢٨ ؛ نفسه .

(٣) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٤ س ٢٩ .

(٤) نفسه ، ١ ص ٤٤٤ س ٣١ يسمى « أمير آخور » ، في عهد المماليك . انظر . صبح

الأعشى ، ٣ ص ٤٧٨ ؛ Quat : Mamel, I, I, p. 19-20.

(٥) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٣٨٧ س ٢ .

(٦) نفسه ، ١ ص ٤٦١ .

(٧) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٩ ؛ انظر . Wust . Die Geog, P. 179.

(٨) أبو صالح ، كنائس وأديرة مصر ، تحقيق Evetts ، نص (٦ ب - ١٧) ،

ص ٩ — ١٠ ؛ ترجمة ص ١٣ — ١٤ ؛ وملاحظة (٥) .

(٩) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٩ ؛ الخطط ، ١ ص ٤٦٤ — ٤٦٥ ؛ انظر . على مبارك ،

الخطط الجديدة ، ١ ص ١٢ .

ومصر ، ويخزن فيها القمح برسم الجيش والأسطول ، والجوامع ، والطواحين ، وأرباب الوظائف .

شون الأتبان ^(١) : وهى مخازن التبغ برسم الخيل والمواشى الحسكومية .

حواصل البضائع ^(٢) : تخزن فيها البضائع المختلفة ، التى تحتاج إليها الدولة ، مثل : الأخشاب ، والحديد ، وآلات الأسطول .

الطواحين الخليفة ^(٣) : وهى أماكن لطحن غلال القصر ؛ أما القمح المخصص للموظفين ، فكانت طواحين أخرى تقوم بطحنه .

المطابخ ^(٤) : أنشأها العزيز خارج القصر ، وتتصل به عن طريق ممر تحت الأرض ، فكان فيها خمسون طاهياً يعملون بصفة دائمة ^(٥) ، لتحضير طعام الخليفة والموظفين ^(٦) .

دار الفطرة ^(٧) : وتحفظ فيها الفطرة ، التى خصصها العزيز لتفريقها

(١) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٩ .

(٢) نفسه ؛ الخطط ، ١ ص ٤٤٤ . يطلق المقرئى على السكان ، الذى توجد فيه الطواحين وحواصل البضائع اسم « المناخ الصغير » ؛ ولكن القلقشندي يروى أن « المناخات » ، وهى جمع « مناخ » ، كانت أمكنة للجمال . صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٩ ؛ انظر . قبله .

(٣) نفس المرجع ، ٣ ص ٤٨٥ ؛ المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٤ .

(٤) نفسه ، ٣ ص ٤٨٠ ؛ نفسه ، ١ ص ٦٢ ؛ انظر . Sefer Nameh, trad. Schefer, p. 158 .

(٥) انظر . Sefer Nameh, trad. Schefer, p. 158 .

(٦) نعرف أن الخزائن التى سميت ، فى عهد المستعلى ، « بخزائن افتكين » ، كانت تستخدم فى خزن البضائع الخاصة بالمطابخ والموظفين ، مثل : أصناف الحلويات ، والخضروات ، واللحم ، والسكر ، والزيت الخ . انظر . المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٢٢ — ٤٢٣ .

(٧) نفسه ، ١ ص ٤٢٥ — ٤٢٧ .

على موظفي الدولة في الأعياد ، فكان الخدم يحملونها في « طيافير »^(١) إلى منازلهم .

وكانت الخدمة في القصر الفاطمي تشتمل على موظفين من كل نوع ، وسنحاول أن نرتبهم على حسب أهمية وظائفهم وإذا لم يكن لدينا تفاصيل وافية عن كل منهم - فإننا نستطيع أن نؤكد أن الوظائف الهامة في القصر ، كانت توكل إما إلى كبار أرباب السيوف وإما إلى الاستاذين المحنكين ، وفي بعض الأحيان إلى أرباب الأقلام .

١- الموظفون من أرباب السيوف :

صاحب الباب^(٢) : وهو على رأس رجال الحاشية ، ورتبته تلي رتبة الوزير ، ويقال لها : « الوزارة الصغرى » ، وكان له أن يرأس مجلس « النظر في المظالم » ، ويقوم مقام الخليفة في استلام قصص المتظلمين^(٣) .

حامل المظلة^(٤) : وكان يحمل المظلة في المواكب العظام ، فيقف بجوار الخليفة ، ويحرص على ألا يزول ظلها عن رأسه^(٥) ، وبما يدل على

(١) نفسه ، ١ ص ٤٢٦ س ١١ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٢٠ س ١٣ .

(٢) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٨٣ ؛ ٥ ص ٤٥٢ .

(٣) نفسه ؛ المقرئ ، الخطط ، ٩ ص ٤٠٢ — ٤٠٣ .

(٤) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٣ ؛ ٤٨٣ ؛ ابن حنبل ، أخبار ملوك بني عبيد ،

تحقيق Vonderheyden ، ص ١٤ (ترجمة ، ص ٢٧ — ٢٨) ؛ Sefer Nameh ،

trad. Schefer , p . 141 . نجد أحيانا لفظة « متولى » عند المقرئ ،

لتدل على حامل المظلة . انظر الخطط ، ١ ص ٤١٢ س ١٦ .

(٥) نفسه ، ١ ص ٤٤٩ س ٢٥ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٦ س ١٩ .

أهمية وظيفته ، أنه كان يعاونه خمسة رجال من الاستاذين ^(١) .

حامل السيف ^(٢) : وهو أمير عظيم ، يحمل سيف الخليفة في المواكب .

حامل الرمح ^(٣) : وهو أمير عظيم ، يحمل رمحاً للخليفة ، ودرقة منسوبة إلى حمزة عم النبي ^(٤) ، في المواكب .

حاملو السلاح في المواكب ^(٥) : وهم فرقان : الأولى «الركابية»

ويطلق عليهم أيضاً «صبيان الركاب الخاص» ^(٦) ، وكان عددهم يزيد على ألف رجل ، يمشون في المواكب كالجنّاحين حول الخليفة ^(٧) ، وقد تقلدوا على الأخص بالسيوف . والثانية «صبيان الخاص» ^(٨) ، وكان عددهم نحو خمسمائة فارس ^(٩) ، يختارون من بين أولاد الموظفين والأمراء المتوفين ^(١٠) ، وهم - على حسب قول القلقشندي ^(١١) - يشبهون الخاصكية في العصر المملوكي ،

(١) المقرئزي ، الخطط ، ١ ص ٤١١ س ٢٥ .

(٢) نفسه ، ١ ص ٤٤٨ س ٢٨ — ٢٩ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٢ ؛ ٤٨٣ .

(٣) نفسه ، ١ ص ٤٤٨ س ٣٠ — ٣٢ ؛ نفسه ، ٣ ص ٤٧٣ ؛ ٤٨٣ .

(٤) ينسب المقرئزي هذه الدرقة إلى الخليفة المعز ، في مكان آخر . انظر . الخطط ، ١

ص ٤١٢ س ١٣ .

(٥) نفسه ، ١ ص ٤٤٦ س ٢٣ فما بعدها ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٤ ؛ ٤٨٤ .

(٦) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٨٤ .

(٧) نفسه ، ٣ ص ٥٠٧ س ٤ ؛ المقرئزي ، الخطط ، ١ ص ٤٤٩ س ٣٣ .

(٨) نفسه ، ٣ ص ٤٧٤ س ٦ ؛ ٤٨١ ؛ نفسه ، ١ ص ٤٤٨ س ٢٥ ؛ ابن تغري

بردي ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦٠ .

(٩) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٨١ .

(١٠) ابن ميسر ، ص ٩٠ .

(١١) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٨١ ؛ انظر . La Syrie , : Demombynes

Introduct, XXXIII ; XCIX ؛ على إبراهيم ، تاريخ المماليك ، ص ٢٠٨ .

بما يدعوننا إلى الاعتقاد بأنهم كانوا ضمن حاملي سلاح الخليفة في المواقب .
 حرس القصر : ونقصد بهم حرس قصر الخليفة ، ولا علاقة لهم
 بالشرطة ، وهم من الجنود السود عددهم خمسمائة راجل ، وخمسمائة فارس^(١) ،
 عملهم الطواف حول أسوار القصر طول الليل ؛ وكان الرسم أن يقف
 قائد هذا الحرس - وهو أمير يلقب بسنان الدولة^(٢) - على باب القصر
 بعد الفراغ من صلاة العشاء ، فيأمر بفتح البوق ودق الطبول والصنوج^(٣) ،
 فيأتيه أستاذ ليحييه من قبل الخليفة ، فيقفل باب القصر وترمى السلسلة التي
 تقطع المرور بين القصرين الصغير والكبير ، ولا ترفع هذه السلسلة من
 مكانها إلا عند الفجر على نغمة البوق^(٤) .

ب - الأستاذون المحنكون :

شدأو مشادالتاج^(٥) : وهو المتولى شد العمامة المسماة «التاج الشريف» ،
 التي يلبسها الخليفة في الأعياد الرسمية ، وله ميزة على غيره في أن له شرف

(١) انظر . Sefer Nameh, trad. Schefer, p. 128 . لا يذكر المقرئ
 أو القلقشندی غير خمسين فارساً . انظر . الخطط ، ١ ص ٤٦٢ س ٢٤٧ ص ٢٨ س ٢٧ ؛
 صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٢٢ .

(٢) المقرئ ، الخطط ، ١ ص ٤٦٢ س ٨ ؛ ٢ ص ٢٨ س ٢٩ ؛ صبح الأعشى ، ٣
 ص ٥٢٢ . يسمى هذا القائد في العصر المملوكي «بأمير جندار» .

(٣) انظر . Sefer Nameh, trad. Schefer, p. 128

(٤) الخطط ، ١ ص ٤٦٢ س ٨ ؛ ٢ ص ٢٨ س ٢٩ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٢٢ .

(٥) نفسه ، ١ ص ٣٨٦ س ٣٧ ؛ ٤٠١ س ٢٨ ؛ ٤٤٨ س ٥ — ٩ ؛ نفسه ، ٣

ص ٤٧٢ ؛ ٤٨٤ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juybn ، ٢ ص ٤٥٨ ؛ انظر . Wust :

Inost, p. 65; 169 ; Die Geog, p. 182-3

لمس ما يعلو رأس الخليفة ، وقد كان لشدة العمامة ترتيب خاص لا يعرفه سواه ، ولا يستطيع أى شخص آخر أن يجاريه فيه ؛ فكانت العمامة تأتى فى هيئة مستطيلة كبيرة ، يقال لها « الشدة العربية »^(١) أو « شدة الوقار »^(٢) ، وذلك لأن هيئةها تختلف عن شدة أخرى غير كبيرة ، أو مشدودة على الطريقة العربية ، تعرف « بالشدة الدانية غير العربية »^(٣) .

صاحب المجلس^(٤) : وهو الذى يتولى الإشراف على نظام جلوس الخليفة الرسمى فى القصر ، وكان يتميز بين موظفى البلاط بلقب « أمين الملك »^(٥) .

صاحب الرسالة^(٦) : وهو المكلف بإبلاغ أوامر الخليفة إلى الوزير وكبار الموظفين ، وكان يوصف على أنه من كبار الاستاذين المحنكين وفصحائهم وعقلائهم وعلماهم .

زمام القصور^(٧) : وهو المشرف على شئون القصر وبخاصة نسائه ،

(١) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٨٤ ؛ انظر . Wust : Die Geog, p. 182 - 3.

(٢) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٨٤ ؛ المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٧٣ س ١٣ — ١٤ .

(٣) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٧٥ س ٢١ .

(٤) نفسه ، ١ ص ٣٨٦ س ٣٨ ؛ ٤٠١ س ٢٩ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٨٥ .

(٥) نجعل أصل هذا التلقب « أمين الملك » ، الذى ذكره القلقشندى ؛ فلعل المقصود

بلفظة « الملك » ، أنها وظيفة فى البلاط . صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٨٥ .

(٦) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٣٨٦ س ٣٨ ؛ ٤٠١ س ٢٨ ؛ ٤٤٧ س ٢٨ ؛

صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٨٥ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٥٦ ؛

انظر . Wust : Die Geog, p. 183.

(٧) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٣٨٦ س ٣٨ ؛ ٤٠١ س ٢٨ ؛ صبح الأعشى ، ٣

ص ٤٨٥ ؛ انظر . Wust : Die Geog, p. 183.

وتماثل وظيفته — على حسب قول القلقشندي — وظيفة « الزمام دار » ،^(١)
في العصر المملوكي ، وما يدل على أهمية منصبه أن له أربعة نواب^(٢) .

صاحب بيت المال^(٣) : وهو المشرف على أموال الدولة .

صاحب الدفتر^(٤) : وهو من كبار الماليين ، ويشرف على إدارة
أموال الخليفة .

حامل الدواة^(٥) : وهو الحامل لدواة الخليفة — التي كانت أعجوبة
وقتها — في المواعيد ، ولعله كان يسجل أيضاً أقوال الحاضرين في أثناء
جلوسات الخليفة الرسمية في القصر .

زمام الأقارب^(٦) : وهو المشرف على مصالح أقارب الخليفة ،
من نسل فاطمة .

(١) « الزمام دار » تحوير للعبارة الفارسية « الزنان دار » أي « نساء الدار » ،
وهذه العبارة تعني من يشرف على نساء سلطان المماليك . انظر . صبح الأعشى ،
٤ ص ٢١ ؛ ٥ ص ٤٥٩ ؛ انظر . La Syrie, Introd. LIX : Demombynes
على إبراهيم ، تاريخ المماليك ، ص ٢٠٦ .

(٢) المقرئ ، الخطط ، ١ ص ٤١١ س ٢٣ .

(٣) نفسه ، ١ ص ٣٨٦ س ٣٧ — ٣٨ ؛ ٤٠١ س ٢٨ ؛ صبح الأعشى ، ٣
ص ٤٨٥ ؛ انظر . Wust : Die Geog, p. 183 . يطلق عليه المقرئ أيضاً :
« متولى بيت المال » ، والعبارتان تدلان على نفس المنصب . انظر . الخطط ، ١ ص ٤١١ س ١٦ — ١٧ .

(٤) نفسه ، ١ ص ٣٨٦ س ٣٨ ؛ ٤٠١ س ٢٨ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٨٥ ؛
انظر . Wust : Die Geog, p. 192 .

(٥) المقرئ ، الخطط ، ١ ص ٤٤٩ س ١٠ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٢ ؛ ٤٨٥ .

(٦) نفسه ، ١ ص ٣٨٦ س ٣٨ ؛ ٤٠١ س ٢٨ — ٢٩ ؛ نفسه ، ٣ ص ٤٨٥ .

زمام الرجال^(١) : وهو المتولى أمر طعام الخليفة .

متولى الستر^(٢) : وهو المشرف على ستر سرير الملك ، فيرفعه ويخفضه في مجلس الخليفة ، وما يدل على أهمية منصبه أنه كان له « نائب » .^(٣)

كذلك سبق أن ذكرنا أن عدداً من كبار الاستاذين المحنكين ، كان يتولى الإشراف على خزائن القصر^(٤) .

(ح) الاستاذون من غير المحنكين^(٥):

شيخ نقابة الطالبيين^(٦) : وهو المشرف على مصالح الإشراف من نسل على بن أبي طالب ، وهم أقل درجة من أقارب الخليفة المباشرين ، فكان يسهر على ألا يرتكب أحدهم ما يخالف الشرف ، وينظر في أمورهم ،

(١) نفسه ، ١ ص ٤١١ س ١٨ ؛ نفسه . يطلق المقریزی عليه « متولى المائدة » .

(٢) المقریزی ، الخطط ، ١ ص ٤١١ س ١٧ ؛ Sefer Nameh, trad. Schefer, ١٧

p.157.8 . يميز (Inostrantsev) بوضوح بين عمل « متولى الستر » وعمل « صاحب المجلس »

انظر . Torjestvennii, p70 - 71 . ولكن كلا من المقریزی والقلقشندي في كتابيهما

(الخطط ، ١ ص ٤٤٩ س ١٦ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٦) يذكران أن « صاحب المجلس »

كان من عمله رفع الستر الذي يجلس خلفه الخليفة ، في ركوب أول العام . ومن ناحية أخرى ،

يذكر ابن تغرى بردى وظيفة « صاحب الستر » (انظر . Annales ، تحقيق Juynb ، ٢ ص

٤٦٤ س ٨) . كذلك المقریزی يذكر في مكان آخر (الخطط ، ١ ص ٤١١ س ١٧ و ٢٤١)

وظيفة « متولى الستر » ونائبه ؛ دون شرح أو تفصيل .

(٣) نفسه ، ١ ص ٤١١ س ٢٨ .

(٤) نفسه ، ١ ص ٤٤٧ س ١١ ؛ انظر . قبله .

(٥) هكذا يسميهم القلقشندي في كتابه . انظر . صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٨٥ .

(٦) نفس المرجع ، ٣ ص ٤٨٥ — ٤٨٦ ؛ Die Geog, p. 183. : Wust

Beitrage, I, p.3. : Becker

ويمنع من يدخل فيهم من الأديعاء ، ولكن كان عليه ألا يقطع أمراً من الأمور المتعلقة بهم إلا بموافقة مشايخهم .

زمّ الرجال^(١) : وهم المشرفون على شئون الجنود في طوائف الجيش الفاطمي ، منهم : زمّ صبيان الحجر ، وزمّ الطائفة الأمرية ، وزمّ الطائفة الحافضية ، وزمّ السودان ، وغير ذلك ، وكانوا أقل درجة من الاسفيسلار ، الذي كان القائد العام أو « زمام كل زمام » ،^(٢) .

كذلك كان غير المحنّكين يشغلون وظائف متعددة في الخزائن ، فكانوا يعملون « نواباً » ،^(٣) ، للأستاذين المحنّكين ، كما يذكر ناصر خسرو وجود طائفة من ثلاثين ألف شخص من الأستاذين يقومون بمختلف الأعمال العادية في القصر^(٤) .

(د) موظفو القصر الآخرون :

ناظر الطراز^(٥) : وكان يتولاه الأعيان من أرباب « العائم » ،

(١) صبح الأعشى ، ٣ ص ٣٨٦ . يذكرهم القلقشندي تارة باسم : « زم الرجال » مثل « زم الرجال » ، الذي يتولى أمر طعام الخليفة (انظر . نفس المرجع ، ٣ ص ٤٨٥) ؛ وتارة أخرى باسم « زم الرجال والطوائف » (انظر . نفسه ، ١٠ ص ٣٠٨) ؛ هذه التسمية الأخيرة أكثر دقة ، لأنها تبين الفرق بين الوظيفتين .

(٢) المقرئزي ، الخطط ، ١ ص ٤٠٣ س ٢٣ .

(٣) . ٣ ص ١ ص ٤١١ س ٢٠ ؛ ٢٥ ؛ ٢٦ .

(٤) انظر . Sefer Nameh, trad. Schefer, p. 138 .

(٥) المقرئزي ، الخطط ، ١ ص ٤٦٩ — ٤٧٠ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٩٤ ؛ ابن خلدون ، المقدمة ، تحقيق Quat ، ٢ ص ٥٧ ؛ ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، القاهرة ١٢٩٩ هـ ، ص ٢٤ ؛ انظر . Bahgat ، M. I. E, Avril, 1903, : Les Manufactures, p. 355 . زكي ، كنوز الفاطميين ، ص ١١٢ ؛ انظر . قبله .

و « السيوف » (١) ، ومقامه بدمياط وتنيس (٢) ، وبين يديه مائة رجل لتنفيذ طلبات الملابس من مناسج القرى ، وله عشاري وثلاثة مراكب صغيرة لها رؤساء ونوائية تتكفل الدولة بنفقاتهم ، فكان إذا وصل بالملابس إلى القاهرة ، تجرى عليه الضيافة كالغرباء الواردين على الدولة ، وما يدل على أهمية منصبه أنه كان له « نائب » ، عظيم الرتبة أيضاً .

متولى دار الضيافة (٣) : يطلق عليه « النائب » ، وعلى وظيفته « النيابة الشريفة » : فهو ينوب عن صاحب الباب في استقبال ضيوف الدولة ، سواء أكانوا قادمين من خارج مصر أم من خارج القاهرة من الولايات ، فكان يعمل لكل منهم سجلاً يذكر فيه كل ما يتعلق به (٤) ، ويرتب لهم عطاءات شهرية ، وخلقاً من الملابس ، وما يدل على أهمية منصبه أنه كان يتميز بين موظفي القصر بلقب : « عدى الملك » (٥) .

(١) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٩٦ س ٣٣ . يذكره القلقشندى من بين أرباب الأعلام فقط . انظر . صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٩٤ .

(٢) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٦٩ س ٣٤ .

(٣) نفسه ، ١ ص ٤٠٣ س ١٨ فما بعدها ؛ ص ٤٦١ .

(٤) عمارة ، ديوان ، تحقيق Derenbourg ، ٣ ص ٨٦ .

(٥) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٦٩ س ٣٩ . نجعل أصل هذا التلقب « بعدى الملك » ؛ فلعل القصد منه أنه يصاحب ضيوف الدولة كالمعداوى ؛ وإن كانت مثل هذه التلقبات لا تدل بالضرورة على نوع الوظيفة ، فى ذلك العصر . وقد كان يقال لمتولى هذه الوظيفة فى العصر المملوكى « مهمندار » ، وأصل هذه الكلمة بالفارسية مهمن دار ، ومعناها متلقى الضيوف . نفس المرجع السابق ، ١ ص ٤٦١ ؛ صبح الأعشى ، ٤ ص ٢٢ ؛ ٥ ص ٤٥٩ ؛ على إبراهيم ، تاريخ الممالك ، ص ٢٠٥ وملاحظة (٦) .

العدول^(١) : وهم يعملون في خزائن القصر ، كمشرفين .

قراء الحضرة^(٢) : وهم الذين يقرأون القرآن الكريم في الأعياد الدينية ، التي تحتفل بها الدولة .

الحجاب : ليس لدينا تفاصيل دقيقة عن عملهم ؛ ولكننا نظن أن وظائفهم مأخوذة من أسمهم ؛ فهم يجلبون شخص الخليفة عن الناس ويتحكمون في وصولهم إليه ؛ كذلك كانوا يكلفون بتوزيع آلات المواكب على أرباب الوظائف^(٣) ، وقد كان رئيسهم يعرف : « بحاجب الحجاب » .^(٤)

الشعراء^(٥) : وهم جماعة كثيرة ، لها رواتب ثابتة^(٦) ، نجد من بينهم شعراء من كل مذهب ، حتى من السنة والشيعة الغلاة .

أطباء القصر : وكان عددهم أربعة أو خمسة ، برأسهم « طبيب خاص » .^(٧)

الفراشون بالقصور^(٨) : وهم عدد كبير ، برسم خدمة القصور

(١) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٧ س ١٢ .

(٢) نفسه ، ١ ص ٤٠١ س ٣٦ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٨٨ .

(٣) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٧ س ٢٣ .

(٤) نفسه ، ١ ص ٤٤١ س ١١ . يسمى أيضا : « متولى حجة الباب » . انظر . نفسه ،

١ ص ٤٥٢ س ٨ — ٩ .

(٥) نفسه ، ١ ص ٤٠١ س ٣٦ — ٣٧ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٩٧ .

(٦) عمارة ، ديوان ، تحقيق Derenbourg ، ٣ ص ٨٦ .

(٧) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٠١ س ٣٠ — ٣١ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٩٦ .

(٨) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٠٢ س ٦ — ٩ . كان لبعضهم — في بعض المناسبات —

الحق في استلام خلعة مكونة من بدلة مذهبة ، مثل كبار رجال الدولة . انظر . نفس المرجع ، ١ ص ،

١٢٤٩ . في هذه الفقرة ، يذكر المقرئى اثنين وعشرين رجلا ، منهم أربعة مميزون .

وتنظيفها ، من بينهم خمسة عشر شخصاً ، برسم خدمة الخليفة في الولايم
المسماة « الأسطة » .

الرشاشون (١) : وكانت عدتهم نحو ثلاثمائة رجل ؛ يتولى أمرهم
أستاذ من خواص الخليفة .

نساء القصر : وكانت حاتهن في القصر الفاطمي تشبه حاتهن
في القصور الإسلامية الأخرى ؛ فبعضهن زوجات الخليفة أو جواريه ؛
والبعض الآخر كن يقمن بأعمال القصر العادية . وأحياناً أخرى بأعمال
خاصة ، فكان يطلق عليهن « القصوريات » ، أو « المستخدمات » (٢)
أو « أرباب الصنائع من القصوريات » (٣) .

وليس لدينا — لسوء الحظ — تفاصيل وافية عن زوجات الخليفة
وجواريه ، وإن كان المقرئ يرى كثيراً عبارة : « الجهة العالية » (٤) ،
يريد بذلك أن يدل على مكانة امرأة معينة في حريم الخليفة ، ويظهر أنه كان
عند الخليفة أكثر من امرأة هامة بدليل أننا نقرأ ، في بعض فقرات أخرى ،
من نفس المؤلف عبارة : « الجهات العالية » (٥) ، أما النساء الأقل حظوة
فيشير إليهن المقرئ بكلمة « جهة » (٦) ، فقط ؛ وإن كان لكل من هذه
الجهات على اختلاف درجاتها ، موظفون من الرجال يقومون بخدمتهن .

(١) نفس المرجع ، ١ ص ٤٠٢ س ٩ ؛ صبح الأعشي ، ٣ ص ٥٢٦ .

(٢) المقرئ ، الخطط ، ١ ص ٤١١ س ١١ ؛ ١٣ .

(٣) نفس المرجع ، ١ ص ٤١١ س ١٣ .

(٤) نفسه ، ١ ص ٤١٠ س ٣٢ .

(٥) نفسه ، ١ ص ٤١١ س ١٤ .

(٦) نفسه ، ١ ص ٤١١ س ٢ و ٣ و ٤ و ٥ و ٩ و ١٠ ؛ ص ٤٧١ س ٨ .

أما عن عدد نساء القصر الفاطمي ، فيظهر مما يرويه المؤرخون أنه كان كبيراً جداً ، بحيث يؤكد ناصر خسرو ، أنه لا يمكن لأحد عدّه^(١) ، ويذكر المقرئزي^(٢) أيضاً أنه لما أخرج صلاح الدين من القصر الخليفة العاضد — آخر خليفة فاطمي — كان يوجد أثنا عشر ألف نسمة ، ليس منهم فحل إلا الخليفة وأهله وأولاده .

هذه خلاصة لنظام القصر الفاطمي ، الذي لم تعرف له مصر مثيلاً منذ عهد الفراعين والبطالسة ؛ وسيدق هذا النظام بعد سقوط الدولة الفاطمية أساس تنظيم قصر الدول اللاحقة ؛ وبخاصة المماليك .

(١) انظر . Sefer Nameh, trad. Schefer, P. 128 .

(٢) الخطط ، ١ ص ٣٨٤ س ٢٣ ؛ ٤٩٧ س ٣ .

الفصل الثاني

الرسوم أو الأعياد

كان من أهم ما يميز البلاط الفاطمي حفلاته الباذخة ؛ بحيث جعل لها مؤرخو مصر الإسلامية مكاناً بارزاً بين النظم الفاطمية الأخرى (١) ؛ فكانت هذه الحفلات تتألف من « رسوم » (٢) ، تتبع بدقة في الأعياد الرسمية، التي يشترك فيها الخليفة وخاصته ، ورجال الدولة ، في أيام مشهودة أثناء العام .

وإنه من الصعب أن نحدد أصل حفلات الفاطميين في مصر ، فهي لم تكن توجد في تقاليد بلاطهم في إفريقية ، أو حتى في بلاط مصر قبل مجيئهم ، كما أنها لم تتكون فجأة في بلاط مصر عند حضور الفاطميين ، فإن ظهورها — ولا ريب — له علاقة وطيدة برسوم وحفلات بلاط دول العصور الوسطى ، بصفة عامة .

ففي إفريقية — بالمغرب — نحن لا نملك أية تفاصيل تمسكتنا من الظن بأن بلاط الفاطميين هناك عرف المظاهر الباهرة لأعياد بلاطهم في مصر ، بل على العكس نعم — لم شيئاً — مما صورته كتب المؤرخين الفاطمية —

(١) وصلنا بإسهاب وصف حفلات الفاطميين في: صبح الأعشى للقلقشندي (م ٨٢١/١٤١٨) ؛ والخطط للمقريزي (م ٨٤٥/١٤٤٢) ؛ والنجوم الزاهرة لأبي المحاسن بن تغري بردي (م ٨٧٤/١٤٦٩) ؛ انظر. بعده .

(٢) المقريزي، الخطط ، ص ٢٩١ س ١٤ ؛ ٢٣ ؛ انظر . Dozy : Suppl, I, p. 528

عن الحياة الصارمة ، التي أخذ الخلفاء بها أنفسهم في المغرب : فالمهدى (٢٩٧ - ٣٢٢/٩٠٩ - ٩٣٣) - أول خلفاء الفاطميين - كان يمقت حياة الترف^(١) ، والمعز^(٢) (٣٤١ - ٣٦٥ / ٩٥٢ - ٩٧٥) - وهو الذي فتح مصر - كان يعيش في المغرب عيشة تختلف كل الاختلاف عن تلك التي عاشها في مصر ، وتشبه في صرامتها وتقشفها حياة المهدي ، فقد كان يمضي كل وقته بين خزائن الكتب ، في حجرة متواضعة لا يغطي أرضها إلا اللبود^(٣) . ولدينا - لحسن الحظ - صورة ناطقة تبين تقشف حياة المعز في المغرب ، يرويها المقرئ بلسان الخليفة^(٣) : ففي يوم شات ، استدعى المعز عدداً من شيوخ القبائل المغربية ليشاهدوا مثل حياته ، فقال لهم : « إن الناس يظنون أننا في مثل هذا اليوم ، نأكل ، ونشرب ، ونتقلب في المثلقل ، والديباج ، والحرير ، والفنك ، والسمور ، والمسك ، والخمر ، والقباء ... كما يفعل أرباب الدنيا ، ثم رأيت أن أنفذ إليكم فأحضرتكم لتشاهدوا حالي إذا خلوت دونكم واحتجبت عنكم ، وأني لا أفضلكم في أحوالكم ... وأني لا أشتغل بشيء من ملاذ الدنيا ، إلا بما يصون أرواحكم ، ويعمر بلادكم ، وينزل أعداءكم ، ويقمع أضدادكم ، فافعلوا يا شيوخ في خلواتكم مثل ما أفعله ... ، والزمو الواحد التي تكون لكم ، ولا تشرها إلى التكثير منهن ... فيتنفض عيشكم ، وتعود المضرة عليكم ، وتهلكوا أبدانكم . » أضف إلى ذلك ، أن الدولة الفاطمية قامت بشمال إفريقية بين أقوام من

(١) انظر. القصيدة التي أوردها عبد الوهاب في كتابه: المنتخب المدرسي من الأدب التونسي، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٤٤ ، ص ٣٦ ؛ Canard : L'Impérialisme des Fatimides : Annales de l'Inst. Or, tVI, 1942 - 47, p. 178; n. 80 .

(٢) الخطط ، ١ ص ٣٥٢ .

(٣) نفسه .

البربر كانت فيهم غلاظة ، وخشونة ، ويستخدمون القليل البسيط من أساليب الحضارة ^(١)؛ بحيث أنهم كانوا يجهلون تماماً مظاهر بذخ فاطميين مصر ، وأعياد بلاطهم المتعددة ، كما كان الفاطميون في إفريقية في نضال مستمر ، فلم يكن لديهم الوقت الكافي لإنشاء الرسوم التي عرفت لهم في مصر .

وحتى قبل مجيء الفاطميين ، عرفت مصر بذخ البلاط الطولوني والأخشيدي وبهائهما ، ولكن حفلات هذين البلاطين في ذلك الوقت ، لم تكن تشتمل على رسوم ثابتة ، ذات صفة واضحة في البلاط المصري .

ولكن من الواضح ، أن مثل هذه الحفلات والرسوم كانت معروفة في بيزنطة وفارس القديمة : فكتاب الحفلات لقسطنطين السابع بورفيروجينيت ^(٢) ، سجل حفلات البيزنطيين الدينية . ووُجدت أيضاً عند الفرس حفلات رسمية ، يشترك فيها الملك ورجال الدولة في أيام حافلة ^(٣) . وليس من عملنا — هنا — المقابلة بين حفلات الفاطميين وغيرهم ، فهذا يستدعي دراسة مستقلة بذاتها ^(٤) ، ولكننا نشير إلى أن صلة الفاطميين بالامبراطورية البيزنطية ^(٥) وبلاد الفرس لم تنقطع طوال مدة حكمهم ، وكانت علاقة الفاطميين بالفرس وطيدة منذ ظهور المذهب الشيعي ^(٦) ؛

(١) يسميهم المعز «الهمج الرعاع» انظر سيرة جوذر ، ص ١٠٧ س ٢١ .

(٢) انظر . Le livre des Cérémonies, trad. Vogt, Paris 1935: Porphyrogénète .

(٣) انظر . L' Empire des Sassanides : Le Peuple, l' Etat : Christensen . la Cour, Copenhagen 1907 .

(٤) انظر . Le cérémonial fatimide et le cérémonial byzantin : Canard . Essai de comparaison , Byzantion, 1951, 2e fasc, p. 355 - 420 .

(٥) المقرئزي ، الخطط ، ٢ ص ٧ س ٣٠ - ٣١ ؛ انظر . L' Egypte et, : Zanânîrî . l' équilibre du Levant au Moyen - Age, p. 35 - 42 .

(٦) اتبع البلاط الفاطمي كثيراً من نظم الفرس ، التي سنتكلم عنها في الصفحات القادمة .

فهل يا ترى تداخلت عناصر من رسوم البيزنطيين أو الفرس في حفلات الفاطميين ؟

وقد كان العباسيون أنفسهم قبل الفاطميين ، على صلة بهذين التيارين من الحضارة ، ولما كان يبدو أن العباسيين لم يجدوا لوصف حفلاتهم مؤرخين من أمثال : المسبّحي (م ٤٢٠ / ١٠٢٩) ، وابن المأمون (في نهاية الدولة الفاطمية) ، وابن الطوير (أوائل العصر الأيوبي) ، فلم تصلنا عن حفلاتهم إلا معلومات ضئيلة ، لا تتناسب مع ما وصلنا عن حفلات الفاطميين ، أو لعل قدرة الفاطميين على هضم العناصر الغريبة من الحضارة أسهل من قدرة العباسيين ! ومهما يكن ، فإننا نرى أن حفلات البلاط الفاطمي ورسومه ، كانت اقتباساً من حضارات ليست فقط معاصرة ، وإنما أيضاً قديمة ترجع إلى أقدم العصور ، ففي الواقع ، كان الفاطميون يحتفلون بأعياد مصرية خالصة ، مأخوذة من التقاليد المصرية القديمة ، في موسم فيض النيل^(١) ؛ ولقد ساعدت مصر - التي تتوسط مواطن تيارات الحضارات - الفاطميين على اقتباس عناصر الحضارات المختلفة .

وإذا كنا في حل من أن نقول : إن الروح الفاطمية نفسها هي التي هيأت ظهور مثل هذه الحفلات والرسوم في البلاط الفاطمي ، فمن الجدير بالذكر هنا أن الدولة الفاطمية كانت دولة دينية ذات عقائد مذهبية متطرفة ، فكانت الحفلات بالنسبة للفاطميين مناسبة لتأكيد عقيدتهم ؛ ولقد عرف الفاطميون كيف يصبغون الحفلات بصبغة إسلامية بل مذهبية ، حيث كان

(١) المقرئزي ، الخطط ، ١ ص ٥٨ - ٥٩ ؛ ٤٧٠ ؛ ٣٧٩ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٦ - ٥٢٣ . سنتكلم بخاصة عن موكب الخليفة يوم تخليق المقياس عند وفاء النيل ، ويوم فتح الخليج . انظر . بعده

معظمها يقام — عادة — في الأعياد الدينية الخاصة بالإسلام أو بالمذهب ، وكان هذا دليلاً قوياً على طابع الفاطميين الجديد في الحفلات .

ومن ناحية أخرى ، نلاحظ أن ثراء مصر كان سبباً في ظهور حفلات الفاطميين ورسومهم ، وهو الذي أحدث تغييراً في حياة خلفاء الفاطميين ، فكان حب البذخ يجد سبيله إلى أعيادهم الرسمية . ولقد كان من الأغراض الرئيسية للسياسة الفاطمية في مصر توطيد سلطتها بكل الطرق الممكنة ، وقد تهاى الشعب السنن المصرى لأن تناله أبهة الحفلات الفاطمية ، فكانت وسيلة ناجحة للتأثير فيه ، فجميع أعياد الفاطميين وحفلاتهم كانت مطبوعة بطابع خاص من الأناقة والبذخ .

ونستطيع أن نؤكد ، أن رسوم البلاط وحفلاته لم تظهر كاملة عند وصول الفاطميين إلى مصر ؛ بل بدأت كخطوط باهتة ، ثم تأكدت شيئاً فشيئاً ، وبالتدريج أخذت شكلها وترتيبها ، ولكى تتأكد في تقاليد بلاط مصر ، كان لا بد لها — على ما نعتقد — من وقت . ولكن ابن تغرى بردى ، المؤرخ المصرى ، يروى لنا أن المعز (٣٤١ — ٣٦٥ / ٩٥٢ — ٩٧٥) . — وهو أول خليفة فاطمى في مصر — استن كل رسوم البلاط في مصر (١) . حقاً ، إن المعز أوجد بعض هذه الرسوم في مناسبات مختلفة ، إلا أننا نظن أن هذه الرسوم الدقيقة جداً ، قد تمت فيما بعد : ذلك لأن حكم المعز كان قصيراً في مصر ، وأن مركزهم في البلاد لم يكن قد استتب بعد ، بسبب هجوم القرامطة ، الذى كان يقوض أركانه .

ثم إن المقرئى — وهو مؤرخ مصرى آخر — يلاحظ أن المؤمن

(١) انظر . ابن تغرى بردى ، Annales ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٥٠ .

وزير الخليفة الأمر (٤٩٥ - ١١٠١/٥٢٤ - ١١٣٠) - وهو سابع خليفة في مصر - قد جدد رسوم الدولة وأعاد إليها بهجتها^(١)؛ بعد ما كان وزير آخر يتلقب بالأفضل (م ١١٢٢/٥١٥)، قد أبطل ذلك^(٢)؛ فنحن نرى أن الرسوم الفاطمية أخذت شكلها النهائي في عهد هذا الخليفة، حيث أن معظم الحفلات التي وصلنا وصفها ترجع إلى عهده.

لقد بقيت رسوم الفاطميين وحفلاتهم أساساً لرسوم البلاط في مصر، بعد سقوط دولتهم، على الخصوص في بلاط المماليك، بل ما زالت بعض آثارها موجودة حتى الآن في الأعياد الحالية لمصر، حاملة طابع الفاطميين، وهذا برهان على الأثر الذي تركه البندخ الفاطمي.

ولا ريب في هذا العصر تهيأت لمصر عظمة أول دولة مستقلة استقلالاً تاماً منذ الفتح الإسلامي، مما جعل البلاط المصري يعرف تعدد الأعياد الرسمية، التي سنحاول عرضها على هذا النحو:

(١) أعياد عامة: يشترك فيها الخليفة وأرباب الدولة ورجال الجيش، وتشتمل على ركوب الخليفة في المواكب الرسمية، وجلسه في القصر

(١) الخطط، ٢ ص ٢٩١ س ١٤؛ ٢٣؛ انظر. Wust. Gesch. der. Fat, I, p. 270-289 يمكننا أن نستنتج أن الرسوم الفاطمية أخذت شكلها النهائي في عهد الخليفة الأمر، مما ورد عن الجامع «الأقر»، في يوم ركوب أول العام؛ فهذا الجامع لم ينشأ إلا في عهد هذا الخليفة، في سنة ١١٢٥/٥١٩؛ واسم «الأقر» مشتق إما من «قر» أو من «قرة»، خليط اللونين الأبيض والأخضر. (انظر. المقرئ، الخطط، ٢ ص ٢٩٠؛ Ravaisse: Essai, 3, 2, p. 38 suiv)؛ كذلك من تعديد المؤرخون لأسماء طوائف العسكر، مثل: الأمرية، والحافظية، والأفضلية، والجوشية؛ وكلها تنسب إلى خلفاء أو وزراء في عهد الأمر أو بعده؛ وهذا برهان جديد على أن الرسوم أخذت شكلها النهائي في عصر متأخر عن عصر المعز؛ انظر. صبح الأعشى، ٣ ص ٥٠٨؛ Wust: Die Geog. p. 181-180؛ I nost, p. 18.

للاستقبال في مناسبات معينة ، وكان يتبع فيها رسوم دقيقة .
(ب) أعياد خاصة: ذات صبغة مذهبية أو أعياد قبطية شعبية ، يشارك فيها الخليفة وبلاطه بحسب رسوم معروفة ، ويتهج بها الشعب .

١ - الأعياد العامة :

ركوب الخليفة

يصفه المقرئ بكلمة «موسم»^(١)، وابن تغري بردي بكلمة «ركوب»^(٢)، والقلقشندي بكلمة «موكب»^(٣)، وإن كانت الكلمات الثلاثة تدل على خروج الخليفة ورجال الدولة والجيش في موكب رسمي ؛ وقد لبسوا الملابس الفاخرة ، واصطحبوا الآلات الملوكية المميزة ، وذلك في أيام معلومة ، خلال العام .

وقد كان هذا الركوب على نوعين : المواكب العظام^(٤) ، والمواكب المختصرة ، ومعلوماتنا عن الأولى أدق ، وأكثر تفصيلا ، فبينما الأولى معروفة بتقسيماتها ، ذات الطابع الديني أو المدني^(٥)، فإن الثانية لا تميز فيها تقسيمات

(١) الخطط، ١ ص ٤٤٥ س ٣٨ ؛ ص ٤٩ ؛ (انظر . Wensinck : Ency. de l' I sl,

(art . Mawsim) 3, p. 484.

(٢) انظر . Annales . ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٥٠ .

(٣) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٣ .

(٤) نفسه .

(٥) المواكب العظام هي : (١) ركوب أول العام (٢) ركوب أول شهر رمضان

(٣) ركوب الجمع الثلاث من شهر رمضان (٤) ركوب عيدي الفطر والأضحى

(٥) ركوب تخليق المقياس عند وفاء النيل (٦) ركوب فتح الخليج : انظر . بعده ؛

La Procession du Nouvel An chez les Fatimides, Extrait des Annales : Canard de l' Institut d' Etudes Orientales, Tome X, année 1952, p. 364.

خاصة (١) ، كما نلاحظ أن المواكب العظام كانت أكثر أهمية من المواكب المختصرة ، وهي — على العموم — متشابهة جميعاً في رسومها . ولحسن الحظ أنه لدينا تفاصيل دقيقة ، أوردها لنا مؤرخو مصر الإسلامية عن رسوم هذه الركوبات ؛ مما يمكننا من تناولها بالتفصيل .

الموكب:

يتكون الموكب من أصحابهم الخليفة كحاشية له ، فكان الخليفة ورجال الدولة والبلاط وطوائف الجيش — على اختلاف طبقاتها — تطوف بالشوارع — في أعداد ضخمة — حسب مراسم معروفة (٢) ، بشكل لم تعرف مصر له مثيلاً من قبل .

ولقد كانت إحدى غايات الموكب الأولى إبراز مالمسلطة العليا في الدولة من نفوذ ، فكان الخليفة وحرسه المكون من « صبيان الركاب » — وعددهم في ركوب أول العام ألف رجل (٣) — يكونان أهم جزء من الموكب . أما الوزير فكان هو الآخر يركب في هيئة عظيمة وإن كانت أقل من هيئة الخليفة ، وفي ركابه فرقة من أقوياء الأجناد « صبيان الزرد » (٤) ، يبلغ عددها خمسمائة رجل ، وقد تقدم أولاده وأقاربه الموكب (٥) . كذلك

(١) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٢١ .

(٢) نفسه ، ٣ ص ٥٠٧ س ٦ فما بعدها ؛ المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٩ س ٢٨ فما بعدها ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦٦ فما بعدها .

(٣) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٩ س ٣٢ .

(٤) نفسه ، ١ ص ٤٥٠ س ٣ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٧ س ٢٠ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦٨ .

(٥) نفسه ، ١ ص ٤٤٩ س ٣١ ؛ نفسه ، ٣ ص ٥٠٧ س ٨ ؛ نفسه ، ٢ ص ٤٦٦ — ٤٦٧ .

كان يظهر في أماكن متفرقة من الموكب ، رجال البلاط من الاستاذين المحتمكين^(١) ، وجميع أرباب المناصب^(٢) على اختلاف طبقاتهم ، وأمرأ الجيش على اختلاف مراتبهم من : « أرباب الأطواق » ، « أرباب القضب الفضة » ، « وأدوان الأمراء »^(٣) .

ومن ناحية أخرى : كان لكل موكب رسمي صبغة حربية قوية ، للتأثير في الناس والرفع من هيبة الدولة . فكان رجال الجيش والأسطول يشتركون بجموع كثيفة بمختلف طوائفها ، وإن كنا نجهل عددها أو تسكينها في كل موكب ، ولكننا نميز منها في موكب أول العام^(٤) ، طوائف عديدة من : البربر ، والسودان ، والمشاركة ، وطوائف خاصة^(٥) : « كالآمرية » و « الحافضية » و « الحجرية الكبار » و « الحجرية الصغار » و « الجيوشية »

(١) : س ١ ص ٤٤٩ س ٢٩ — ٣٠ ؛ ٥٠٤ س ٥ ؛ نفسه ، ٣ ص ٥٠٧ — ٥٠٨ ؛ نفسه ، ٢ ص ٤٦٥ .

(٢) ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦٦ . لا يذكر المقرئى أو الفلقشندى هذه العبارة ، فالأول يقول « الأماثل » ، أى كبار الشخصيات (الخطط ، ١ ص ٤٤٩ س ٢٨) ، والثانى لا يقول شيئاً (صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٧) ؛ فهل يأتى أخطأ ابن تغرى بردى واستعمل « أرباب المناصب » بدلا من « أرباب القضب » ، وهذه الأخيرة طبقة من قواد الجيش . انظر . Inost, P. 86 .

(٣) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٧ س ٧ — ٨ . لا يذكر المقرئى « أدوان الأمراء » . انظر . الخطط ، ١ ص ٤٤٩ س ٢٨ — ٢٩ . انظر أيضا عن أسباب هذه التسميات . نظم الفاطميين ورسومهم في مصر ، ١ ص ١٩٤ ؛ وانظر بعده .

(٤) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٨ ؛ المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٥٠ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦٩ .

(٥) انظر التفاصيل الخاصة بهذه الطوائف في كتاب : نظم الفاطميين ورسومهم في مصر ١ ص ١٩٦ وما بعدها : فصل « النظم الحربية » .

« والأفضلية » ، والأكراد ، والغز^(١) ، ورجال الأسطول ، وطائفة تسمى « حاملي السلاح الصغير »^(٢) ، لعلمها من حرس الخليفة السود ومن المتطوعين . كذلك يصف لنا ناصر خسرو^(٣) بكل دقة طوائف الجيش التي سارت في يوم فتح الخليج ، فكانت تتكون من مائتين وأربعين ألفاً من طوائف البربر : السكتامية والباطلية والمصامدة ، ومن المشاركة : الترك والديلم ، ومن طوائف عبيد الشراء ، ومن البدو ، ومن خدم البلاط . « الاستاذين » ، أو « السرائين » وحتى من الزنوج .

وقد كانت جماعات أخرى ضرورية لابرار أبيه الموكب ، والتأثير في الناس ، مثل : جماعات دق الطبول والصنوج والصفافير^(٤) ، وجماعات المبخرين ، الذين يحرقون البخور في المداخل^(٥) ، وطائفة تعرف « بالسبربرية »^(٦) تسير على جانبي الموكب ، كانت عدتها ستين رجلاً ،

(١) يذكر النص « الغز المصطنعة » ، ولعل المقصود بهم جنود مرتزقة من الغز ، أو جند في رعاية الدولة ؛ ذلك لأن الغز — وهم السلاجقة — كانوا من أشد أعداء الفاطميين . انظر . Dozy : Suppl. I, P. 846 - 849 .

(٢) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٦ س ٢٦ : ٤٥٠ س ٢ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٤ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٥١ ؛ انظر بعده . هل — ياترى — سموا هكذا ، لأنهم كانوا يحملون حراباً ، بأسنة مصقولة !

(٣) انظر . Sefer Nameh, trad. Schefer, P. 138 .

(٤) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٧ س ٩ — ١٠ ، ٤٥٠ س ٤ — ٥ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٥ ؛ ٥٠٧ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦٨ .

(٥) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٢١ س ٤٠ . يبدو أن هؤلاء المبخرين ، لا يشتركون في جميع مواكب الدولة الرسمية ، فهم لا يظهرون في ركوب أول شهر رمضان ، أو في يوم فتح الخليج ؛ أو حتى في ركوب أول العام .

(٦) ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٥٣ وملاحظة (٥) ؛ وطبعة القاهرة =

يقوم كل واحد منهم بقتل رمح من خشب « قنطارية »^(١) ، بيده اليمنى قتلاً متدارك الدوران، ويحمل « نشابه »^(٢) في اليد اليسرى، وأخيراً جماعة تسير في نهاية الموكب ، تتكون من عشرة رجال ، يحملون سيوفاً يقال لها « سيوف الدم »^(٣) ، لأنها برسم ضرب الأعناق .

وبالإضافة إلى هؤلاء ، يذكر ناصر خسرو في يوم فتح الخليج ، وجود طبقات الأدباء والشعراء والفقهاء^(٤) ، وفرقة من أبناء الملوك والأمراء^(٥) ، جاءوا إلى مصر من أطراف العالم : من المغرب واليمن والنوبة والحبشة وجورجيا والديلم والتركستان ، وهذا دليل واضح على مدى نفوذ دولة الفاطميين ، كدولة عظمى في العصور الوسطى .

وكما يبدو ، فإن الموكب الملكي كان يشمل جميع عناصر الدولة المدنيين والحريين .

== ٤ ص ٨١ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٤ س ١٥ ؛ Wust : Die Geog, p 174. لا يذكر المقرئ هذه الطائفة ، كما أن القلقشندي يقول « السريرية » ؛ ولقد ذكرنا عبارة ابن تغري بردي ، لأن أصل كلمة « السبريرية » ، موجود في الكلمة الفارسية « سبربارة » : اسم رمح يحمله أجناد هذه الطائفة . (انظر . Un traité d'armurerie, B.E. O, XII, Cahen .
« Juynb يرى أن معناها « درع » (انظر 194-71948; ed. p. 133, trad. P. 135.) .
لكن Juynb يرى أن معناها « درع » (انظر الهامش). أما كلمة « السريرية » — التي أوردها القلقشندي — فأصلها في الكلمة العربية « سرير » ، أي عرش الخليفة ؛ وقد ترجمها Wustenfled بأمانة : « Thronwachen » ، ولعل المقصود منها حرس « السرير » أي العرش . انظر . Inost, P. 44.

(١) تعني خشب الرمح ، وتطلق أيضاً على الرمح . Dozy : Suppl, 2, P. 413 ؛ انظر . بعده .

(٢) وهي عصاة من الخشب . انظر . Schwarzlose, p. 280 ؛ Inost, p. 45 ؛ بعده .
(٣) المقرئ ، الخطط ، ١ ص ٤٥٠ س ١ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٤ ؛ ابن تغري بردي ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦٨ .

(٤) انظر . Sefer Nameh, trad. Schefer, P. 139.

(٥) نفسه .

الزى :

كانت جميع هذه العناصر المشتركة في الموكب ، تسير في الشوارع أمام أعين المصريين المندهشة ، بأعدادها الضخمة ، وهى فى أبهة من الملابس والأزياء ، فى منظر آخاذ رهيب .

ويتبين من كلام المقرئى (١) أن الدولة الفاطمية كانت تلتزم مناسبة الموكب الرسمى ؛ لتقوم باللباس جميع طبقات رجالها المدنيين والحريين ثياباً فاخرة ، صنعت فى دار الكسوات بالقصر ، أو فى المناسج المسماة « طراز » ، المنتشرة فى جميع أرجاء الإمبراطورية ، فكانت هذه الملابس تميزهم عن بقية أفراد الشعب ، وتدل على غنى الفاطميين فى مصر الذى بلغ الغاية وأربى .

ومن ناحية أخرى ، كانت هذه الملابس الرسمية تمتاز بوحدة لونها الأبيض (٢) ، الذى أصبح يرمز إلى الفاطميين ، فبعد وصولهم إلى مصر مباشرة ، منعوا اللون الأسود عن ملابس الدولة ، لأن السواد كان يرمز لعقيدة أعدائهم العباسيين ، بل اعتبروا اللون الأسود لون شؤم ، وسموه لون الشيطان (٣) ، فكان ظهور المشتركين فى الموكب بملابسهم البيضاء الموحدة ؛ من شأنه أن يعبر عن عقيدة الدولة الشيعية .

وسنحاول فى الصفحات التالية الكلام بالتفصيل عن الملابس الفاطمية ،

(١) انظر . الخطط ، ١ ص ٤٠٩ — ٤١٣ .

(٢) ابن خلدون ، المقدمة ، ٢ ص ٤٤ ؟ Mém. sur les De Goeje

Carmathes, p 179—180 :

(٣) انظر . Dictionnaire détaillé des noms des vêtements chez : Dozy

les Arabes, Amsterdam 1845, p. 7.

خصوصاً وأنها تميزت بتعديلات هامة في الزي ، تبين ميل الفاطميين إلى التألق والابتكار .

زي الخليفة

وقد كان كل موكب يتطلب من الخليفة لبس ثياب جديدة من أخضر وأنفس ملاسسه^(١) ، وفي بعض المواقف كان الخليفة يغير هذه الثياب أكثر من مرة : فكان الخليفة في ركوبه لصلاة عيدي الفطر والأضحى ، يلبس ثياباً خاصة بالصلاة ، وأخرى للوليمة والسماط^(٢) ، التي تعقب الصلاة ، كما أنه في يوم فتح الخليج يلبس ثياباً في الذهب وأخرى في الإياب^(٣) ؛ فنحن نعلم مما رواه المقرئزي أن الخليفة المستنصر كان يملك ثمانمائة « بدلة » من الثياب^(٤) .

وليس لدينا غير معلومات مقتضبة عن ملابس الخليفة لكل موكب ، فإننا نعرف عموماً أنها تشتمل على ملابس كاملة « بدلة »^(٥) مذهبة ، ويقدم إلينا المقرئزي وصفاً طريفاً « لبدلة »^(٦) ركوب أول العام ، وكانت عدتها إحدى عشرة قطعة ، وتشتمل على : العمامة ، والملابس ، واللفافة .

(١) المقرئزي ، الخطط ، ١ ص ٣٨٨ س ٣ ؛ ٤١٠ س ١٠ ، ٢١ .

(٢) نفسه ، ١ ص ٣٨٨ س ٣ ؛ ٤٣٧ س ٢٥ — ٢٧ .

(٣) نفسه ، ١ ص ٤٧٢ س ٣١ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٢١ .

(٤) المقرئزي ، الخطط ، ١ ص ٤١٣ س ٢١ .

(٥) انظر . Dozy : Vêt, P. 396 ; N(2)

(٦) المقرئزي ، الخطط ، ١ ص ٤١٠ س ١٠ فا بعدها . نذكر هنا أصناف الخيوط ، التي استعملت في صنع هذه البدلة ، وهي : « العالى » ، و « العراقى » ، و « المصرى » . انظر . نفس المرجع ؛ : Heyd ; Cult, 2, p. 294 : Kremer; Inost, p. 105;n.

Histoire du Commerce du levant, 2, p.677 — 678.

فتتكون العمامة من : غطاء للرأس « شاشيه »^(١) من نسيج سميك « طميم »
محلاة بالذهب ، ونسيج بالقصب مذهب يحيط « بالشاشية » ويكون العمامة
« المنديل »^(٢) ، وقطعة للمنديل من نسيج الكتان الرقيق « شرب » ، كبطانة
له « وسط » .

وتتكون الملابس من : ثوب مُحلى بالرسوم المذهبة « موشح » ، له
ذيل « مُطَرَّف »^(٣) ، وثوب « وسطاني » من قماش مزركش « ديبقي »
مطرز بالحرير ، ربما يلبس على الثوب السابق ، وقميص « غلالة »^(٤) ،
من قماش مزركش « ديبقي » مطرز بالحرير ، وكمين : الأول مطرز
بالقصب المذهب ، والثاني مطرز بالحرير ، وحزام « حُجزة »^(٥) ، وحزام
آخر « عرضي »^(٦) مطرز بالذهب ، يوضع تحت الحزام السابق .

وأخيراً تتكون اللقافة من : الصندوق « التخت »^(٧) ، الذي توضع

(١) انظر . Dozy : Vêt, p. 240 ; suiv.

(٢) انظر . Suppl , 2, p. 653. ; Ibid, P. 414 ; suiv.

(٣) انظر . Fagnan : Additions au dictionnaire arabe, p. 103.

(٤) انظر . Dozy : Vêt, p. 319. suiv. ; Suppl, 2, p. 220.

يطلق عليها أيضاً « دراعة » . انظر . Sefer Nameh, trad. Schefer, p. 141

(٥) هي « حُجزة » وليست « حجرة » — كما في النص — التي لا تعني شيئاً ؛ ولعل المقصود
« بحُجزة » حزام ، وذلك لجاورتها لكامة « عرضي » ، التي من معانيها « حزام » .

انظر . Inost, p. 106

(٦) هذه الكلمة « عرضي » بمعنى قماش العمامة (انظر . Dozy : Suppl, 2, p. 113) ؛
ولسكنها في مواضع أخرى تعني حزام (الخطط ، ١ ص ٤١٠ س ٢٠ ؛ ٤٧١ س ١٧) ؛
وبخاصة في هذه الفقرة (انظر . الخطط ، ١ ص ٤٧٣ س ٣٠) ؛ حيث يذكر أن صبيان
الركاب وغيرهم كانت : « بأوساطهم العراضى الديبقي » .

(٧) تعني في النص لفة أو صندوق . الخطط ، ١ ص ٤٧١ س ٢٢ ؛ ٤٧٣ س ٣٠ ؛

انظر . Inost, p. 105. ; n. (2)

فيه العمامة والملابس ، وحزام « عرضى » يربط به التخت .

أما عن لباس الخليفة فى الركوبات الأخرى ، فإنه يتكون عموماً من نفس العناصر التى تتكون منها بدلة ركوب أول العام ، وإن كان لابد من توافق لونها مع لون العمامة والمظلة ، التى تحمل فوق رأسه (١) . ومع ذلك يمكننا أن نميز بعض الاختلاف بالنسبة للركوبات الأخرى : فقد كان الخليفة يلبس لذبح الضحايا فى يوم عيد الأضحى ، الأحمر الموشح (٢) ، كالون يميز لهذا العيد ، ويلبس فى ركوب فتح الخليج بدلة تعرف « بالبدنة » (٣) ، وهى من الحرير المخطط « مرقوم » ، مصنوعة بصناعة محكمة ، لا تحتاج إلى تفصيل ولا خياطة ، ويلبس فى ركوب الجمع الثلاث الأخيرة من شهر رمضان ، الثياب البيض غير الموشحة بالذهب ، توفيراً للصلاة (٤) ، وفى بعض الركوبات الأخرى ، كان لباسه البياض أيضاً ، ولكن بطراز من الذهب مع رسوم وذيل « موشح مجاوم مُذائل » (٥) .

(١) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٨ س ١٠ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٣ ؛ ص ٥٠٥ س ٩ — ١١ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٥٨ .

(٢) نفسه ، ١ ص ٤٣٦ س ٣٩ . ؛ نفسه ، ٣ ص ٥١٥ س ٥ . ؛ نفسه ، ٢ ص ٤٧٩ .

(٣) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٧١ س ٨ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٩ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، القاهرة ١٨٦٦ — ١٨٩٨ ، ١ ص ٥٠ ؛ انظر . Dozy : Suppl, I, p.58 .

(٤) المقرئى ، الخطط ، ٢ ص ٢٨١ س ٢ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٠ س ٩ ؛ ابن تغرى بردى تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٧٤ .

(٥) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤١٠ س ١٦ ؛ ص ٤٥٥ س ١٩ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٣ . لفظة « مجاوم » أصلها فارسى من « جام » ؛ بمعنى « تفصيل » .

وكان وصول ملابس الخليفة من خزانة الكسوات ، أو من المناسج « طراز » ، إلى خزانة الكسوة الخاصة « خزانة الكسوة الباطنة » ، مناسبة لرسوم عديدة : فهذه الثياب مقدسة لا يقترب منها الموظفون إلا قياماً (١) ، وكان إذا حضر بها صاحب الطراز من مقامه بدمياط وتنيس ، فإنه كان يهياً له استقبال عظيم ، وتجري عليه الضيافة كالغرباء الواردين على الدولة (٢) ، وتقدم له ولمن معه الهدايا والأموال . وفوق ذلك كان من ضمن الرسوم أن يجلس الخليفة في « خزانة الكسوة الباطنة » ، لتعيين ما يلبس في الموكب (٣) .

زى أرباب المناصب

كان من الرسوم الثابتة عند الفاطميين أنهم يُخرجون إلى جميع من يعمل في دولتهم كسوات من العمامة إلى السراويل (٤) ، في الصيف والشتاء (٥) ، أو في مناسبات الأعياد العامة والخاصة (٦) ، وقد كان توزيع الكسوات عادة متبعة في معظم بلاط دول العصور الوسطى (٧) ، ولكن الفاطميين بالغوا

(١) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٧٠ س ٨ — ٩ ؛ انظر . نظم الفاطميين ورسومهم في مصر ، ١ ص ٦٩ س ٦ .

(٢) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٦٩ — ٤٧٠ ؛ انظر Bahgat : les Manufactures , M. I. E. Avril, 1903, P. 356.

(٣) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٥ س ٨ ؛ المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٨ س ٣ ؛ ابن تفرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٥٨ .

(٤) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٠٩ .

(٥) نفسه .

(٦) مثل أعياد القبط . انظر . بعده ؛ المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٣٩٣ س ١٨ ؛ انظر .

Les Fêtes des Coptes (Patrologia Orientalis) , X, p. 333 ; Griveau

(٧) انظر . Dozy . Vêt, P. 40.

فيه بسنخاء ، وأصبح جزءاً من رسوم بلاطهم^(١) ، فكان توزيع الملابس يتم بكل دقة ، وجعلت له مراسم معروفة ، فأوجدوا له ديواناً يقوم به يسمى : « ديوان خزائن الكسوة »^(٢) .

ولكن ليس لدينا معلومات عن زى أرباب المناصب غير ما أورده المقرئى ، الذى ترك لنا وصفاً قصيراً ، ولكنه فريد عن زى بعض الشخصيات^(٣) ، وكان سكوته سبباً فى جعل بحثنا صعباً بالنسبة لزي كل شخصية ، كانت تشترك فى الموكب .

فليس لدينا معلومات وافية عن زى حواشى الخليفة ، ولكننا سنحاول وصفه فى نطاق الضوء الذى تلقينه بعض فقرات وردت فى المقرئى . فقد كانت ملابس الأستاذين تختلف على حسب الطبقة التى ينتمون إليها : فلبس الأستاذون المحنكون بدلة مذهبة ، أما الأستاذون فقط فلم يكن لهم الحق إلا فى بدلة حريرى^(٤) .

وفى فقرة أخرى ، يحدثنا المقرئى عن زى الرأس ، وهو يختلف أيضاً على حسب طبقتهم فى البلاط ، وبه يمكننا تمييز النوعين : فالأستاذون المحنكون ، هم الذين يدورون بطرف العمامة تحت الحنك ، لتصعد من الجهة المقابلة وتلتف من جديد حول الرأس ؛ فكان هذا الزى - كما سبق أن قلنا - يسمى زى « الحنك » ، وهو - على ما يظهر - كانت تلبسه المغاربة^(٥) ،

(١) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٠٩ .

(٢) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٩٤ ؛ انظر . قبله .

(٣) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٠٩ — ٤١٣ .

(٤) نفس المرجع ، ١ ص ٤١١ س ١٥ — ١٩ .

(٥) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٨١ .

وأما الأستاذون فإنهم لم يكونوا يدورون بطرف عمامتهم تحت الحنك ، ويسمون بسبب ذلك : الأستاذين من غير المحنكين أو الأستاذين ، وقد كان الخليفة والوزير يشتركان مع الأستاذين في لبس زى الحنك في المواكب ^(١) ، وكان العزيز أول من ركب به من الخلفاء ^(٢) .

وعلى العكس ، فإن معلوماتنا عن ملابس النساء مستفيضة نسبياً ، وهي خاصة بنساء : الخليفة والوزير والمستخدمات ، حيث أن الأناقة والبذخ يشهدان لما كان عليه المجتمع الفاطمي من الرقي ، وهنا أيضاً تختلف الملابس في قيمتها ، على حسب درجة التي تلبسها ، وإن كان يطلق على الزى النسائي - بصفة عامة - كلمة « حلة » ، بمعنى ملابس كاملة مطرزة إما بالذهب أو الحرير . فيروي المقرئ في بعض التفاصيل الخاصة بملابس إحدى زوجات الخليفة العالية المسكنة ، والمسماة « الجهة العالية » ^(٣) ، وهي تشتمل على حلة مذهبة ، عدتها خمس عشرة قطعة ، وتتكون من : لباس الرأس ، والملابس ، واللفافة .

فيتكرن لباس الرأس من : غطاء مذهب برسوم « موشح » يسقط حتى الكعبين « سداسي » ^(٤) ، وغطائين آخرين للرأس ، كل منهما يسمى « معجر » ^(٥) ، الأول . مطرز بالذهب والرسوم « موشح مجاوم » ،

(١) المقرئ ، الخطط ، ١ ص ٤٤٩ س ١٨ ؛ ص ٤٤٠ س ٢٨ ؛ انظر . قبله .

(٢) ابن ميسر ، ص ٥٢ ؛ المقرئ ، الخطط ، ٢ ص ٢٨٥ س ١ .

(٣) المقرئ ، الخطط ، ١ ص ٤١٠ س ٣٢ .

(٤) انظر . Suppl, I, p. 642 : Dozy .

(٥) انظر . Ibid : Vêt, P. 297—298 : Suppl, I, P. 96 .

انظر . Material for a history of Islamic Textiles, ARS ISL, XIII-XIV, P.III : Serjeant .

له ذيل «مُطَرَّف» ، « والثاني » ، من الحرير .

وتتكون الملابس من : ثوب واسع بالذهب «حُلَّة مذهبية» برسوم ، له ذيل طويل «مذايل مُطَرَّف» ؛ وردائين قصيرين «نصف» من حرير ، وقميص «دُرّاعة»^(١) موشح له ذيل مطرز بالذهب ، وثوب قصير «شقة»^(٢) من قماش مزركش «دبيق» بالحرير ، ربما يلبس على القميص «وسطاني» ، و «شقة» من قماش مزركش أيضا ، ولكن من غير طراز «رقم» ، ورداء فضفاض «مِلاية»^(٣) من قماش مزركش ، وأكمام من ثلاثة أنواع .
وأخيراً تتكون اللفافة من حزام «حُجزة» ، وقمّش «عرضي» ، للف الملابس .

هذا ما نعرفه عن ملابس «الجهة العالية» ؛ أما عن ملابس بقية نساء الخليفة من طبقة أقل وتسمى «جهة» فقط ، فإنه لم يرد لنا عنها وصف دقيق ، وهي — عموماً — ملابس كاملة ، مطرزة بالذهب «حُلَّة مذهبية» ، قد تبلغ عدتها أحياناً أربع عشرة قطعة^(٤) .

ويحدثنا المقرئ في فقرة أخرى^(٥) ، عن ملابس «المستخدمات» اللاتي يعملن في خزائن القصر ، أو من كن في حاشية الجهات العالية ، فكان

(١) انظر . Dozy : Vêt, P. 177. ; Suppl, I, p. 434

(٢) انظر . Ibid : Suppl, I, p. 773. هذه الكلمة لا تعني ثوباً كاملاً ، ولكن قطعة منه .

(٣) انظر . Ibid : Vêt, p. 408; sq. ; Suppl, 2, p. 609. ; Inost, p. 108

هي بالأحرى ثوب يكون تحت الملابس ، وليست رداء .

(٤) المقرئ ، الخطط ، ١ ص ٤١١ س ٣ .

(٥) نفسه ، ١ ص ٤١١ س ١١ فما بعدها .

يستلمن أيضاً ملابس ملكية بحسب درجتهن ، فكان لبعضهن « حُلَّة مذهبية » ، وللبعض الآخر « حُلَّة حريرية » .

ولنتكلم الآن عن زى القواد « الأمراء » ، فقد كان لباسهم الثياب المصنوعة من القماش المزركش « دبيق »^(١) ، ولكن كبار الأمراء كانوا يتميزون عن غيرهم ، بلبس قلادة من قماش مذهب ، توضع حول العنق ، يطلق عليها « طوق » ، ويطلق عليهم بسببها « الأمراء المطوقون »^(٢) . أما بقية الأمراء فلم يكن لهم الحق في لبس هذا الطوق ، وقد كان الوزير يشارك الأمراء في لبسه^(٣) .

كذلك كان الأمراء يلبسون على رؤوسهم عمامم من القماش المطرز بالذهب ، والمرصع بقطع صغيرة من الصفيح « قصب »^(٤) ، المذهب أو المفضض ، وإن كان كبارهم يتميزون أيضاً ، بترك أحد طرفي العمامة مرخاة على الظهر ، وهو ما يعرف « بالعذبة » أو « الذؤابة »^(٥) ؛ وقد كان الخليفة^(٦) والوزير^(٧) ، يرحيان ذؤابة عمامتهما في الموكب ، وكذلك كان

(١) نفسه ، ١ ص ٤٠٩ س ٣٧ ؛ ٤٤٠ س ٢٥ .

(٢) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٨٠ ؛ انظر . نظم الفاطميين ورسومهم في مصر ، ١ ص ١٩٤ . كان لبس الطوق غير معروف عند العرب ، وإن عرف في العصر العباسي أيام المعتصم . انظر . نظم الفاطميين ، ١ ص ٩٠ ملاحظة (٥) .

(٣) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٠ .

(٤) نفسه ، ١ ص ٤٤٠ س ٢٥ ؛ انظر . Dozy : Vêt, p. 331 ; Suppl, 2, p. 354

(٥) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٠ س ٣٢ — ٣٣ ؛ انظر . Dozy : Vêt, p. 307 .

(٦) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٩ س ١٨ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٦ س ١١ .

(٧) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٠ س ٣٤ . بالنسبة للوزير يذكر النص حرفياً :

« إشارة إلى أنه كبير أرباب السيوف والأفلام » .

حاملو شارات الخليفة من أمراء القصر ، كانوا يتركون ذؤابة عمامتهم مرخاة ^(١) ، طالما كانوا حاملين لها في الموكب .

أما عن طوائف العسكر ، فكانت تلبس زياً خاصاً ؛ وهنا أيضاً لانملك معلومات كافية ، وإن كنا نعرف من فقرات متفرقة أن عساكر الجيش - فارسها وراجلها - كانت تخرج في المواكب بتجملها وزيتها ^(٢) ، بالدروع المسبلة ^(٣) ؛ وأن حرس الخليفة المعروفين « بصبيان الركاب » كانوا يلبسون العمام ذات اللغات « الطبقيات » ويتقلدون بالسيوف ، ويشدون أوساطهم بأحرمة « مناديل » ^(٤) ؛ وكذلك يروى ناصر خسرو أن الديلمة - وهي إحدى طوائف الجيش - كانوا يشتركون في موكب يوم الخليج ، وقد لبسوا ثياباً من الديباج الرومي المذهب ، وأوساطهم محزومة ، وأكمامهم واسعة كرى أهل مصر ، وقد أحاطوا سيقانهم بشرائط ^(٥) .

وقد كان زى الوزير في الموكب ، يشتمل على بدلة مذهبة كبيرة خاصة بالموكب : « موكبية » ^(٦) ، عدتها مساوية لعدد قطع بدلة الخليفة ^(٧) . ولكن تعوزنا المعلومات الدقيقة عن تسكوينها ، إلا أن المقرئ يرى

(١) المقرئ يرى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٩ س ١ ، ٩ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٥ س ١٧ .

(٢) المقرئ يرى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٦ س ١١ .

(٣) نفسه ، ١ ص ٤٥٤ س ٥ .

(٤) نفسه ، ١ ص ٤٤٩ س ٣٢ — ٣٣ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٧ ؛ ابن تغرى بردى ،

تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦٧ .

(٥) انظر . Sefer Namah, trad. Schefer, P. 141 .

(٦) المقرئ يرى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٠ .

(٧) نفسه ، ١ ص ٤١٠ س ١٦ ؛ ٤١١ س ٢٧ .

— كما ذكرنا سابقاً — أن الوزير كان ينفرد بزي خاص ، مزخرف بمعدن نفيس ، ومطرز بمهارة ، يسمى « دُرّاعة » ،^(١) وهو ثوب قصير ، مشقوق من أمام إلى قريب القلب ، محلى بعري وأزرار ، قد تكون من ذهب مشبك أو من لؤلؤ ، وكان يضع على رأسه عمامة ذات لفات عديدة « طبقيات » ، ينزل طرفها ليدور حول « الحنك » ، على طريقة الشهود العدول في العصر الأيوبي ، وكان يتقلد بالسيف أيضا .

ولكن منذ الوزير بدر — الذي تولى وزارة التفويض في سنة ١٠٧٤/٤٦٧ — تغير زي الوزير ، ليتفق وسلطاته الجديدة ، فكان يتزيا برداء صلب « الطيلسان المقوّر » ،^(٢) زي قاضي القضاة^(٣) . كما أصبحت طريقة لف العمامة تتفق مع المنصب الجديد ، فسمح له بترك « ذؤابة » عمامته مرخاة على الظهر ، إشارة إلى أنه كبير الأمراء ، وجعل له « العقد » بالجواهر ، مكان « الطوق » الذي كان يلبسه الوزراء من قبل .^(٤)

وكان زي أرباب الأقاليم ، وبخاصة أرباب الوظائف الديوانية منهم ،

(١) نفسه ، ١ ص ٤٤٠ س ٣ ، فابعدھا ؛ انظر . قبله . نظم الفاطميين ورسومهم في مصر ،

١ ص ٨٩ — ٩٠ .

(٢) لفظة « طيلسان » معناها رداء أو طرحة ، ولعلها تحريف الكلمة الفارسية « طالش » أو « طليشان » ، أو أصلها من الكلمة العبرية « طالت » أي خلعة . انظر . نظم الفاطميين ورسومهم في مصر ، ١ ص ٩٠ ملاحظة (٣) . أما لفظة « المقوّر » فعناها « صلب » .

(٣) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٠ س ١٣ . انظر Tyan : Hist. de l'Org.

Jud. en Pays d'Islam, I, p. 305 . انظر . قبله في نظم الفاطميين ورسومهم في مصر ،

١ ص ٩٠ ملاحظة (٤) .

(٤) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٠ س ١٢ ؛ انظر . قبله .

عبارة عن بدلة كاملة مذهبة أو حريرية^(١)، تختلف على حسب المنصب ،
وذلك للتمييز بينهم .

أما عن غطاء الرأس ؛ فيروى المقریزی أنهم كانوا يلبسون العمام . ونحن
لا نشك في أن جميع موظفي الدولة — حتى أرباب السيوف — كانوا
يلبسون العمام ، ولكن أرباب الأقلام كانوا يتميزون عن غيرهم
من الموظفين بضخامة عمامتهم ، بحيث أنه في عهد الخليفة العزيز
(٢٦٥ — ٣٨٦ / ٩٧٥ — ٩٩٦) ، كان طول العمامة يبالغ مائة ذراع ، وفيها
قطع منسوجة بالذهب^(٢) . ولعله بسبب ضخامة العمام كان يطاق عليهم أيضاً :
« أرباب العمام » ،^(٣)

ولنتكلم الآن عن زي رجال القضاء ، وكانوا يلبسون أيضاً بدلة مذهبة
أو حريري ، تختلف في قيمتها حسب درجة الموظف . ولكن لتمييزهم
عن غيرهم من أرباب الأقلام ، كانوا ينفردون بلبس قطعة من القماش

(١) المقریزی ، الخطط ، ١ ص ٤١١ س ٣٣ ؛ ٣٦ ؛ ٣٧ ؛ ٣٨ ؛ ٣٩ ؛ ص ٤١٢
س ١ ؛ ٢ ؛ ٣ ؛ ٤ ؛ انظر . Inost, p. 108. : Suppl, I, p. 58 : Dozy

(٢) المقریزی ، الخطط ، ١ ص ٢٢٦ س ٢٠ — ٢٤ .

(٣) نفسه ، ١ ص ٤٦٩ س ٣٣ . يورد المقریزی عبارة فريدة ، وذلك عند قوله : إن
منصب « صاحب الطراز » ، لا يتولاه إلا أعيان المستخدمين من « أرباب العمام والسيوف » ،
مع أن العبارة المعتادة ، هي « أرباب الأقلام والسيوف » (انظره نفس المرجع ، ١ ص ٤٤٠
س ٥ — ٦) ؛ وهذا يدعونا إلى الاعتقاد بأن عبارة « أرباب العمام » مرادفة لعبارة
« أرباب الأقلام » ، أو تسمية أخرى لها ، خصوصاً وأن القلفشدي يشير إلى أن من يتولى
منصب صاحب الطراز يكون من أعيان المستخدمين من « أرباب الأقلام » (صبح الأعشى ،
٣ ص ٤٩٤) . في الواقع أن غموض عبارات المقریزی ، كثيراً ما تجعلنا لا نعرف إلى أي
طبقة ينتمي الموظف إليها .

— لعلمها من الشاش — تعرف باسم « طيلسان »^(١). وتلبس بطريقة معينة ، بأن تسقط على المنكب والظهر ، وقد تغطي الرأس أيضاً ، وبسببها يسمون « أرباب الطيالس »^(٢) ، وقد كان قاضى القضاة يتميز من كل أرباب الطيالس ، بلبسه « الطيلسان المقوّر »^(٣) ، أى الصلب ، وهو الذى أصبح فى العصر المملوكى يعرف « بالطرحة »^(٤) ، كما كان وزير التفويض يتزى به^(٥).

كذلك يروى المقرئى أن « الشهود العدول » — من رجال القضاء — كان لهم حق لبس زى الحنك ، كما يفعل الاستاذون المحنكون ، وبسبب ذلك يسمون : « العدول المحنكين »^(٦). وإن كنا لا نظن بأن لبس الحنك كان عاماً لدى الشهود العدول ، وإنما لجماعة العدول الذين كانوا يعملون فى وظائف ثابتة ، تتصل بالبلاط وأعياده ، مثل أبى الرّدّاد الذى كان يشرف على المقياس^(٧).

(١) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٠ س ٢٨ ؛ ص ٤٧٧ س ٥ ؛ الكندى ، الولاة والقضاة ، تحقيق Guest ، لندن ١٩١٢ ، ص ٦٠٤ ؛ انظر . Dozy : Vêt, P. 279 ؛ قبله .

(٢) وردت العبارة هكذا « أرباب الطيالس والأقلام » . انظر . الخطط ، ١ ص ٤٤١ س ٣١ .

(٣) نفس المرجع ، ١ ص ٤٤٠ س ١٣ ؛ س ٢٨ — ٢٩ ؛ ص ٤٧٧ س ٤ — ٦ ؛ انظر . قبله .

(٤) نفسه ، ١ ص ٤٤٠ س ٣١ ؛ انظر . قبله . مع ذلك ، كان يصح أن يعطى الطيلسان المقوّر كخلعة ، إلى المشرف على مقياس النيل . انظر . المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٧٧ س ٤ — ٦ .

(٥) نفسه ، ١ ص ٤٤٠ س ١٣ .

(٦) نفسه ، ١ ص ٤٧٧ س ٤ .

(٧) نفسه .

هذه الملابس الرسمية^(١)، كان يطلق عليها في العادة «خلعة» ،
أو «تشریف»^(٢)، وهي لا تمنح في مناسبة ركوب الخليفة أو في الأعياد فحسب،
بل كانت تمنح أيضا عند تولية الموظف منصبه ، وإن كانت كلمة «خلعة» لها
معنى واسع ، يتعدى الملابس إلى الأسلحة ، والخيل ، وحتى السيوف^(٣) .
وقد كان تسليم الملابس الرسمية يعتبر جزءاً من رسوم البلاط الفاطمي ،
فكانت تسلم موضوعة إما في قطعة من الدسيج «لفافة»^(٤) ،
أو في صندوق «تخت»^(٥) ، ومخزومة بحزام «عرضي»^(٦) ، كما كان يخرج
لكل خلعة رقعة من ديوان الإنشاء باسم متسلمها^(٧) .

هذه الأزياء بأناقته ولونها الأبيض ، وهذا البذخ الطائل ، كان يظهر
جميعه في موكب الخليفة ، ويطبعه بطابع الجدة والترف ، للذين لم تعرف
مصر لها مثيلاً من قبل .

(١) لا يقدم إلينا المقريري معلومات وافية عن ملابس بقية المشتركين في المواكب ،
ولكن — على ما يظهر — كانت تمنح بسطاء إلى الجميع ، حتى إلى من لم يكونوا يعملون في مناصب
معينة ، مثل : الرسل والضيوف الواصلين إلى الدولة ، ونواتية المراكب التي تسير في النيل ،
يوم فتح الخليج . انظر . نفس المرجع ، ١ ص ٤٠٩ — ٤١٣ ؛ ٤٧٢ ؛ ٤٧٣ ص ٣٦ .

(٢) نفسه ، ١ ص ٤١٣ ؛ ١٠ ؛ السجلات المستنصرية ، تحقيق ماجد ، القاهرة ١٩٥٤ ؛
سجلات : (٣) ؛ (٤٨) .

(٣) انظر . La Syrie, (Introd.), LXXXIX : Demombynes

(٤) المقريري ، الخطط ، ١ ص ٤١٠ ، ١٠ ، ٢٠ ، ٢١ ؛ ١١ ص ٤١١ ؛ ١٩ ؛
٤٧١ ص ١٦ ؛ انظر . قبله .

(٥) نفسه ، ١ ص ٤١٠ ؛ ١٣ ؛ ٢٠ ، ٨ ، ٩ ؛ ٧١ ص ١٧ ؛ انظر . قبله .

(٦) نفسه ، ١ ص ٤١٠ ؛ ١٠ ، ٢٥ ؛ ٧١ ص ١٦ ؛ انظر . قبله .

(٧) نفسه ، ١ ص ٤١٢ ؛ ٣٢ .

شارات الخلافة :

وهي كل ما يستعمل من أسلحة وأشياء يقتضيها البذخ والآبهة في الموكب،
ويطلق عليها: « الآلات الملوكية »، (١).

ولقد كانت شارات الخلافة الفاطمية تختلف كل الاختلاف عما كان
معروفاً من قبل في مصر، ولكن بعض المؤرخين يذكر أنها كانت تختص
بأكثر ملوك الإسلام. وليس من عملنا المقابلة بين شارات الفاطميين وغيرهم،
فهذا يستدعي دراسة مستقلة بذاتها (٢)، وإن كنا نستطيع أن نذكر أن معظم

(١) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٥ س ١٩ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٢ ؛
ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٥٠ ؛ ابن خلدون ، المقدمة ، ٢ ص ٤٢ .

(٢) يذكر ابن خلدون — فى الفصل الخاص بشارات الملك والسلطان — الآلات التى تعتبر
شارات ملوك المسلمين جميعاً ، وهى : الأعلام ، والطبول ، والسرير . . الخ ، وهو لم يذكر
شارات كل دولة إسلامية على حدة (انظر . المقدمة ، ٢ ص ٤٢ — ٦٢) . ومن الطريف أن
نقارن بين النصوص التى لدينا عن الفاطميين وبين شارات سلاطين المماليك ، فينقل Quatremère
عن المقرئى جدولاً بداراتهم ، وهى : عمامة بعذبة من غير جوهر ، كالتى عند الفاطميين ،
جبة من حرير أسود ، وهو اللون المختار عند السنة ، سيف بدوى يقال إنه ملك عمر
ابن الخطاب ، « غاشية » مطرزة يحملها السلطان فى الموكب ، مظلة « جتر » ، لعل استعمالها
مستعار من الفاطميين ، شريط « رقبة » من الحرير الأصفر ، مطرز بالذهب ، يستعمل لعنق
جواد السلطان ، مأخوذ استعماله من رسوم الفرس ، شرائط « ارتهاشات » مذهبة ، أعلام
« عصايب » ، لعلها تشبه أعلام الفاطميين ، آلات موسيقية مختلفة كالزمار والدفوف ، بلط
يسمى حاملوها « طبر دارية » ، « نهجة الملك » ، وهى الخنجر السلطانى ، درع « زردية » ،
شريط من الشاش « السكراتة » ، يثبت على عمامة السلطان ، نوع من العصى يسمى « جحق » .

انظر . Quat . Histoire des Sultans Mamelouks de l' Egypte, I, P. 133 sq .

. Inost, P 84.

شاراتهم - التي كانت تعرض في مواكبهم في مصر - تختص بهم ،
وترمز إليهم .

وقد كان من شأن الفاطميين الاحتفاظ بشارات الخلافة في الخزائن
أو الخواصل ، وبخاصة في خزانة التجميل ، التي كانت تحتوى على الآلات
الملوكية الثمينة المختصة بالمواكب ، فكان من عادة الفاطميين أن يخرجوا
هذه الشارات عشرة أيام قبل كل ركوب^(١) ، فيتسلها « عرفاء » ، ليوزعوها
على أصحابها ، ويكونون مسئولين عن إعادتها ، بعد انتهاء الركوب^(٢) ؛
فكانت هذه الشارات تميز طبقات أرباب المناصب وعلى رأسهم الخليفة ،
كالملايس الرسمية .

فلنذكر ما هو معروف من شارات الخلافة الفاطمية في الموكب :

التاج

وهو لا يشبه تاج ملوك الفرس^(٣) ، وإنما هو عمامة « مندبل »

- (١) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٣ ؛ المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٦ س ٢٢ .
(٢) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٧ س ٢٠ . انظر معنى كلمة « عريف » في كتاب
Suppl., 2, P. 116—117. : Dozy
(٣) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٨ س ٥ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٢ ؛ ابن تغرى بردى ،
تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٥٨ ؛ ابن حماد ، أخبار ملوك بني عبيد ، تحقيق Vonderheyden ،
ص ٦٩ . يذكر ابن هانئ الأندلسى لفظه « تاج » ، عند الحديث عن الخليفة المعز ، فيقول :
وعند ذى التاج بيض المسكرات وما عندى له ، غير تمجيد وتمجيد
(انظر . ديوان ابن هانئ ، طبعة بيروت ١٨٨٦ ، ص ٤) . ومن ناحية أخرى ، لم يلبس الخلفاء
العباسيون التاج ، ولكن بعض ملوك الإسلام مثل : سيف الدولة الحمدانى فى حلب ، وخمارويه الطولونى ،
كانوا يلبسونه . انظر . Mez . Die Renaissance des Islams , Heidelberg 1922, P. 131. : ابن حماد ، أخبار ملوك بني عبيد ، ترجمه ص ٦٩ وبالهامش .
(• نظم الفاطميين)

إسلامية^(١)، وإن أطلق عليها الفاطميون «التاج الشريف»^(٢)، وكانت تشد بترتيب خاص في هيئة مستطيلة، تعرف «بشدة الوقار»^(٣)، أو «بالشدة العربية»^(٤)، التي - على ما يظهر - تختلف في هيئتها عن شدة أخرى يُعبر عنها «بالشدة الدانية غير العربية»^(٥)، تكون أقل حجماً، وإن كانت يجب أن تكون مناسبة للشباب^(٦)؛ وهذا التاج مرصع بجوهره تعرف «باليثيمة» لا تقدر بثمان^(٧)، حولها جواهر أخرى دونها، من ياقوت أحمر، تحيط بها في شكل «حافر»^(٨)، فتتظم اليثيمة والياقوت

(١) المقرئى، الخطط، ١ ص ٤٤٩ س ١٨؛ ٤٧٣ س ١٣؛ ابن تغرى بردى،

تحقيق Juynb، ٢ ص ٤٥٨؛ انظر. Inost, P. 65

(٢) صبح الأعشى، ٣ ص ٤٧٢.

(٣) نفسه، ٣ ص ٤٨٤؛ المقرئى، الخطط، ١ ص ٤٧٣ س ١٣ — ١٤.

(٤) صبح الأعشى، ٣ ص ٤٨٤؛ انظر. Die Geog, P. 182—3. : Wust

(٥) المقرئى، الخطط، ١ ص ٤٧٥ س ٢١.

(٦) صبح الأعشى، ٣ ص ٥٠٥ س ٩ — ١١.

(٧) كانت هناك جوهره تعرف أيضاً «باليثيمة» في خزانة هارون الرشيد، ولسنا نعرف إن كانت اليثيمة الفاطمية، هي نفسها التي كانت في خزانة خلفاء العباسيين الأوائل؛ فقد تكون انتقلت إلى مصر بطريقة ما. انظر. Inost, P. 65

(٨) يحدد المقرئى وابن تغرى بردى موضع الحافر على العمامة، بأعلى جهة الخليفة

(انظر. الخطط، ١ ص ٤٤٨ س ٧؛ Annales، تحقيق Juynb، ٢ ص ٤٥٨)، وعلى العكس فإن القلقشندى يجعله في وجه فرس الخليفة (انظر. صبح الأعشى، ٣ ص ٤٧٣)، ولعل هذا الاختلاف يرجع إلى أن موضع الحافر قد يكون نسي بمرور الوقت في عهد القلقشندى (انظر. Inost, P. 66). وبالإضافة إلى ذلك، نلاحظ أن هذا الحافر لم يبق في مصر وقتاً طويلاً، بعد سقوط دولة الفاطميين؛ فقد كان صلاح الدين لا يهتم بتحفهم، فنجد أن الحافر انتقل من القاهرة إلى صقلية عند ملوك النورمان، ثم من بعدهم إلى دولة الموحدين بالمغرب، حيث أهداه ملك صقلية غليوم الثانى (١١٧٩)، إلى أبى يعقوب، خليفة الموحدين، بين هدايا أخرى (انظر. The History of the Almohades by 'Abd al-Wāhid : Dozy

على قطعة حرير ، توضع على مقدم العمامة ، التي تزين أيضاً بعدة صفوف كثيرة من زمرد ذبابي عظيم الشأن ^(١) . وقد كانت المراسم إذا لبس الخليفة هذا التاج في المواكب ، شمل الناس السكون التام ، ولا يسمح لأحد أن يقربه غير الوزير ، وذلك بتقبيل الأرض من غير دنو ^(٢) .

قضيبي الملك ^(٣)

وهو عود طوله شبر ونصف ، مرصع بالدرّ والجوهر ، ملبس بالذهب ، يكون بيد الخليفة في الموكب .

السيف الخاص ^(٤)

هذا السيف مصنوع من صاعقة ، وقبضته من ذهب مرصعة بالجواهر ،

Histoire des Almohades : Fagnan : al-Marrâkuchî, 2 éd Leyden 1881, P. 82 —
 : Inost, P. 66. : d' Abd al - Wâhid al - Marrâkuchî, P. 218—219
 Die Schatze der Fatimiden, Z. D. M. G, 1935, Neue Folge : Kahle
 Saladin, P. 115 : Lane-Poole : ص ٥١ : XIV, P. 338-339n. (3)
 (١) هذا النوع من الزمرد - الذي لا نظيره في سائر أقطار الأرض - يوجد عروفاً
 خضراء بين طبقات حجر أبيض ، في جبل قريب من مدينة قوص بالصعيد . انظر . صبح الأعشى ،
 ٢ ص ١٠٤ ؛ ٣ ص ٢٨٦ : انظر .
 Les relations entre les : Canard
 Mérinides et les Mamelouks, Annales de l' Inst. d' Et. Or.
 : Mullet : Die Schatze, P. 338 Kahle ; années 1939 — 1941, 5, P. 56; N(3)
 Mém, 2, p. 175. : Quat : Essai sur la minéralogie arabe, J. A., 1868, p. 66
 Inost, P. 67

(٢) المقریزی ، الخطط ، ١ ص ٤٧٣ س ١٤ — ١٥ .
 (٣) نفس المرجع السابق ، ٢ ص ٤٤٩ س ١٩ : صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٢ .
 (٤) المقریزی ، الخطط ، ١ ص ٤١٤ س ٣ ؛ ٤٨ س ٢٨ : صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٢ ؛
 ابن تفری بردی ، تحقیق Juynb ، ٢ ص ٤٦١ : انظر . Die, : Wust

وهو يوضع في غلاف «خريطة»، مخطط بخيوط الذهب، بحيث لا يظهر إلا رأسه، وكان له أمير عظيم القدر يرسم حمله في الموكب، فإذا تسلمه أرخيت ذؤابة عمامة للتوقيع، وتظل مرخاة مادام حاملاً له (١).

الدواة (٢)

وهي دواة ثمينة تعتبر أعجوبة من أعاجيب الزمن، مصنوعة من خالص الذهب، وحليتها من المرجان، وتلف عادة في نسيج شفاف «شرب» أبيض، ولها أستاذ محنك يحملها في موكب الخليفة.

؛ Inost, P. 76 : Cult, 2, P. 284, N. (3) : Kremer : Geog, P. 172==
Die Schatze, P. 339 : Kahle. يبدو أن هذا السيف الخاص هوسيف النبي أوسيف بلقيس ملكة سبأ — وذلك على حسب رواية المؤرخين — المعروف «بذي الفقار»، الذي كان يشبه في شكله فقرات الظهر (انظر : Schwarzklose, P. 194 : زكي، كنوز الفاطميين، ص ٥٤). ويرى الخليفة المعز أن هذا السيف انتقل إلى حيازة الفاطميين، منذ نهبت قصور المقتدر العباسي (٢٩٥ -- ٣٢٠/٩٠٧ — ٩٣٢)؛ فكان الخليفة المنصور الفاطمي (٣٣٤ — ٣٤١/ ٩٤٥ — ٩٥٢) يقاتل به الثائر أبا يزيد (م ٩٤٧/٣٣٦). انظر : النعمان، المجالس والمسائرات، مخطوطة بجامعة القاهرة، ١ ورقة ١٣٨.

(١) المقریزی، الخطط، ١ ص ٤٤٩؛ صبح الأعشى، ٣ ص ٥٠٦ س ٥-٦؛ انظر.

Inost, P. 81

(٢) المقریزی، الخطط، ١ ص ٤٤٩ س ١٠؛ صبح الأعشى، ٣ ص ٤٧٢؛ ابن تغرى بردی، تحقيق Juynb، ٢ ص ٤٦٤؛ انظر : Wust : Die Geog, p. 172-3 : كانت الدواة أيضاً من شارات كبار الموظفين، وبخاصة الوزير. انظر : المقریزی، الخطط، ١ ص ٤٤٠ — ٤٤١.

الريح^(١)

وهو في غاية الجمال ، يحميه غلاف منظوم باللؤلؤ ، وتزين سنانه حلية من الذهب ، وله أمير مختص بحمله .

الدرقة^(٢)

وهي مزينة بحلية « كوابج »^(٣) من الذهب ، ويقال إنها درقة حمزة عم النبي ، ولها أمير يميز يحملها في غشاء من الحرير .

(١) نفس المرجع ، ١ ص ٤٤٨ س ٣٠ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٣ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦١ . يشير أيضاً المقرئ إلى رحمن آخرين ، من عهد المعز (انظر : الخطط ، ١ ص ٤١٢ س ١٣ — ١٥) ؛ ولكن لم يرد ذكرهما في وصف المقرئ أو القلقشندي لألات الفاطميين التي تحمل في الموكب (انظر . Inost, P. 86) ؛ كما أن المقرئ في (الخطط ، ١ ص ٤١٤ س ٣) يذكر ، هذه المرة ، ثلاثة رماح ، من عهد هذا الخليفة .

(٢) المقرئ ، الخطط ، ١ ص ٤٤٨ س ٣٠ — ٣٢ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٣ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦١ ؛ انظر . Wust : Die Geog, p. 173 .

(٣) ليس من السهل معرفة معنى كلمة « كوابج » ، التي تصحب كلمتي « درقة كبيرة » ، وإن كان يقصد بها — كما يبدو — حلية ؛ كذلك وردت هذه الكلمة في وصف المراكب ، التي تسير في النيل يوم فتح الخليج ، فيقول المقرئ : « ورميت العشاريات ، وقد جددت وزينت جميعها بالستور الديبق الملونة » ، والكوابج (في النص الكوامخ) والأهلة الذهب والفضة (انظر . الخطط ، ١ ص ٤٧٣ س ٧) ؛ وعلى ذلك تكون كلمة « كوابج » — هنا — تعني أيضاً حلية . انظر . Inost, P. 39 . كذلك قد تكون كلمة « كوابج » من أصل تركي « جوبق » ، حيث أت الصفة « جوبقلي » تعني حلية . انظر . La Procession du Nouvel An chez les Fatimides, Extrait des Annales ... : Canard tx, année 1952, P. 370; N. (I8) .

المظلة^(١)

تعتبر من شارات الخلافة الهامة ، التي قد يكون استعمالها مأخوذاً عن الساسانيين أو العباسيين^(٢) ، لتحمل على رأس الخليفة عند ركوبه في المواكب^(٣) . وهي ذات شكل جميل تشبه الدرقة أو الخيمة ، مرصعة

(١) ابن حماد ، أخبار ملوك بني عبيد ، تحقيق . Vond ، ص ١٤ — ١٥ ، ترجمة ، ص ٢٧ — ٢٨ ؛ Sefer Nameh, trad. Schefer, P. 141 ؛ صبح الأعشى ، ص ٤٧٣ ؛ المقرئ ، الخطط ، ١ ص ٤٤٨ س ١٥ فما بعدها ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ص ٢ ص ٤٥٨ — ٤٦٠ ؛ ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٢ ص ٥٧ ؛ انظر . Mez : Die Renaissance ، ترجمة أبي ريدة ، الطبعة الأولى ، ١ ص ٢٢٩ ؛ Wust : Die Geog, p. 203 ؛ زكي ، كنوز الفاطميين ، ص ١١٢ ؛ ٦٧ - 70 . Inost, p.

(٢) يذكر ابن حماد أن الفاطميين وحدهم استعملوا المظلة في مواكبهم (أخبار ملوك بني عبيد ، النص ص ١٤ ، الترجمة ص ٢٨) ، ولكن قد يكون استعمالها مأخوذاً عن غيرهم ، وبخاصة عن أعدائهم العباسيين ، فهؤلاء استعملوا من قبل « شمسية الخلافة » ، التي هي « المظلة » عند الفاطميين (انظر الطبرى : Inost, p. 69 ; Annales, Glossarium, 1901, CCCXVI ؛ Die Renaissance des Islams, Heidelberg 1922, P. 131 : Mez

كذلك قد يكون استعمالها مأخوذاً عن الفرس الساسانيين (انظر . Kremer : Cult, 2, P. 218 ؛ حيث أن المظلة كانت ترمز إلى سلطان الحاكم في الشرق) انظر . Andrée : Ethnographische Parallelen und Vergleiche, Stuttgart 1878, P. 250-258 ؛ Inost, P. 68 . ولسكننا نظن بأن الفاطميين هم أول من استعملوها من ملوك الإسلام

في المغرب (انظر . Inost, P. 70) . وقد انتقلت المظلة من مصر إلى أوروبا ، عن طريق مصر وليس من مكان آخر ؛ فقد ذكر ابن حماد أنها قدمت ضمن عدة هدايا إلى الملك النورمندی في صقلية (أخبار ملوك بني عبيد ، تحقيق . Vond ، النص ص ١٥ ، الترجمة ص ٢٨) . كذلك استخدم سلاطين المماليك المظلة في مواكبهم ، فلعلهم نقلوها أيضاً عن الفاطميين . انظر . صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٣ ؛ Quat : Mamel, I, 1, P. 133 sqq ؛ Inost, P. 84 .

(٣) يصف الشاعر ابن هاني المظلة ، في إحدى قصائده في مدح الخليفة المعز ، فيقول :

وعلى أمير المؤمنين غمامة نشأت تظلل تاجه تظليلاً
نهضت بثقل الدرع ضوعف نسجها فجرت عليه عسجداً محلولاً

انظر . ديوان ابن هاني ، بيروت ١٣٢٦ ، ص ١٥٥ ؛ ابن حماد ، أخبار ملوك بني عبيد ، تحقيق . Vond ، النص ص ١٤ ، الترجمة ص ٢٨ .

بالأحجار الثمينة (١) ، لونها مناسب للون ثياب الخليفة في الموالك ،
وتتكون من اثني عشر قضيباً « شوزك » ، آخرها من فوق دقيق للغاية ،
تجتمع في رأس عمود من خشب الزان الملبس بأنايب الذهب ، حول حلقة
من الذهب أيضاً بها كرة صغيرة « فلكة » ، تمنعها من الحدور على العمود (٢) ،
وللمظلة أضلاع على عدد القضبان من الخشب « الخلنج » ، المربع المكسو
بالذهب ، ويتناسك بعضها ببعض فوق القضبان بخطاطيف لطاف وحلق .
كذلك للمظلة رأس شبه الرمانة ، تعلوها رمانه أخرى صغيرة ، كلها من
ذهب مرصع بجوهر .

ولمكانة المظلة الجليلة — فهي تعلو رأس الخليفة — كانت يحافظ عليها بلفها
في قماش مزركش « ديبقي » مذهب ، فلا ينزع عنها إلا وقت ركوب الخليفة
في الموالك ، فيتسللها حامل المظلة — وهو أمير كبير (٣) — بمعاونة أربعة
من الصقالبة ، ليركزها في آلة من حديد تشبه القرن ، بعد أن تشد
في ركاب فرس حاملها (٤) ، وقد كانت هذه المظلة تفتح وتضم بطريقة
معينة . ويذكر المقرئ أن عدداً كبيراً من المظال محفوظ
في خزانة القصر (٥) .

(١) ابن حماد ، أخبار ملوك بني عبید ، تحقيق Vond. ، النص ص ١٤ ، الترجمة ص ٢٧ ؛

Sefer Nameh, trad. Schefer, P. 141.

(٢) المقرئ ، الخطط ، ١ ص ٤٤٨ س ١٠ فما بعدها ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٣ ؛

ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٥٨ ؛ انظر . Inost, P. 26-27؛ 67

(٣) انظر . قبله .

(٤) المقرئ ، الخطط ، ١ ص ٤٤٩ س ٦ — ٨ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٦ ؛

ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦٣ .

(٥) المقرئ ، الخطط ، ١ ص ٤١٥ س ٢١ — ٢٢ ؛ انظر . Kahle : Die Schatze, P. 353

الأعلام^(١)

وهي عبارة عن : « رايات » و « ألوية » و « بنود » وتعتبر من شارات الملك ، التي ترمز : للخليفة ، والوزير ، والقواد ، والجيش ، وحتى بعض الموظفين^(٢) .

وقد كانت أروع الأعلام التي تعرض في الموكب أمام أعين الناس ، هي أعلام الخليفة ، فتميز منها أعلاها وهما اللوآن المعروفان « بلوآى الحمد »^(٣) ، وكلاهما يشتمل على راية صغيرة من الحرير الأبيض المخطط بالذهب ، ورمحاهما طويلان ملبسان بأنايب من ذهب مثل أنابيب عمود المظلة^(٤) ، فكان يحملهما في الموكب أميران من حاشية الخليفة ؛ ولكن دونهما « رحان » برموسهما أهلة من ذهب خالص ، في كل واحد منهما صورة سبع في فمه طارة مستديرة^(٥) ، مرسومة على قطعة من قماش لامع أحمر وأصفر ، فكان يحملهما فارسان من صبيان الخاص بطريقة تبين صورة السبع بوضوح^(٦) ؛ ويأتى وراءهما إحدى وعشرون راية لطيفة من الحرير

(١) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٢٣ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٣ ؛ انظر . Kahle : Die ,

(2) Schatze, P. 338 ; n(2) . يذكر المقرئى أن « الرايات والأعلام » هي ما يسمى « بالعصائب » ،

في زمن المماليك . انظر . Quat : Mamel, I, 1, P. 135 ; Inost, P. 102 .

(٢) كانت الأعلام تحمل في مواكب القضاة ، إذا تولوا منصب الدعوة أيضا . المقرئى ،

الخطط ، ١ ص ٤٠٣ — ٤٠٤ .

(٣) اللوآن راية صغيرة أو بند . انظر . Inost, p. 71 ; Kahle : Die Schatze, P. 338 ; n(2) .

(٤) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٨ س ٢١ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ،

٢ ص ٤٦٠ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٣ . يروى المقرئى وحده أن أنابيب الذهب ،

لا تغطى غير نصف الرمح .

(٥) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٨ س ٢٦ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٣ .

(٦) وصف هذين الرمحين غير واضح في النص . انظر . Inost, p. 43 .

الموشى بألوان مختلفة ، طول كل منها ذراعان وعرضها ذراع ونصف ^(١) ،
مطرزة بكستابات تخالف لونها ، منها : « نَصْرٌ مِنْ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ » ^(٢) ،
فكانت هذه الرايات تسلم لواحد وعشرين فارساً من صبيان الخاص ،
يركبون أبدأ البغال ^(٣) .

وكان الوزير يختص أيضاً برايات نخمة كالخليفة ، نميز منها : رايتين
صغيرتين « لواامين » منصوبين على رحين طويلين منقوشين بالذهب ،
وملبسين بأنايب الفضة ، فكان الوزير يتسلمهما ملفوفين على أعدهما ،
ولا ينشرهما إلا في الموكب ^(٤) ؛ كذلك عشرة من أكبر البنود ، من قماش
صنع في دابق ، طرز بالحرير الملون ، وثبتت على رماح ملبسة بالأنايب ،
على رموسها الرمامين والأهلة ^(٥) .

وكان لقواد الجيش الكبار « الأمراء » وأرباب الرتب رايات خاصة بهم ،
عددها أربعائة راية ^(٦) ، وهى دون رايات الخليفة والوزير ، مطرز أطرافها
بأسماء الخلفاء ، ومثبتة على رماح غير ملبسة ، بأعلاها رمامين من نحاس
مجوف مطلى بالذهب أو الفضة .

أما عن رايات الجيش في الموكب ، فليس لدينا — لسوء الحظ —

(١) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٨ س ٢٧ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٤ ؛ ابن تغرى بردى ،

تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦٠ ؛ انظر . Kahle : Die Schatze, p. 138 ; n (2) .

(٢) سورة ٦١ آية ٣١ .

(٣) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٤ س ٦ ؛ المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٨ س ٢٥ ؛

ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦٠ .

(٤) نفسه ، ٣ ص ٤٧٥ ؛ نفسه ، ١ ص ٤٤٦ س ٣٧ — ٣٨ ؛ نفسه ، ٢ ص ٤٥٢ .

(٥) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٧ س ٢ — ٣ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ،

٢ ص ٤٥٣ .

(٦) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٤ س ٢٠ ؛ المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٧ س ٣ — ٥ .

تفاصيل دقيقة عنها ، ولكننا نعرف أن الجيش الفاطمي كان يذهب إلى الحرب ومعه عدد كبير منها ^(١) ، فقد اتخذ الفاطميون رايات بيضاء وسموها « المبيضة » ، على عكس رايات العباسيين السوداء : « المسودة » ، وذلك لأنها ترمز إلى الحزن على شهداء بني هاشم ^(٢) .

المذبتان

وهما عظيمنتان كالنخلتين ^(٣) ، يحملهما صقليان عند رأس فرس الخليفة في الموكب ^(٤) . وقد كان اتخاذ المذبة معروفاً قبل الفاطميين ^(٥) ، ولكن هؤلاء أول من اتخذها في مصر ، لتكون ضمن آلات الخلافة في الموكب .

السلاح

كان الموكب وسيلة لإظهار قوة الدولة ، ولذا كان يحصل الاهتمام بإخراج السلاح العديد ، لطوائف العسكر التي تشترك في الموكب . فكان يخرج من خزائن السلاح ما يحمله صبيان الركاب حول الخليفة ^(٦) ،

(١) ابن خلدون ، المقدمة ، ٢ ص ٤٥ .

(٢) نفسه .

(٣) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٤ ؛ المقرئ ، الخطط ، ١ ص ٤٤٩ س ٣٤ — ٣٥ ؛

ابن تغري بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦٧ .

(٤) المقرئ ، الخطط ، ١ ص ٤٤٩ س ٣٤ ؛ ١٦ ص ٤٧٣ س ١٦ — ١٧ ؛ ابن تغري بردى ،

تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦٧ .

(٥) انظر . Inost, p. 86 .

(٦) المقرئ ، الخطط ، ١ ص ٤٤٩ س ٣٢ . يطلق القلقشندي عليهم اسم « الركابية »

انظر . صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٤ ؛ ٥٠٧ .

من الأسلحة الفخمة (١)، مثل: سيوف مستقيمة «صامم» (٢)، وهي مصقولة ومذهبة، وأعمدة «دبابيس» مغطاة بالجلد «الكيخت» (٣)، الأحمر والأسود، لها رموس مدورة ومضرسة، وأعمدة حديدية اسمها «لتوت» (٤)، ذات رموس مستطيلة مضرسة أيضاً، وآلات يقال لها «مستوفيات» (٥)، وهي عبارة عن عمد مصنوعة من الحديد، طولها ذراعان، مربعة الأشكال، لها مقابض مدورة تمسك باليد منها.

وكان يخرج لثلاثمائة عبد من عبيد السودان، يقال لهم: «أرباب السلاح الصغير» (٦) — لعلمهم من حرس الخليفة أيضاً — ستمائة حربة بأسنة

(١) صبح الأعشى، ٣ ص ٤٧٤، ٥٠٤؛ الخطط، ١ ص ٤٤٦؛ ابن تغرى بردى، تحقيق Juynb، ٢ ص ٤٥٠ — ٤٥١.

(٢) أخذنا هذا المعنى لكلمة «صامم» — وهي جمع «صمصام» — من سياق النص الآتي: «الصامم المصقولة المذهبة» مكان السيوف المكدبة. انظر. المقرئى، الخطط، ١ ص ٤٦٦؛ ابن تغرى بردى، تحقيق Juynb، ٢ ص ٤٥٠؛ انظر. Inost, Die Waffan, p. 35-36. كذلك Schwarzlose يترجم «صمصام» (انظر. Inost, p. 382) بعبارة: «سيف غير محذب». أما Dozy فيرى أنها تعنى: «سيف» فقط. انظر. Suppl, I, P. 845.

(٣) هي كلمة فارسية، تعنى نوعاً من الجلد يشبه ما كان يصنع في قرطبة (كردوانى)، ولكن المقدسى يقول إنه كان يصنع في خوارزم (انظر. Bibl. Geog. Arabicorum, 3, Inost, p. 36; P 325. 3). وقد كان يصنع في مصر جلد مثله. المقرئى، الخطط، ٢ ص ٣٢٥ — ٣٢٦؛ Kahle؛ Die Schatze, p. 352.

(٤) هذه الكلمة الفارسية «لتوت» جمع «لت» أو «لخت»، تعنى: «عمود». انظر. Inost, p. 37.

(٥) هذه الكلمة مشروحة في النص. انظر. المقرئى، الخطط، ١ ص ٤٤٦؛ ابن تغرى بردى، تحقيق Juynb، ٢ ص ٤٥١؛ Inost, p. 37.

(٦) المقرئى، الخطط، ١ ص ٤٦؛ ابن تغرى بردى، تحقيق Juynb، ٢ ص ٤٥١؛ صبح الأعشى، ٣ ص ٤٧٤؛ ابن تغرى بردى، تحقيق Juynb، ٢ ص ٤٥١.

مصقولة ، لها مقابض من الفضة ، كل واحد منهم يأخذ حربتين مربوطتين
بشرابة من حرير ^(١) ، ودرع « درقة » ، مغطاة بزخرفة « كوابج » ^(٢) ،
من الفضة .

وكان يخرج لطائفة عدتها ستون رجلا ، يقال لها « السبرية » ^(٣)
— كانت تسير على جانبي الموكب — رماح خشبية « قنطارية » ^(٤) ، طول
كل واحد منها سبعة أذرع ، طرفها الأعلى مصقول والأسفل من حديد
مدور ، فيحمل كل واحد منهم رمحاً بيده اليمنى ليفتلمها فتلاً متدارك الدوران ،
ويحمل في اليد اليسرى سهماً كبيراً من الخشب « نَشَابَة » ^(٥) .

وكان يخرج لقوم متطوعين ، يسيرون رجالاً في الموكب ، تقرب عدتهم
مائة رجل ، سيوف ودرقات ^(٦) ، بعددهم .
وكانت تخرج عشرة سيوف ، يقال لها : « سيوف الدم » ^(٧) ،

(١) نعرف اسمين لسلح هذه الطائفة ، وهما : « مستوفيات » و « فرنجيات » ؛ وإن
كننا لا نشك في أنها حراب .

(٢) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٦ س ٢٩ ، ٤٤٨ س ٣٠ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص
٤٧٤ ؛ انظر . Wust : Die Geog, p. 173 . Inost, p. 39 .

(٣) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٤ س ١٥ ؛ ابن تغرى بردى ؛ تحقيق Juynb ، ٢ ص
٤٥٣ وملاحظة (٥) ؛ طبعة القاهرة ، ٤ ص ٨١ ؛ انظر . قبله .

(٤) أصل الكلمة يونانى من Kontarion ، تعنى خشب الرمح . انظر . Dozy : Suppl.,
P. 413 ؛ انظر . قبله .

(٥) انظر . Schwarzlos, p. 280 ؛ Inost, P. 45 ؛ انظر . قبله .

(٦) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٧٤ س ٩ — ١٠ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ،
٢ ص ٤٥٤ . لا يذكرهم القلقشندى فى الموكب .

(٧) المقرئى ، الخطط ١ ص ٤٥٠ س ١ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٤ .

في أغلفة « خرائط » من القماش اللامع أحمر وأصفر بشراريب غزيرة ،
برسم ضرب الأعناق إذا شاء الخليفة ، أثناء سير الموكب .

ومن الطريف أن نذكر نوع الأسلحة ، التي كانت تخرج برسم تشریف
الوزير والموظفين وقواد الجيش ، وهي عبارة عن رماح تعرف باسم
« قضب فضة »^(١) ، عددها مائة^(٢) ، ملبسة بأنايب الفضة المنقوشة
بالذهب إلا ذراعين منها ، فيعلق في الجزء الخالي حلية من طبقات الأقمشة
الشفافة « شرب »^(٣) ملونة ، حيث تترك أطرافها المطرزة مسبلة كالرايات
« صناجق »^(٤) ؛ وبرءوس هذه الرماح رمايين منقوخة مفضضة أو مذهبة
وأهالة مجوفة ، وفيها جلاجل لها حس إذا تحركت ، فيكان للوزير الحق
في عشرة من هذه القضب^(٥) ، ولصاحب الباب - وهو كبير موظفي القصر -
خمس ، وللأسفهلار - قائد الجيش - أربع فقط ، أما بقية القواد « الأمراء »
فيكانوا يستلمون ثلاثة أو اثنين أو واحداً ، على قدر طبقاتهم^(٦) ، ولذا سمي

(١) كلمة « قضب » جمع « قضيب » تعني : رماح أو صولجانات أو فروع . انظر .
Inost, P. 40 ; Schwarzlose, p. 178 . كذلك يترجمها Quat بكلمة : « عصي » . انظر .

Mém, 2, p. 379-380

(٢) المقریزی ، الخطط ، ١ ص ٤٤٦ س ٣٤ ؛ ابن تغرى بردی ، تحقيق Juynb ،
٢ ص ٤٥١-٤٥٢ . لا يذكر لنا القلقشندي عدد هذه القضب انظر . صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٤ .

(٣) انظر . Dozy : Suppl, I, p. 740 . انظر . قبله .

(٤) هذه الرايات من الحرير الأصفر . انظر . Quat : Mamal, I, p. 135 .

(٥) المقریزی ، الخطط ، ١ ص ٤٤٦ س ٣٦ .

(٦) نفسه ، ١ ص ٤٤٦ - ٤٤٧ . يذكر ان تغرى بردی توزيعاً آخر ، فيقول
إنه يرسل لكل من صاحب الباب والأسفهلار عشر قضب ، ومن سواهم من الأمراء ينال خمسا
(انظر . النجوم الزاهرة (Annales) ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٥١-٤٥٢) . ولكن
يظهر أن نص المقریزی أكثر دقة ، لأن الأمراء في الجيش كانوا طبقات . انظر . صبح الأعشى ،
٣ ص ٤٨٠ .

بعضهم: « أرباب القضب » .^(١) كما أن أدوان الأمراء ، هم الذين لم يؤهلوا
لحمل هذه القضب^(٢) .

أما عن الجيش ؛ فيذكر المقرئى^(٣) ، بعض أسلحته التى ذكرناها
عند وصف خزائن السلاح ، مثل : خود ، ودروع ، ودروع مسماة
« كز اغندات » ، ودروع الخيل « جواشن » ، وسيوف حديد ،
وسيوف عربية وفارسية ، وجماط للسهم ، ورماح ، ورماح زان مسماة
« خطى » ، وسهام نصولها مثلثة الأركان . كما تعرف أسماء بعض الأسلحة
الخاصة برجال الأسطول ، الذين كانوا يشتركون فى الموكب ، فكانوا
يحملون قسى الرجل وقسى الركاب^(٤) .

العماريات^(٥)

هى أشبه « بالهوادج » ، التى يحملها الخدم أو الجمال أو حتى البغال لنقل

(١) نفسه . نقرأ غالباً هذه العبارة : « أرباب القضب والعماريات » (انظر . الخطط ،
١ ص ٣٨٦ س ٢٤ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٠ س ٤ - ٥) ؛ فقد كانت العماريات -
هى الأخرى - من شارات الخلافة . انظر . بعده .

(٢) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٨٠ .

(٣) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ١٧ ؛ س ١٨ فما بعدها .

(٤) نفسه ، ١ ص ٤٥٠ س ١٠ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٨ س ٢ ؛ ابن تغرى بردى ،
تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦٩ .

(٥) يقول القلقشندى إن « العماريات » هى شبه « الكنجوات » (صبح الأعشى^٦ ، ٣
ص ٤٧٥) ، ويقول المقرئى إنها شبه « الكنجوات » (الخطط ، ١ ص ٤٤٤ س ٣٥) ، وأخيراً
يقول ابن تغرى بردى إنها تشبه « الكنجوات » (تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٥٢ - ٤٥٣) ؛
ورواية ابن تغرى بردى هى الصحيحة ، لأن « الكنجوات » جمع « كنجاة » من أصل
فارسى ، بمعنى « هودج » . انظر . Inost, p. 42 : Sefer Nameh, trad. Schefer, P. 140
Kahle : (4) n. 354; Die Schatze, p. 171. : Dozy ; Suppl, 2, p. 171.

الأشخاص ، ويطلق على أصحابها « أرباب العماريات » ، لتمييزهم عن غيرهم في المواكب ، أو في جلوسات الخليفة بالقصر ، فكانت لهذه العمارات ستائر من الديباج الأحمر أو الأصفر أو القرمزي ، أو من السقلاطون المبطن ، مضبوطة بشرائط « زنابير »^(١) من الحرير ، وبدائر هيكلها أحزمة من الجلد « مناطق » ، عليها نقوش « كوابج » من الفضة مسمرة في الجلد .

فكانت هذه العماريات تخرج بعدد الشخصيات الكبار في الدولة ، مثل : الوزير وكبار الموظفين وقواد الجيش . فكان يخرج للوزير عشر عماريات من الديباج الأحمر وهو أجملها ، ولصاحب الباب خمس^(٢) ، وللأسفهلار أربع ، ولكل قائد « أمير » ثلاث أو اثنتان أو واحدة على قدر طبقته .

المركبات^(٣)

وهو الاسم الذي أطلق في العصر الفاطمي على الأطقم الفخمة التي تخرج من خزائن السروج برسم دواب الموكب ؛ فكان كل مركب يحمل رقمه ، مثل : أول وثان وثالث إلى آخره ، ويحمل من العلامات ما فيه الكفاية ، كما كانت هذه الأطقم توجد بأرقامها وأنوعها في قوائم « جرائد » ؛ لكي يسهل إعادتها إلى « خزائن السروج » بعد انتهاء الموكب .

(١) انظر . Dozy . Suppl, I, P. 606.

(٢) الخطط ، ١ ص ٤٤٦ — ٤٤٧ ؛ أورد ابن تغري بردي خاصاً بالعماريات والقبض عبارة مخالفة للمقريزي — كما سبق أن ذكرنا — فذكر أنه كان يخرج لصاحب الباب والأسفهلار عشر عماريات ، ومن سواها من الأمراء خمس . انظر . النجوم الزاهرة ، Annales ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٥٢ — ٤٥٣ .

(٣) المقريزي ، الخطط ، ١ ص ٤٤٧ س ١٢ فما بعدها ؛ أصبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٤ ؛ ابن تغري بردي ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٥٤ — ٤٥٥ .

وقد كان من الممكن تمييز مائة «سرج»، ذات شكل أنيق ونوع فاخر: منها سبعون للخيل وثلاثون للبغال، مصنوعة من ذهب أو فضة، ومرصعة بالمينا، وأحياناً بالجواهر إذا كانت تختص بالخليفة أو الوزير. أما سروج بقية أرباب الوظائف: مدنيين وحربيين، فإنها أقل قيمة على قدر طبقاتهم.

وقد كانت لدواب الموكب فرش متنوعة من القماش، مثل: الحرير الرومي، والقماش المتغير لونه «بوقلمون»^(١)، والقماش الموشح «ديباج» الأحمر والأصفر، والحرير المعروف «بسقلاطون»؛ كلها منقوشة بألوان الحرير^(٢)، المطرز حواشيها اسم خليفة مصر^(٣). أما براذع البغال، فكانت مرصعة بصفائح الذهب والجواهر، وموشاة باللؤلؤ^(٤). كذلك كانت توجد أغطية للفيلة، تنزل حتى الأخاذ، تسمى «أجلّة»^(٥)، كانت تصنع من قماش موشح، وتطرز بالذهب، إلا موضع الأرجل فلم يكن فيه طراز الذهب.

كذلك كان يخرج لدواب الموكب — وبخاصة دواب الخليفة — لجم متنوعة من ذهب أو فضة أو من ذهب وفضة معاً، وقلائد من العنبر، وأطواق من الذهب لأعناق الخيل؛ وجلابل من الذهب والفضة

(١) انظر . Sefer Nameh, trad. Schefer, P. 137 . كلمة «قلمون» أو «بوقلمون»

من أصل يوناني، تعني القماش الذي يتغير لونه حسب ساعات النهار . نفس المرجع، ص ١١١ وملاحظة؛ انظر . زكي، كنوز الفاطميين، ص ٥٢ .

(٢) المقرئى، الخطط، ١ ص ٤٤٧ س ١٦؛ ابن تغرى بردى، تحقيق Juynb،

ص ٤٥٥ .

(٣) انظر . Sefer Nameh, trad. Schefer, P. 137

(٤) نفسه .

(٥) المقرئى، الخطط، ١ ص ٤١٦ — ٤١٧ .

للأرجل الأمامية والخلفية ، تدق أثناء السير (١) .

الدواب

وهي أعداد كبيرة جداً من الخيل والبغال والجمال والفيلة (٢) .
فيذكر ناصر خسرو أنه كان في موكب يوم الخليج عشرة آلاف شخص ،
استؤجروا لقيادة الخيل من أعنتها (٣) ؛ ومن غريب ما يحكى أن الفاطميين
لم يركبوا حصاناً أسود « أدهم » قط (٤) ، ذلك لأن اللون الأسود كان
مكروهاً من الشيعة ، ويرمز لأعدائهم العباسيين .

وقبل خروج الموكب بأسبوع ، كان من عمل رائض اسطبل الخليفة
تعويد الخيل — وبخاصة دابة الخليفة ، وبغلة مظلمته — على أصوات البوق
والطبل ، فيكرر ذلك معها عدة مرات كل يوم ، حتى تعتاد هذه الأصوات ،
فلا تنفر منها في الموكب ، أو تجمع (٥) .

كذلك كان الخليفة يستعرض جميع الدواب قبل يوم خروج الموكب ،
ويقال له يوم : « عرض الخيل » ، فيجلس الخليفة وراء « شُبَّاك » القاعة
الذهبية بالقصر ، وأمامه الوزير وكبار رجال الدولة ، لكي يتمتع بمشاهدة
دوابه ، التي تسير أمامه هادئة كالعراس (٦) .

(١) نفسه ، ١ ص ٤٤٧ س ١٥ — ١٦ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٤ س ٧ .

(٢) ابن ميسر ، ص ٤٣ ؛ أبوصالح ، تاريخ الكنائس ، تحقيق Everts ، ترجمة ص ١٣ .

(٣) انظر . Sefer Nameh, trad. Schefer, p. 137.

(٤) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٥ س ٨ — ٩ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٨ ؛ Wust :

Essai, III, 2, p.84; n.(5). : Ravaisse : Die Geog, p. 177.8.

(٥) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٤ .

(٦) نفسه ، ١ ص ٤٤٧ — ٤٤٨ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٤ — ٥٠٥ .

(٦ نظم الفاطميين)

النقارات^(١)

وكانت تحدث أصواتاً هائلة في الموكب ، وهي تُحمّل على عشرين بغلاً^(٢) ، على كل بغل ثلاث منها ، وشكلها نصف دائري «كوسات»^(٣) ، يقال لها أيضاً «طبول»^(٤) ؛ فكانت هذه البغال تسير في الموكب اثنتين اثنتين .

كذلك كانت الطبول تعتبر أيضاً ضمن شارات كبار الشخصيات في الموكب ، مثل الوزير^(٥) ، وداعي الدعاة^(٦) ، فكانت تسير معهم أينما ذهبوا .

(١) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٥ .

(٢) نفسه ؛ المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٧ س ٧ — ٨ . يذكر ابن تغرى بردى (انظر . Annales ، ٢ ص ٤٥٤) أن عدد البغال خمسين ، يحمل كل بغل خمسة طبول ، وأنها تسير في الموكب ثلاثاً ثلاثاً ؛ ولكن يبدو واضحاً أنه من غير الممكن سير خمسين بغلة ، في صفوف ثلاثية . انظر . Inost, p. 46.

(٣) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٧ س ٧ — ٨ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٥ . هذه الكلمة «كوسات» ، من أصل فارسي ، تعني طبلاً نصف دائري « Timbales » . انظر . Histoire des Mongols de la Perse, I, Paris 1836, p. 490 : Quat Inost, p. 45.

(٤) ليس من السهل تحديد معنى هذه الاصطلاحات بدقة ، ولكن النص يعطى «الكوسات» معنى خاصاً ، و « للطبول » أو « النقارات » معنى عاماً ؛ وإن كانت « الكوسات » على شكل نصف دائري ، مشدودة بالجلد من ناحية واحدة ، بينما « الطبول » أو « النقارات » ، ذات شكل أسطوانى مجوف من الداخل ، مشدودة بالجلد من الناحيتين .

انظر . Dozy : Suppl, 2, p. 26 : Inost, p. 45 .

(٥) أبو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ١ ص ١٥٧ .

(٦) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٠٤ س ١ .

الصفافير

ليس لدينا — لسوء الحظ — معلومات مفصلة عنها ، وإن كانت في عدة كثيرة ، تدوى من أصواتها الدنيا ^(١) .

الصنوج ^(٢)

وكانت في أعداد كثيرة ، ضمن آلات الخليفة في الموكب .

الأبواق ^(٣)

وهي كثيرة بعضها من الذهب أو الفضة ، ويكون ضاربوها ركبانا ، والبعض الآخر من النحاس ، ويكون ضاربوها مشاة . وقد كان هناك بوق لطيف ، معوج الرأس ، مصنوع من الذهب ، يقال له : « الغربية » ^(٤) ، له صوت عجيب يخالف أصوات البوقات الأخرى ، لا يضرب به إلا عند ركوب الخليفة في الموكب ^(٥) .

(١) نفسه ، ١ ص ٤٥٠ س ٤ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٧ س ٢١ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦٨ .

(٢) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٥٠ س ٥ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٧ س ٢١ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦٨ .

(٣) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٩ ؛ المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٥٣ س ٢٥ ؛ انظر . Sefer Nameh, trad. Schefer, p, 140 .

(٤) هذه الكلمة موجودة عند المقرئى (الخطط ، ١ ص ٤٤٩ س ٢٣ ، ص ٤٥٣ س ٢٥ ، ص ٤٧٣ س ٣٥) ؛ وكلمة ابن تغرى بردى « الغربية » (انظر . Annales ، ٢ ص ٤٦٥) ؛ وكلمة القلقشندى « الغربية » (صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٦ س ١٥) ؛ أما سبب هذه التسميات فغير معروف . انظر . Inost, p. 85 .

(٥) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٩ س ٢٣ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٦ س ١٥ .

كذلك يذكر المقرئ أن البوقات كانت من ضمن خلع الخليفة
لقاضي القضاة ، إذا ولي الدعوة مع الحكم ، فكان له الحق أن يسير بها
في المواكب ^(١) .

المداخن

وكان يصحب الخليفة في الموكب ، ستة مبخرون ، ثلاثة عن يمين الموكب
وثلاثة عن شماله ، كل منهم يحمل مدخنة من الفضة وخملاً لإشعالها ^(٢) ،
بينما يمر بينهم أحد مقدمى بيت المال ^(٣) ، وهو يحمل صندوقاً من الفضة
فيه بخور ، يضعه بيده في هذه المداخن .

كذلك كان يحرق البخور في الجوامع أو المصلى ، في الليلة السابقة
على يوم صلاة الخليفة ، فكان يطلق في أربعة مداخن كبار موضوعة
في صوان من الفضة ، توضع إحداهن في المحراب ، واثنان عن يمين المنبر
وشماله ، ورابعة في الموضع الذي يجلس فيه الخليفة إلى أن تقام الصلاة ،
وذلك في عيدى الفطر والأضحى ، وعيد الغدير ، وعيد أول العام ^(٤) ،
وفي الجمعتين الكائنتين في شهر رمضان ^(٥) ، إذ لم يكن لبعض المواكب بخور .

(١) الخطط ، ١ ص ٤٠٤ س ١ .

(٢) نفس المرجع ، ١ ص ٤٢١ س ٥ .

(٣) نفسه ، ١ ص ٤٢١ س ٦ .

(٤) نفسه ، ١ ص ٤٢١ س ٩ — ١١ .

(٥) نفسه ، ١ ص ٤٢١ س ٢ ، ١١ ؛ ص ٢٨٠ — ٢٨٢ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص

الخيام^(١)

وكانت تقام يوم فتح الخليج — وهو أحد الركوبات العظام للخليفة ورجال الدولة ممن يشتركون في موكب ذلك اليوم — وكان أعظمها ما كان خاصاً بالخليفة ، مثل : الخيمة المشهورة « بالقاتول »^(٢) ، التي سميت هكذا لأن فراشاً سقط من أعلاها فمات ، وهي واسعة تشبه القصر المستدير ، وتزيد مساحتها على فدانين في التدوير^(٣) ، والفسطاط المعروف « بالمدورة » ، الذي صنع في عهد المستنصر . وكان يقوم على عمود واحد طوله خمسة وستون ذراعاً ، ويلزم لحمل قطعه مائة جمل^(٤) ، وغير ذلك من خيام عظيمة أخرى صنعت في عهد العزيز والظاهر والمستنصر .

أما الخيام التي كانت تقام لرجال الدولة فكانت كثيرة تختلف في قيمتها أو في بعدها وقربها من خيمة الخليفة ، وذلك بحسب درجاتهم^(٥) ، وهي من جميع الأنواع والأشكال^(٦) ، مستطيلة أو مدورة ، كبيرة أو صغيرة ، مصنوعة من سائر الأقمشة : كالقماش المزركش « الديبقي »^(٧) ، والقماش الثقيل « المخمّل »^(٨) ، والقماش الموشح « الديباج »^(٩) ، من كل الأنواع

(١) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٥ .

(٢) نفسه ؛ المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٧٧ س ١٨ ؛ انظر . قبله .

(٣) نفسه ؛ نفسه ، ١ ص ٤٧٧ س ٢٠ .

(٤) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤١٩ س ٩ فا بعدها ؛ انظر . Inost, p. 100 .

(٥) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٧٧ س ٢٣ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٩ س ٤ .

(٦) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤١٨ .

(٧) انظر . Kremer : Cult, 2, p. 289 ؛ انظر . قبله .

(٨) انظر . Dozy : Suppl, I, p. 406 .

(٩) Ibid, I, p. 421 .

مثل : الفخم « الخسرواني » ،^(١) ، أو الخاص « الملكي » ، أو المصنوع في أرمينية « الأرمني » ، أو في الهندسا « البهنسي » ، أو في قرطبة « الكر دواني » ، أو حتى في حلب « الحلبي » ؛ وقد كانت جميع هذه الخيام مبطننة من الداخل بغرائب النقوش ، والألوان البديعة الرائعة ، وسائر الأشكال : منها ما هو على شكل الحيوان كالفيلة ، أو السباع ، أو الخيل ، أو الطاووس ، ومنها ما هو على شكل الطيور والآدميين . وكانت هذه الخيام معدة بجميع آلاتها ، مثل : الأعمدة الملبسة بأنايب الفضة ، والحبال الملبسة بالقطن والحريز ، والأوتاد ، وسائر ما تحتاج إليه .

الموائد

وأهمها مائدة فضية ، يقال لها « المدورة » ،^(٢) ، كان الخليفة وكبار خاصته والوزير ، يجلسون حوالها في الولائم الرسمية « الأسبطة » ، التي تقام في العيدين : الفطر والأضحى .

وفوق ذلك ؛ كان في ركوب يوم فتح الخليج تنصب موائد ، وتوضع عليها تماثيل مختلفة ، في أعداد وافرة — لعلمها من الحلوى^(٣) — على شكل الحيوانات : كالغزلان ، والسباع ، والفيلة ، والزرافات .

العشاريات

وهو الاسم الذي أُطلق على السفن النيلية ، التي كانت تُركب

(١) Ibid, I, p. 341 .

(٢) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٣٨٧ س ٢٩ .

(٣) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٨ ، ٥٢٠ س ١٦ . يذكر المقرئى التماثيل ، دون

الموائد (الخطط ، ١ ص ٤٧٧ س ١٥) . هذه التماثيل قد تكون للزينة !

في المناسبات الرسمية ، وعلى الخصوص يوم الاحتفال بفيض النيل المسمى :
« تخليق المقياس » ، ويوم « فتح الخليج » ،^(١) .

وقد كانت عشاريات الخليفة تعرف — غالباً — بحسب لونها ، فمنها^(٢) :
الذهبي ، والفضي ، والأحمر ، والأصفر ، والأخضر ، والأزوردي ،
وأخيراً الصقلي الذي سمي هكذا بسبب صنعه في صقلية ، وقد كان أهمها
العشاري الذهبي ، فكان يحمل إليه — من دون هذه العشاريات — بناء
« بيت »^(٣) ليجلس فيه الخليفة ، على شكل مشمن من العاج والأبنوس ،
كل جانب منه ثلاثة أذرع ، وطوله قائمة رجل تام ، وسقفه على شكل قبة
من خشب محكم الصنعة ، وهو وقبته ملبس بصفايح الفضة المذهبة ؛ كذلك
كانت هذه العشاريات جميعها تزين — يوم الركوب — بالاستور الديبقي
الملونة ، وتحلى بالآهلة الذهبية وبقلائد العنبر والخرز الأزرق^(٤) ،
وحتى بالفوانيس .

نظام الموكب

في صبح يوم الركوب يجتمع المشتركون في الموكب في الميدان المسمى :
« برحبة بين القصرين »^(٥) — لوقوعه بين القصر الكبير في الشرق ، والقصر
الصغير في الغرب — وهو عبارة عن فضاء واسع خال من البناء يتسع

(١) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٢٠ س ١٨ .

(٢) نفسه . لم يذكر المقرئ العشاري الأخضر . الخطط ، ١ ص ٤٧٨ س ٣٥ — ٣٦ .

(٣) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٧ ؛ المقرئ ، الخطط ، ١ ص ٤٧٦ س ٢٣ — ٢٥ ؛

انظر . Dozy . : Suppl. I, p. 131.

(٤) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٢٠ ؛ المقرئ ، الخطط ، ١ ص ٤٧٣ س ٧ .

(٥) المقرئ ، الخطط ، ٢ ص ٢٨ ؛ ٩٧ ؛ انظر . Ravaisse : Essai, I, p. 429

لعشرة آلاف شخص (١) ، فكان الموظفون والجنود يتجمعون في هذا الميدان أمام « قاعة الذهب » بالقصر الكبير (٢) ، التي يخرج منها الخليفة ، وكل منهم في كامل زيه ، وأمامه مائتة به الخليفة من الآلات الملوكية (٣) . وقد كان الحاضرون في الموكب يقفون في أماكن محددة في الميدان (٤) ، ماعدا الخليفة والوزير وكبار الموظفين ، الذين لا يأخذون أماكنهم مباشرة ، وإنما ينتظرون في « قاعة الذهب » : فكان الخليفة وحاشيته من الاستاذين المحنكين ينتظرون خلف الستر الذي يحيط بالعرش ، والوزير وأولاده وإخوته وخواص حاشيته ينتظرون في مكان معين من نفس القاعة ، يعرف « بمقطع الوزارة » ، أما كبار الموظفين — الذين يطلق عليهم المؤرخون الإسلاميون عادة « الأمراء » (٥) — فإنهم كانوا يجلسون بالقاعة على ذلك معدة لهم .

وعند ما تحين ساعة تحرك الموكب ، كان الوزير يخرج عن المقطع وينضم إليه الأمراء ، ليأخذوا أماكنهم المعدة لهم في الموكب ، فيخرج الخليفة مباشرة في إثرهم وحوله بعض رجال الحاشية من الاستاذين ، ويتجه نحو الدابة التي سيركبها ، وقد أدخلت حتى باب القاعة ، وفرشت

(١) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٣٧٤ س ٢١ — ٢٢ ، ٢ ص ٢٨ ؛ ابن ميسر ، تاريخ مصر ، ص ٧٦ ؛ انظر . على مبارك ، الخطط الجديدة ، ص ٩ . هذا غير الميدان ، الذي يقع بجوار القصر الصغير الغربى ، المعروف « بالميدان » . انظر . الخطط ، ١ ص ٤٥٧ ؛ ٢ ص ١٩٧ .

(٢) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٤ س ١٥ .

(٣) نفسه ، ٣ ص ٥٠٥ ؛ المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٨ س ٣٧ .

(٤) نفسه ، ٣ ص ٥٠٥ — ٥٠٦ ؛ نفسه ، ١ ص ٤٤٨ س ٣٦ ؛ بعدها ؛ ابن تغرى بردى ،

تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦٣ .

(٥) في كل مرة يقولون « الأمراء » ؛ ولكننا نظن أن المقصود بهم — كما يبدو في النص —

كبار الموظفين ، وليس قواد الجيش .

الأرض أمامها ببسط ؛ خشية أن تنزلق على الرخام ، كما أسند إليها كرسي حتى يستطيع الخليفة اعتلاء ظهرها بسهولة ، فإذا ظهر وجه الخليفة ضرب رجل بالبوق المشهور « الغربية » ، فتضرب بقية البوقات في الموكب بشدة ؛ فيركب الخليفة فرسه ، ويقف وقفة يسيرة حتى يركب الاستاذون وغيرهم ؛ من كانوا معه في قاعة الذهب ، ثم يأخذ الموكب في التحرك .

ولدينا — حسن الحظ — بعض المعلومات عن ترتيب الموكب ، فكان ينظم — بحسب رسوم دقيقة ^(١) — بأن يبدأ ببعض طوائف غير نظامية من الجنود ، تسمى « أخلاط العسكر » ، لعلها من البدو ، تليها أهم طوائف العسكر ، وتسمى « الأماثل » ، ثم أمراء الجيش ، الذين يميز منهم « أرباب القضب » و « أرباب الأطواق » ، ثم الاستاذون المختصون من رجال القصر ، ثم أهل الوزير ، ثم الحاملان للواء الحمد من جانبي الخليفة ، ثم حامل الدواة ، وحامل السيف بعده ، وهما من الجانب الأيسر للخليفة ، وكل واحد منهم بين عشرة إلى عشرين من أصحابه .

ثم يأتي الخليفة وحواليه حرسه المعروف « بالركابية » ، وهم من حواليه كالجناحين ، وبينهما فرجة حتى تستطيع دابة الخليفة السير ، فيقف في هذه الفرجة حاملا المذبتين عند رأس الفرس ، كما يقف فيها مقدمو الركابية وعددهم ستة ، منهم : اثنان يسكان بلبجام الفرس ، واثنان في عنق الفرس من الجانبين ، وأخيراً اثنان في ركاب الخليفة ، فكان الأيمن منهم — وهو رئيسهم — يقوم بنقل أوامر الخليفة ونواهيه مدة ركوبه . كذلك يقف

(١) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٧ س ٦ فا بعدها ؛ المقرئ ، الخطط ، ١ ص ٤٤٩

س ٢٨ فا بعدها .

حامل المظلة — بطبيعة الحال — على يسار الخليفة، وهو يبالغ في ألا يزول عنه ظلها .

ومن خلف دابة الخليفة، تأتي طائفة أخرى من « الركابية »، لتكون بمثابة مؤخرة الحرس، يتبعها عشرة رجال يحملون عشرة سيوف، يقال لها « سيوف الدم »، برسم ضرب الأعناق، ثم طائفة « أرباب السلاح الصغير » — لهم من حرس الخليفة أيضاً — بعدها يتقدم الوزير في هيئة عظيمة وسط حرسه الحديدى المسمى « صبيان الزرد »، وهو يحرس ألا يغيب الخليفة عن نظره، وخلفه الطبول والصنوج والصفافير، ثم حامل الرمح الشريف ودرقة حمزة^(١)، ثم طوائف الأسطول والجيش .

ولما كان المظهر الأساسى لمثل هذه المواكب يكون على الخصوص حربياً، كان ترتيب الجند في الموكب ينظم بدقة، فيأتى رجال الأسطول في الطليعة، يتبعهم — على حسب رواية القلقشندى^(٢) — طوائف البربر من المصامدة، ثم طوائف السودانيين من « الريحانية »^(٣) و « الفرحية »^(٤)،

(١) يقول المقرئى : « درقة حمراء » (الخطط ، ١ ص ٤٥٠ س ٥ — ٦) ؛ أما القلقشندى ، فيقول : « الدرقة المنسوبة إلى حمزة » . صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٨ س ١ — ٢ .

(٢) نفس المرجع السابق ، ٣ ص ٥٠٨ .

(٣) نفسه . لعل القلقشندى أخطأ بذكر طائفة « الجيوشية » مرتين في النص ، حيث قصد في المرة الأولى « الجودرية » ، التى سميت على اسم « جودر » خادم المعز . انظر . (عن الجودرية) المقرئى ، الخطط ، ٢ ص ٥ ؛ Ravaisse : Essai, I, p. 423 ; Inost, p. 88 ؛ سيرة الأستاذ جودر ، تحقيق محمد كامل حسين وشعيرة ؛ نظم الفاطميين ورسومهم في مصر ، ١ ص ١٩٦ .

(٤) يذكر النص « الفرنجية » ، التى يمكن أن تقرأ « الفرحية » ، اسم طائفة سودانية في الجيش الفاطمى . المقرئى ، الخطط ، ١ ص ١٤ ؛ Ravaisse : Essai, I, p. 423 ; Inost, p. 88 ؛ انظر . قبله .

ثم طائفة « الوزيرية » التي عرفت باسم الوزير ابن كلس ، ثم حاملو الرايات ، ثم طوائف العساكر الخاصة : « الآمرية » ، و « الحافضية » ، و « الحجرية » ، « الكبار » ، و « الحجرية الصغار » ، و « الأفضلية » ، و « الجيوشية » ، ثم الجنود المرتزقة الأتراك « الأتراك المصطنعون » ، ثم الديلم ، ثم الأكراد ، ثم الجنود المرتزقة الغز « الغز المصطنعون » .

وقد كانت جميع المواكب تبدأ تحركها من القاهرة ويتجه أغلبها إلى مصر ، ما عدا بعض المواكب التي لم تكن تخرج عن نطاق القاهرة ، مثل : مواكب أعياد الفطر والأضحى والغدير ^(١) ؛ ونحن لا يمكننا أن نعرف الطريق التي يسلكها كل موكب ، وبخاصة إذا كانت وجهته خارج القاهرة ، لجهلنا بطبوغرافية مصر . كذلك لا نعرف أى الأبواب يسلكها كل موكب في ذهابه وإيابه ، فمن المعروف أن للقاهرة عدة أبواب ، ولستنا — مع ذلك — نعرف أسماء الأبواب التي كان موكب أول العام يخترقها ، فقد كان هذا الموكب يخرج من ميدان « بين القصرين » ، ويتجه نحو « باب النصر » ، ويعود إلى الميدان نفسه من « باب الفتوح » ^(٢) ، وكلا البابين يقعان في الجهة الشمالية من القاهرة ^(٣) .

وبرغم ذلك ، فإن الفاطميين كانوا يعلنون الناس بطريق الموكب قبل خروجه ، حتى يتيسر للشعب رؤية عظمة الدولة ونخامتها ؛ ولقد ترك الشعب المصري نفسه يتأثر بالمنظر الآخاذ الرهيب لكبار الدولة وطوائف العسكر ،

(١) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٣٨٨ — ٣٩٠ ؛ ص ٤٥١ فما بعدها .

(٢) نفسه ، ١ ص ٤٤٨ س ٣٣ — ٣٥ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ،

٢ ص ٤٦٢ — ٤٦٣ ؛ انظر . Inost, p. 77—78 .

(٣) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٣٨١ ؛ انظر . Essai, I, 1, : Ravaisse .

P. 421; Planche (2).

فيروي المقريري أن تجار القاهرة ومصر كانوا يزينون طريق الموكب بأشياء من تجارتهم ومماشهم ، اطلب البركة بنظرة الخليفة ^(١) ؛ وكان الناس — عند مرور الخليفة — يخرون سجداً لتقبيل الأرض ^(٢) .

كذلك كان السهر على أمن الطريق الذي يسلكه الموكب من أهم الأمور التي يشرف عليها ثلاثة من كبار رجال الدولة ، هم ^(٣) : والى شرطة القاهرة ، الذي كان في مقدمة الموكب ، ذاهباً عائداً في جماعة من الفرسان ، ليفسح الطريق ، والاسفهلار ، الذي كان في وسط العسكر ، يحث أجناد الجيش على الحركة ، ويزجر الذين لا يسيرون بانتظام ، وأخيراً صاحب الباب ، الذي كان يتكفل بالسهر على حماية الخليفة بالذات ، وهكذا بفضل يقظة هؤلاء الرجال ، الذين كان كل منهم يركب خير دوابه وأسرعها ، يسير الموكب في أمان تام وبنظام .

وقد كانت رسوم نخمة من غير تبدل تتبع بعد ما يصل الموكب إلى وجهته ، فكان الوزير ومعه حاشيته يتحرك مسرعاً أمام الخليفة ، ليكون في انتظاره أمام القصر في العودة ، فإذا مر به انحنى له «سكع» ^(٤) ،

(١) الخطط ، ١ ص ٤٤٦ س ٩ — ١١ .

(٢) انظر . Sefer Nameh, trad. Schefer, p. 141.

(٣) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٧ ؛ المقريري ، الخطط ، ١ ص ٤٤٩ س ٣٥ — ٣٨ ؛

ابن تغري بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦٧ — ٤٦٨ .

(٤) نجد رواية ابن تغري بردى ، (النجوم الزاهرة ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٧٠)

واضحة بخصوص تبادل التحية بين الخليفة ووزيره ؛ ولكن روايتي القلقشندي والمقريري لا تحدان ما إذا كان « التسكيع » من قبل الوزير أو الخليفة (صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٨ س ١٦ ؛ الخطط ، ١ ص ٤٥٠ س ١٤) ، ولقد نسبنا « التسكيع » إلى الوزير ، مادام الخليفة يجيب التحية « بالسلام » ، وهو ما انفقت عليه الروايات الثلاث .

انظر . Suppl. I, p. 668 : Dozy ؛ Inost, p. 90 .

حتى يراه كل الناس ، فيشير الخليفة إليه إشارة خفيفة « بالسلام »^(١) ، وهذه أعظم تحية تصدر من شخص الخليفة ، ولا تكون إلا لوزير السيف . بعد ذلك ، يأخذ الموكب طريق العودة ، وهو في نفس النظام ، حتى يصل إلى ميدان « بين القصرين » ، فيدخل الخليفة إلى دوره بالقصر بعد أن يعبر قاعة الذهب ، التي خرج منها إلى الموكب ، ويرجع الوزير إلى داره^(٢) ، بعد أن صحب الخليفة حتى باب القصر ، وحواليه كبار رجال الدولة « الأمراء » ، الذين ينصرفون بدورهم .

(١) المواكب العظام

وهي ستة ركوبات ، كل واحد منها يشتمل على عدة مراسم ، وفي الصفحات التالية سنبين الخطوط المميزة لكل منها ، وسنذكرها بحسب ترتيبها الآتي :

- ١ - ركوب أول العام .
- ٢ - ركوب أول شهر رمضان .
- ٣ - ركوب أيام الجمع الثلاث من شهر رمضان .
- ٤ - ركوب صلاة عيدي الفطر والأضحى .
- ٥ - ركوب تخليق المقياس .
- ٦ - ركوب فتح الخليج .

(١) تفيد هذه الكلمة النطق بالتحية ، وقد تصحبها إشارة من اليد أو الرأس ؛ ولكن بحسب النص - فإن السلام إشارة باليد دون كلام . انظر . Inost, p. 90 .

(٢) هذه الدار هي : « دار الوزارة » ، وليست داره الخاصة ، وكانت تقع في الجهة الشمالية الغربية من القصر الكبير الشرق بالقاهرة . انظر . Essai ; Ravaisse III, 2, p. 50 ; Planche (5) .

١ — ركوب أول العام^(١).

وهو نمط لركوب الخليفة في المواكب الأخرى ، ويشتمل على رسوم وصول الوزير والأمراء إلى قصر الخليفة^(٢) ، وعلى خروج الموكب .

فقد جرت العادة ألا توجه دعوة للوزير في هذا الركوب ، لأن الاشتراك فيه من المراسم المعروفة لديه ، فكان الأمراء يكررون في الحضور إلى دار الوزارة^(٣) ، ليصحبوه إلى قصر الخليفة ، وهم في أبهة عظيمة من الثياب وأمامهم ما شرفهم به الخليفة من شارات الملك ؛ فإذا وصل الجميع إلى باب قصر الخليفة ، ترجل الأمراء ، ودخل الوزير وحده راكباً حتى يصل إلى رواق يعرف « بدهليز العمود » ، فيترجل هناك ، ويمشي ومعه أولاده وإخوته وحاشيته في الأروقة « الدهاليز » ، حتى يصل إلى « مقطع الوزارة » ، بالقاعة المعروفة « بقاعة الذهب » ، ويجلس الأمراء بالقاعة على دكك معدة لهم . ونحن نجمل رسوم وصول الخليفة إلى هذه القاعة التي قد تكون ملاصقة لدوره الخاصة ، وإن كنا نعرف أنه هو وحاشيته من الاستاذين المحنكين ينتظرون خلف الستر الذي يحيط بالعرش . كما نجمل ما يحدث في القاعة قبل تحرك الموكب ، فلعله لا يزيد عن تجمع عادي لكبار رجال الدولة والقصر إلى أن يحين وقت سير الموكب^(٤) ،

(١) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٣ — ٥٠٩ ؛ المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٥ — ٤٥٠ ؛

ابن تغردى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٥٠ — ٤٧١ ؛ انظر . Inost, p. 22—32.

(٢) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٥ ؛ المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٨ — ٣٩ .

(٣) تقصد به دار الوزارة الواقعة في الجهة الشمالية الغربية من القصر الكبير . انظر .

Essai, III, 2, p. 50 : Ravaisse

(٤) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٦ .

فيخرج الوزير عن مقطع الوزارة وينضم إليه الأمراء ، حتى يكونوا بانتظار الخليفة بجانب الدابة التي سيركبها ، وقد أدخلت إلى باب القاعة ، وأسند إليها كرسي حتى يستطيع الخليفة اعتلاء ظهرها بسهولة ، فيخرج الخليفة في اثرهم ليأخذ مكانه في الموكب ، الذي سبق أن وصفنا تنظيمه بإسهاب .

وقد جرت عادة الفاطميين ، أن يأمر الخليفة بضرب عملة تذكارية لذلك اليوم تعرف « بالغرة » ، وهي دنانير رباعية ، ودراهم خفاف مدورة ، لتفرق على كبار رجال الدولة ، وبخاصة الوزير ، وترسل إلى البلاد والولايات كتب بوصف ركوب أول العام ، حتى يُذاع خبره في كل مكان .

٢ — ركوب أول شهر رمضان^(١) .

وهو على مثال ما تقدم في ركوب أول العام ، وترسل فيه الكتب إلى جميع البلاد كذلك .

٣ — ركوب أيام الجمع الثالث من شهر رمضان^(٢) .

كان الخليفة يخرج في موكب رسمي لأداء الصلاة في أيام الجمع الثالث

(١) نفسه ، ٣ ص ٥٠٩ ؛ المقرئ ، الخطط ، ١ ص ٤٩١ .

(٢) نفسه ، ٣ ص ٥٠٩ — ٥١٢ ؛ نفسه ، ٢ ص ٢٨٠ — ٢٨٢ ؛ ابن تغري بردي ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٨٢ . فما بعدها . لدينا توقيعات تثبت أن المعز كان يخرج إلى الصلاة في كل جمعة من شهر رمضان ، حينما كانت الدولة الفاطمية بالمغرب ، وإن لم تكن لدينا تفاصيل وافية . انظر . سيرة الأستاذ جوزر ، تحقيق محمد كامل حسين وشعبرة ، ص ١١٣ .

الآخيرة من شهر رمضان : مرة إلى جامع الحاكم أو « الأنور » (١) ،
ومرة إلى الجامع الأزهر ، ومرة ثالثة إلى جامع عمرو . فقد كان الخلفاء
الفاطيون يرمون إلى تحقيق أهداف سياسية باحتفاظهم أمام أعين الشعب
المصرى بمظهرهم الدينى كائنة المسلمين ، فكانوا فى هذه الجمع الثلاث يلقون
خطبة الجمعة ، ويؤمنون المصلين .

ولدينا — لحسن الحظ — وصف مسهب عن رسوم صلاة يوم الجمعة
بجامع الحاكم أو « الأنور » (٢) ، وهى لا تختلف عنها فى الجامعين
الآخرين : الأزهر أو عمر . فكان الجامع يُعدّ صبيحة يوم الجمعة لاستقبال
الخليفة ، فيفرش فى المحراب — وهو المكان الذى يصلى فيه الخليفة —
ثلاث طراحت ثمينة ، ويعلق ستران عن يمين ويسار على جانبي المنبر ،
مكتوب فى الستر الأيمن بطراز حرير أحمر ، سورة الفاتحة (٣) وسورة
الجمعة (٤) ، وفى الستر الأيسر سورة الفاتحة وسورة المنافقون (٥) ، كما كان
الجامع ييخر بحرق البخور فى أربع صوان كبار فضية (٦) ، فتوضع
فى المحراب إحداهن ، وفى كل جانب من المنبر اثنتان ، وفى الموضع الذى

(١) لا يذكر القلقشندي جامع « الحاكم » ، وإنما يذكر الجامع « الأنور » ، الذى يقع
بقرب « باب البحر » أحد أبواب القاهرة (صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٠٩) ، ولكن المقرئى
يقول إن « الأنور » هو الجامع المعروف بجامع « الحاكم » (الخطط ، ١ ص ٤٣٣ س ٢٣ —
٢٤ : ٢٧٧ س ١٩) ؛ ونحن نثق فى رواية المقرئى بخصوص هذا الجامع ، ذلك
لأن كتاب « الخطط » ، عبارة عن وصف دقيق لطبوغرافية عاصمة الفاطميين .

(٢) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٩ فما بعدها ؛ المقرئى ، الخطط ، ٢ ص ٢٨١ فما بعدها .

(٣) قرآن سورة رقم (١) :

(٤) نفسه ، سورة رقم (٦٢) .

(٥) نفسه ، سورة رقم (٦٣) .

(٦) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٢١ س ١٠ ؛ انظر . قبله .

يجلس فيه الخليفة — لعله في المقصورة التي بجوار المنبر^(١) — صينية رابعة .
فكان الخليفة يصل إلى الجامع في موكب حافل ، يماثل موكب أول
العام وأول رمضان ، فيدخله يحف به قراء الحضرة ، الذين كانوا يصحبونه
من القصر ، وهم يرفعون أصواتهم بقراءة القرآن^(٢) ، فيستريح الخليفة
في المقصورة ، يحيط به حرسه من « صبيان الخاص » ، والاسفهمسلار ،
وصاحب الباب لتأمين سلامته .

فإذا أُذِّن للجمعة ، دخل إليه قاضي القضاة في المقصورة ، ليدعوه
إلى خطبة المصلين ، ويقول له هذه العبارة التقليدية : « السلام على
أمير المؤمنين ، الشريف ، القاضي ، الخطيب ، ورحمة الله وبركاته ، الصلاة
يرحمك الله » ، فيخرج الخليفة وحواليه الأستاذون المحنكون والوزير
وراءه ، ومن يليهم من أمراء حرسه « صبيان الخاص » وبأيديهم الأسلحة ،
حتى ينتهوا إلى المنبر ، فيصعد الخليفة وحده ، والوزير باق على باب المنبر
ووجهه إليه ، فإذا استوى جالسا أشار إلى الوزير بالصعود ، فيصعد
إلى أن يصل إليه ، فيقبل يديه ورجليه بحيث يراه المصلون^(٣) ، ثم يزر
عليه « قبة » المنبر ، فتصير كالمودج تحجبه عن الناس ، وقد كان هذا الرسم

(١) المقصورة كانت موجودة قبل الفاطميين ، وأول من اتخذها الأمويون ؟ وهي غرفة
تشيد في المساجد الرئيسية ، كي يلجأ إليها الخليفة ليستريح . ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٦٢ ؛
Ravaisse : Essai, 3, 2, p. 54. ؛ تراث الإسلام ، ترجمة زكي حسن ، الجزء
الثاني ، القاهرة ١٩٣٦ ، ص ١١٨ — ١١٩ ملاحظة (١) .

(٢) المقرئى ، الخطط ، ص ٢٨١ س ١١ — ١٢ ؛ صبح الأعشى ، ص ١٠ س ١١ .

(٣) نفسه ، ص ٢٨١ س ١٩ — ٢٠ ؛ نفسه ، ص ٣ س ١٠ س ٢٠ .

كان هذا الرسم في تحية الخليفة على الطريقة الفارسية ، من شأنه أن يؤثر في الناس ، ويسبغ
التقديس على شخص الخليفة ، كما أن حجب الخليفة عن أنظار الناس ، كان من شأنه أيضا أن
يرفع من هيئته ؛ ولذلك كان الخليفة في الأعياد العامة ، لا يظهر إلا من وراء ستر .

(٧ نظم الفاطميين)

لوزير السيف المسلم ، فإذا لم يوجد قام به قاضى القضاة ^(١) .

وقد كان الخليفة يلقى خطبة الجمعة من ورقة تأتيه من ديوان الإنشاء ^(٢) ، فيقرأ فيها : آية من القرآن الكريم ، ثم يصلى على محمد جده ، وعلى عليّ أبيه ^(٣) ، ويعظ الناس بما قل ودل ، ويذكر من سلف من آبائه حتى يصل إلى نفسه ، فيقول هذه الجملة التى تبين تواضعه نحو الخالق : اللهم وأنا عبدك وابن عبدك ، لا أملك لنفسى ضراً ولا نفعاً ، وأخيراً يتوسل إلى الله بدعوات خفية ، ويدعو للوزير ، وللجيوش بالنصر ، وللأعداء بالقهر ، ثم يختم الخطبة بقوله : اذكروا الله يذكركم .

عندئذ يطلع إليه الوزير ليفك « قبة » المنبر ، وينزل القهقري ، فينزل الخليفة بدوره ويدخل المحراب ، ويقف على الطراحت إماماً للمصلين ، الذين يقفون وراءه على حسب درجاتهم ، فيأتى الوزير وقاضى القضاة صفّاً ، ومن ورائهما مباشرة الاستاذون المحنكون ، والأمراء المطوقون ، وأرباب الرتب من أصحاب السيوف والأقلام ، ثم بقية المصلين .

فكان الخليفة يقرأ فى الركعة الأولى ما هو مكتوب على الستر يمين المحراب ، وفى الثانية ما فى الستر الأيسر ، وحينما ينطق بالتكبير ينقله القاضى إلى المؤذنين ، الذين يسمعون به بدورهم للناس ، فإذا انتهت الصلاة ، عاد الخليفة إلى قصره مصحوباً بموكبه ، بحسب المراسم المتقدمة فى أول العام .

(١) ابن ميسر ، ص ٧٩ .

(٢) المقرئى ، الخطط ، ص ٢٨١ س ٢٢ ؛ صبح الأعشى ، ص ٣ س ٥١١ .

(٣) هذه الكلمات لا تؤخذ بمعناها الحرفى .

٤ — ركوب عيدي الفطر والأضحى.

يتشابه العيدان في رسومهما من حيث : الموكب ، والصلاة ، والسماء (الولية) ، كما يضاف إلى رسوم عيد الأضحى مراسم نحر الضحايا بيد الخليفة .

(١) الموكب

وهو على مثال ما تقدم في وصف المواكب العظيمة ، ويكون خروج الخليفة بالضرورة من « باب العيد »^(١) ، - أحد الأبواب الداخلية للقصر الكبير - والزيادة في الموكب هي في كثرة الأجناد وانتظامها على جانبي الطريق ، من باب القصر حتى مكان الصلاة .

(ب) الصلاة

وهي تقام بهاء وتقوى في « المصلى »^(٢) ، أى مكان الصلاة المكشوف للسماء ، أنشأها جوهر - قائد المعز - شرق القصر الكبير ، بجوار « باب النصر »^(٣) . وقد كانت رسوم صلاة الخليفة في المصلى هي نفسها رسوم صلاة الجمع الثلاث من شهر رمضان ، وإن تميزت في العيدين ببدء الصلاة بالتكبيرات المسنونة ، وبأن الخليفة كان - قبل أن يلقي خطبة

(١) هذا الباب الداخلى ، يقع في الزاوية الشمالية الشرقية من القصر الكبير. المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٥٥ س ٢٠ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٣ س ٤ ؛ ابن تغرى بردى ،

تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٧٦ ؛ انظر . Ravaisse . Essai, III, 2, P. 63.

(٢) انظر . de Sacy . Chrestomathie arabe, Paris, 2, 109.

(٣) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٥١ ؛ انظر . على مبارك ، الخطط الجديدة ، ١ ص ٨ . نعرف أيضا بوجود المصلى ، بظاهر مدينة المهديّة بأفريقية . انظر . المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٣٥١ س ١٣ - ١٤ .

العيد — يدعو بعض كبار شخصيات الدولة بمن يريد تشریفهم إلى الصعود معه على المنبر ^(١) ، وكان قاضى القضاة هو القارىء الذى يعلن اسم من صعد مع نعوته المقررة ودعائه ، وبعد هذه القراءة كان يأخذ كل من صعد على المنبر بيده جزءاً من « اللواء » الذى بجانبه — وهى ألوية مركزة فى جانبي المنبر ، غير السترين المتقدم ذكرهما — فيستر الخليفة ويستترون ، فيخطب الخليفة خطبة بليغة مناسبة للعيد ، فإذا فرغ من الخطبة ، ألقى كل واحد بجزء من اللواء الذى بيده خارج المنبر ، فينكشفون وينزلون القهقري أولاً بأول ، الأقرب فالأقرب ، فإذا خلا المنبر منهم هبط الخليفة ، وركب فى هيئته التى أتى فيها إلى المصلى ، ليعود إلى قصره .

(ح) السباط

كان الخليفة يقيم فى قصره مأدبتين فى عيد الفطر ، ومأدبة واحدة فى عيد النحر . وقد ورد لنا وصف مفصل عن السباط الحافل ، الذى كان يقام فى عيد الفطر بالقصر الكبير ^(٢) .

فكانت الوليمة الأولى تقام لأفراد الشعب « بالإيوان الكبير » ، وهو عبارة عن قاعة فسيحة ذات عمد سامقة ، فيمد فى وسطه مائدة طويلة ، تنثر عليها أصناف الفطرة مما يعمل فى العيد كالجلل الشاهق ، وكان الخليفة — بعد صلاة الفجر — يجلس فى « الشُّبَّاك » الذى فى هذا الإيوان ؛

(١) نفس المرجع السابق ، ١ ص ٤٥٥ س ٣٥ — ٣٦ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٤

فما بعدها

(٢) الخطط ، ١ ص ٣٨٧—٣٨٨ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٤—٥١٥ ؛ ابن تغرى بردى ،

تحقيق Juyub ، ٢ ص ٤٧٦—٤٧٩ ؛ انظر . Casanova فى M.I.F.A.O, IV, P. 108-III

حسن ابراهيم ، الفاطميون فى مصر ، ص ٢٨٧ .

ليشاهد الناس وهي تأكل الفطرة ، وتأخذ منها على سبيل البركة .

فإذا عاد الخليفة من صلاة العيد ، أقام سماً ثانياً في « قاعة الذهب » ، لكبار رجال الدولة ، فينصب أمام سرير الملك (العرش) مائدة من فضة ، يقال لها : « المائدة المدورة » ، ثم يمد في طول القاعة من هذه المائدة حتى الباب (١) ، مائدة أخرى ضخمة واطئة ، أشبه بالدك المنخفضة « اللاطية » ، من خشب مدهون .

وقد كان يعتنى بهذا السماط عناية خاصة ، فيفرش بالأزهار (٢) ، وترص عليه أوان عديدة من الفضيّات والذهبيّات والصينيّ والخزف ، تزخر بالأطعمة الممتازة ، الفاتحة الرائحة والفاخرة للشهية : فيوضع في واحد وعشرين طبقاً طويلاً كقامة الرجل الطويل واحد وعشرون خروفاً سميناً مشوياً ، بالإضافة إلى ثلثمائة وخمسين طائراً من حمام ودجاج ، وبين هذه الأطباق يوجد خمسمائة صحن خزف في كل منها سبع دجاجات مشربة بكل أنواع الحلواء المائعة ، واللحوم المشققة ، وكانت أصناف الحلوى متعددة أيضاً منها (٣) : شجرة تشبه شجرة البرتقال ، كل غصونها وأوراقها وثمارها من السكر ، وألف صورة وتمثال مصنوعة كلها من السكر ، وقصران جميلان من الحلوى (٤) ، وغير ذلك من أنواع الحلوى . أما الخبز فيرص على حافتي السماط ، كل واحد يزن ثلاثة أرطال ، وله بريق .

(١) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٣٨٧ س ٣١ .

(٢) نفسه ، ١ ص ٣٨٧ س ٣٣ ، فابعدھا ؛ ترجمة Casanova في M.I.F.A.O, IV, P. 109

(٣) انظر . Sefer Nameh, trad. Schefer, P. 158

(٤) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٣٨٨ س ٤ .

وقد كان هذا السباط يبدأ بدخول الخليفة القاعة ، وهو في زى جديد غير الزى الذى لبسه في الموكب ^(١) ، فيتقدم الوزير لاستقباله على باب القاعة ، ويتجه معه للجلوس عن يمينه ^(٢) ، على المائدة المدورة ، بينما يجلس الحاضرون على المائدة الأخرى بحسب درجاتهم ، فيقوم على خدمة الخليفة أربعة من كبار الأستاذين المحنكين ، وأربعة من خواص الفراشين ^(٣) ، كما يقوم غيرهم من الفراشين والحجاب والخدم على خدمة الحاضرين بالطعام والماء المبخر ^(٤) ، وكانت الوليمة تستمر إلى أن يغادرها الخليفة قرب الظهر ^(٥) ، فيخرج الوزير بعده ، يحف به كبار الحاضرين إلى دارالوزارة ، ليمد لهم سباطاً آخر يأكلون منه وينصرفون ^(٦) .

وقد كان نفس السباط يقام بنفس الرسوم من غير فرق ، في أول يوم عيد الأضحى ، بعد النحر .

(١) نفسه ، ١ ص ٣٨٨ س ٣ .

(٢) نفسه ، ١ ص ٣٨٨ س ٩ .

(٣) نفسه ، ١ ص ٣٨٦ س ٨ .

(٤) يذكر المقرئ عن مادب شهر رمضان ، أن الخدم من حواشى الأستاذين ، كانوا يقدمون الماء المبخر إلى المدعوين ، في كؤوس « كيزان » من الخزف (انظر . المرجع السابق ، ١ ص ٣٨٧ س ١٢) . ومن الطريف أن نشير هنا إلى استعمال الثلج على موافد الفاطميين ، فيروى ناصر خسرو أنه كان يصرف إلى مطابخ الخليفة أربعة عشر حملاً كل يوم ، وأنه كان لمعظم أكابر الدولة رواتب معينة من الثلج (انظر . Sefer Nameh, trad Schefer, P. 158) . كذلك كان الثلج يرسل مع الحجاج إلى مكة . انظر . ابن تغرى بردى ، تحقيق Popper ، ٢ ص ١٥ .

(٥) المقرئ ، الخطط ، ١ ص ٣٨٨ س ١٢ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٥ .

(٦) نفسه ، ١ ص ٣٨٨ ؛ نفسه ، ٣ ص ٥١٥ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٧٩ .

(٥) المنحر

كان إذا صلى الخليفة صلاة عيد الأضحى وخطب في المصلى ، خرج في موكبه متشحاً ببدة حمراء خاصة بهذا العيد ، يتبعه رجال الدولة والجيش والبلاط والجزارون إلى المنحر ، الذى يقع بجوار القصر الكبير^(١) ، وكان إذ ذاك فضاء واسعاً لا بناء فيه إلا مصطبة مرتفعة ، فيطلع عليها الخليفة والوزير وقاضى القضاة وأكابر الدولة ، فكان الرسم أن يناول قاضى القضاة إلى الخليفة حربة مشحوزة السنان ، وفى كل مرة يرغب الخليفة فى استعمالها ، يمسك قاضى القضاة بسنان الحربة التى يجعلها فى نحر الأضحية ، فيطعن الاثنان معاً عنق الضحية ، فيرفع المؤذنون أصواتهم بالتكبير ؛ كلما نحر الخليفة شيئاً .

وقد كان الخليفة يخرج إلى المنحر ثلاثة أيام متواليات ، بحيث أنه كان يذبح بيده إحدى وسبعين رأساً ، هذا بجانب العدد الكبير ، الذى كان يذبحه الجزارون وهو يزيد على الألف رأس ، بحيث بلغ ما ذبح فى عام ١١٢١/٥١٥ ، فى عيدى الأضحى والغدير^(٢) ، ألفان وخمسمائة رأس^(٣) ، فإذا انقضى ثالث أيام المنحر خلع الخليفة على الوزير عمامته ، وثوبه الأحمر الذى كان

(١) نفسه ، ١ ص ٤٣٦ — ٤٣٨ ؛ نفسه ، ٣ ص ٥١٥ — ٥١٦ ؛ نفسه ، ٢ ص

٤٧٩ — ٤٨٠ .

(٢) سننكم عن هذا العيد الخاص ، فى الصفحات التالية .

(٣) المقرئى ، الخطوط ، ١ ص ٤٣٧ س ٢٢ — ٢٣ .

عليه يوم العيد^(١) ، فيركب الوزير بالخلعة من القصر شاقاً القاهرة ، حتى دار الوزارة .

وقد جرت المراسم منذ عهد الخليفة العزيز^(٢) ، على أن توزع لحوم ما يذبحه الخليفة على الموظفين ، وطلبة دار العلم ، والقائمين بشئون الجوامع للبركة^(٣) . كما كانت ترسل أول ضحية ينحرها الخليفة بعد تقديدها إلى سلاطين اليمن ، وإن كان من المحقق أن هذا الرسم لم يظهر إلا ابتداءً من عهد المستنصر ، ذلك لأن الصليحيين لم يسيطروا على اليمن باسم الفاطميين إلا منذ عهد هذا الخليفة ؛ كذلك كانت الدولة ترسل الكتب إلى جميع البلاد كما في أول العام^(٤) .

٥ — ركوب تخليق المقياس^(٥)

يتوقف هذا الركوب على ظروف ارتفاع منسوب المياه في النيل ، فلا يحدث إلا عند ما يصل المنسوب إلى ستة عشر ذراعاً ، وهو ارتفاع يبدو كافياً لتستقبل أرض مصر الخير ، وعندئذ تحتفل الدولة « بوفاء »^(٥) النيل ، فيركب الخليفة بهيئة المواكب العظيمة ، وسط ابتهاج الشعب الزائد

(١) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٥ س ١٨ .

(٢) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٢٦ س ٢١ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٧٧ ؛ تحقيق Popper ، ٢ ص ١١ ؛ انظر . قبله .

(٣) السجلات المستنصرية ، تحقيق ماجد ، القاهرة ١٩٥٤ . انظر . (١) ، (١٣) ، (٦٤) ؛ المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٣٧ س ٢٨ فما بعدها .

(٤) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٧٦ — ٤٧٧ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٦ — ٥١٨ .

(٥) انظر . صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٦ س ٥ .

ومرحه ؛ ليعطر المقياس بالطيب ، وهو ما يعبر عنه بركوب
« تخليق » ،^(١) المقياس .

وقد كان المقياس غاية هذا الركوب ، يقع في جزيرة الروضة بمصر^(٢) ،
وهو عبارة عن عمود مشتمل من الرخام الأبيض^(٣) ، تحيط به فسقية ،
يدخلها ماء النيل وقت الفيضان ، مقسم إلى عشرين ذراعاً^(٤) ، كل ذراع
مقسم إلى أربعة وعشرين قسمًا متساوية تعرف بالأصابع ، ما عدا
الاثنى عشر ذراعاً الأولى ، فإنها مقسمة إلى ثمانية وعشرين قسمًا ، وقد بنى
هذا المقياس في عهد الخليفة العباسي المتوكل سنة ٢٤٧ / ٨٦١ ، ومنذ بنائه
والإشراف عليه مكفول إلى أسرة عبدالله ابن أبي الرّدّاد (م ٢٦٦ / ٨٧٩)^(٥) ،
أما قبل ذلك فإن القبط كانت تشرف على مقاييس النيل .

وقبل مجيء الفاطميين ، جرى حکام مصر على أنه إذا بدأ الفيضان ،
يُنَادَى على ارتفاع النيل يومياً^(٦) ، إلا أن حكمة الفاطميين السياسية
قضت بمنع هذا النداء العلني ؛ لما يحدثه من اضطراب وقلق بين الشعب ،
ووقوع الغلاء في أسعار المأكولات والبضائع . فكانت الدولة الفاطمية
تكتم أمر الفيضان عن الشعب ، إلى أن يتم ستة عشر ذراعاً ، وعندئذ

(١) كلمة « التخليق » من فعل « خلق » أى الدهان بالعطر الأحمر « الخلق » . انظر .

Suppl. I, P. 399 : Dozy

(٢) المقرئى ، الخطط ، ٢ ص ١٨٥ س ١٢ .

(٣) نفس المرجع ، ١ ص ٥٩ س ٢٤ .

(٤) ابن جبير ، رحلة ، تحقيق Wright ، ليد ١٩٠٧ ، ص ٥٤ ؛ المقدسى ، أحسن

التقاسيم ، تحقيق de Goeje ، ص ٢٠٦ .

(٥) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٥٨ س ١٢ .

(٦) صبيح الأعشى ، ٣ ص ٥١٦ .

يركب الخليفة إلى المقياس احتفالاً بوفاء (١) .

ويبدو أن احتفال الفاطميين بوفاء النيل متصل اتصالاً وثيقاً بتقاليد الشعب المصرى . فقد قيل (٢) إن المصريين حتى مجيء العرب ، كانوا يعمدون إلى جارية بكر من أجمل فتيات مصر ليلقوها فى النيل ، بعد أن يلبسوها أفضل الحلى والثياب ، ولكن لما جاء العرب منعوا ذلك ، وكانوا يكتفون بإلقاء بطاقة فى النيل ، كُتبت فيها بعض الصيغ الدينية ، واستمر ذلك إلى أن جاء الفاطميون ، الذين أحدثوا تجديداً فى الاحتفال بفيض النيل : فلم يلجأوا إلى إلقاء فتاة جميلة ، أو بطاقة قرآنية فى النيل ، وإنما كان الخليفة يقوم بتعطير عمود المقياس بالطيب .

فكان موكب الخليفة يخرج بمظاهرة الفخمة إلى شوارع القاهرة ومصر وسط تهليل الناس ، حتى يأتى منظرة « دار الملك » (٣) ، الواقعة على النيل قرب المقياس ، فيركب منها — بعد أن يستريح قليلاً — ومعه الوزير وبعض كبار رجال الحاشية فى العشارى الخاص : « الذهبى » (٤) ، الذى يحملهم إلى المقياس ، فيجلس الخليفة فى بيت العاج المشتم — الذى وصفناه — فإذا دخلوا المقياس صلى هو والوزير ركعتين ، كل منهما بمفرده ، ثم يضع الخليفة بيده الزعفران والمسك فى إناء خاص ، يناوله إلى « صاحب بيت المال » ، الذى يناوله بدوره لابن أبى الرّدّاد — الموظف القائم بأمور المقياس —

(١) ابن ميسر ، ص ٤٤ .

(٢) المقرئى ، المخطوط ، ١ ص ٥٨ س ١٦ — ٢٠ .

(٣) نفسه ، ١ ص ٤٧٦ س ١٦ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٦ ؛ ابن تفرى بردى ،

تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٨٠ .

(٤) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٧ ؛ ٥٢٠ س ١٨ .

فيلقى هذا الأخير بنفسه في فسقية المقياس ، ويتعلق بالعمود برجليه وييده اليسرى ، ويخلقه (أى يعطره) بيده اليمنى ، وفي أثناء ذلك يتناوب قراء الحضرة قراءة القرآن ، فإذا فرغ ابن أبي الرداد من عمله ؛ خرج الحاضرون من فورهم وعلى رأسهم الخليفة إلى العشارى ، الذى يعود بهم إلى المنظرة ، فيكون فى النيل فى ذلك اليوم نحو ألف مركب مشحونة بالناس للتفرج ، وإظهار الفرح ، فإذا وصل الخليفة إلى المنظرة ؛ عاد بموكبه الذى كان ينتظره إلى القصر .

فإذا كان اليوم الثانى من التخليق ، أقيم حفل خاص لابن أبي الرداد ، فكان يأتى إلى «الإيوان الكبير» ، الذى فيه «الشباك» بالقصر ، فيجد خلعة مذهبة عبارة عن «طيلسان» مقور ، وخمسة أكياس فى كل منها خمسمائة درهم^(١) ، يحملها خمسة مستخدمين من بيت المال ظاهرة فى أكفهم وهم راكبون البغال المزينة بالخلى ؛ فيلبس ابن أبي الرداد الخلعة ويسير فى موكب من أقاربه وأصدقائه ، والمستخدمين الخمسة ، وحواليه ضاربو الطبل والبوق ، وكلما مر على باب من أبواب القصر يدخل منه الخليفة أو يخرج ، نزل فقبله ، ثم يخرج طالباً مصر ، فيمر بالجامع العتيق ، وأخيراً يعبر النيل إلى المقياس ، ليفرق ما فى الأكياس بينه وبين أقاربه .

٦ — ركوب فتح الخليج .

هذا الركوب مرتبط أيضاً بوفاء النيل^(٢) ، وهو فى اليوم الثالث أو الرابع

(١) نفس المرجع ، ٣ ص ٥١٨ س ٢ ؛ المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٧٧ .

(٢) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٧٣ فما بعدها ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٨ ؛

ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٨١ ؛ انظر . SeferNameh, trad. Schefer, P. 136 sq.

من يوم «التخليق» ؛ إذ كان يقع الاهتمام بفتح السدود لإرواء أرض مصر، فكان الاحتفال بفتح «الخليج» - الواقع في غرب القاهرة (١) - إيداناً بفتح جميع السدود .

وقد كان موكب يوم الخليج على مثال ما تقدم من المواكب العظام ، وإن تميّز بتشريف خاص للقاضي وأعيان الشهود ، فهؤلاء يكونون بانتظار الخليفة عند باب الجامع الطولوني بمصر ، فإذا وصل الخليفة بموكبه ؛ وقف لهم وقفة قصيرة ليسلم عليهم ، فيتقدم القاضي ويقبل رجله التي بجانبه ، ثم يسلم الخليفة على الشهود ، ويركب الجميع ويسير الموكب حتى يأتي ساحل الخليج . ويبدو أن هذا الركوب أبهج الركوبات وأبهأها ، فقد كان يُنصب للخليفة الخيمة العظيمة المعروفة : « بالقاتول » على حافة الخليج ، فيقام له فيها سرير الملك ، ويوضع عليه مرتبة عظيمة ليجلس عليها ، ويوضع للوزير كرسي ، أما كبار رجال الدولة ؛ فيقفون صفين من سرير الملك إلى باب الخيمة . وكان الاحتفال يبدأ بالاستماع إلى القرآن الكريم من قراء الحضرة ، فإذا فرغوا ألقى شعراء الدولة قصائدهم العصماء ، بترتيب درجاتهم واحداً واحداً ، وكان الحاضرون ينقدون لكل شاعر ما يقوله ، ويحسّنون ما حسن ويؤهّنون ما وهى .

فإذا انقضى هذا الحفل في السراشق ؛ غادره الخليفة ومعه الوزير إلى منظره قريبة ، يقال لها : « السكره » (٢) ، تطل على الخليج ، وقد هيئت بالفرش

(١) المقرئى ، الخطط : ٢ ص ١٤٠ . عرف «الخليج» بأسماء مختلفة في العهد الاسلامى ، منها : « خليج أمير المؤمنين » ، و « خليج مصر » ، و « خليج الحاكم » .

(٢) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٧٤ ، ٢٠ ص ٢٠ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٢٠ ، ٧ ص ٤٨٠ . ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٨٠ .

الفخمة في ذلك اليوم ، بينما يبقى وجوه الدولة في خيام عديدة مختلفة الأشكال والألوان ، على قدر مراتبهم ، فيطل من المنطرة أستاذ من أساندة القصر الكبير ، لينقل أمر الخليفة بفتح الخليج ، الذي ينهدم أمام أعين الحاضرين ، تحت ضربات المعاول^(١) ، وتضرب من البرين الطبول والأبواق ، التي زيد فيها أربعون بوقاً^(٢) ، فإذا انساب الماء في الخليج ؛ دخلت العشاريات الملكية تتهادى فيه ، وهي مزينة بأحلى زينة ، حتى ترسو في حوض خاص على بر المنطرة التي فيها الخليفة .

بعد ذلك يُقدم طعام خفيف للحاضرين ، يحضره صاحب المائدة الملكية بنفسه ، في موكب يتكون من مائة رجل ، ومعهم الطعام محمولاً في صوان « طيافير » كبيرة مذهبة ، وهي مغطاة بالطرح النفيسة ، وريح المسك والتوابل تفوح منها ، فيوزع الطعام على الوزير وأولاده ، والقاضي والشهود ، ورجال الدولة على قدر مراتبهم ، وكانت تقدم لهم تماثيل - لعلمها من الحلوى - على موائد ، مصنوعة من أشكال مختلفة : من الغزلان ، والسباع ، والفيلة ، والزرافات^(٣) .

فإذا انتهى الاحتفال ، وصلى الخليفة صلاة العصر ، لبس ثياباً جديدة غير التي كانت عليه في أول النهار ، وغير المظلة لتكون مناسبة لثيابه ، فيركب إلى قصره ، على الرسم المعتاد في المواكب العظام .

(١) يصور لنا ناصر خسرو فتح الخليج بصورة أخرى : فقد كان السلطان يذهب على رأس الخليج ، وفي يده حرب ليضرب بها السد ، ثم يجعل الرجال يهدم السد بالمعاول والفؤوس ، حتى ينساب الماء في الخليج . انظر .

Sefer Nameh,

trad, . Schefer, P. 142.

(٢) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٩ س ٦ .

(٣) نفس المرجع ، ٣ ص ٥١٨ و ٥٢٠ .

(ب) المواكب المختصرة^(١)

تبدو هذه المواكب غامضة أمام أعيننا ، فليس لدينا عنها معلومات مفصلة . غير أنها — على ما يظهر — أقل درجة من المواكب العظام ، سواء في تكوين الموكب ، أو في بذخ الملابس ، أو في الآلات الملوكية . ويذكر القلقشندي وجود أربع أو خمس ركوبات منها ، فيما بين أول العام ورمضان ، وهي تكون دائماً يومى السبت والثلاثاء^(٢) .

ونحن نجمل وجهة المواكب المختصرة^(٣) ، ومع ذلك ، فإن إحداها كان يتجه نحو جامع مصر ، فإذا وصل الخليفة وجد الخطيب قد وقف ينتظره على بابه ، وفي يده المصحف الكريم المنسوب خطه إلى عليّ ابن أبي طالب ، فكان الخليفة يتناول المصحف ويقبله ، وهذا كل ما نعرفه عن هذا الموكب .

جلوس الخليفة

وهي الكلمة التي يطلقها كل من القلقشندي^(٤) والمقرئ^(٥) ، على الحفلات الرسمية التي تقام في القصر ، في تواريخ محددة ، ففيها يجلس

(١) نفسه ، ٣ ص ٥٢١ — ٥٢٢ .

(٢) نفسه ، ٣ ص ٥٢١ س ١٢ .

(٣) لعل ضمن هذه المواكب : خروج الخليفة لتوديع الجيش والأسطول ، عند ذهابهما إلى الحرب ، أو عند رجوعهما منها ؛ وهو ما تكلمنا عنه في كتاب نظم الفاطميين ورسومهم ، في الجزء الأول .

(٤) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٩٨ .

(٥) الخطط ، ١ ص ٣٨٦ .

الخليفة للاستقبال الرسمي ، ولا يخرج في موكب ، وهو سبعة جلوسات كبرى ، كلها مطبوعة بالبذخ والآبهة ، وسنذكرها بحسب ترتيبها الآتى :

- ٢ — الجلوس الأسبوعى .
- ٢ — جلوس عرض الخيل .
- ٣ — جلوس ليالى الوقود .
- ٤ — جلوس مولد النبي .
- ٥ — جلوس مولد الأجداد ومولد الخليفة الحاضر .
- ٦ — جلوس رسل الملوك .
- ٧ — جلوس المظالم .

١ — الجلوس الأسبوعى

ويطلق عليه المقرئى^(١) : « الجلوس العام » ، وهو اجتماع الخليفة بوجوه الدولة فى قصره . فكان هذا الجلوس لا يتعدى يومى الاثنين والخميس^(٢) ، وإن لم يكن ذلك على الدوام بل أحياناً بحسب ما تقتضيه إرادة الخليفة^(٣) ، وهذه أول مرة ، يعقد الخلفاء مجالسهم فى مصر .

وكان هذا الجلوس يعقد فى قاعة خاصة ، تسمى : « مجلس الملك » ،^(٤) ، حتى آخر أيام المستعلى كان جلوس الخليفة العام أولاً : « بالإيوان الكبير » ،

(١) نفسه ، ١ ص ٣٨٦ س ٣ .

(٢) نفسه ؛ ١ ص ٣٨٥ س ١٧ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٩٩ .

(٣) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٩٩ س ٤ .

(٤) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٣٨٦ س ٣ .

وهو قاعة كبيرة ذات أعمدة سامقة بالقصر الكبير ، ولكن لما ولى ابنه الأمر الخلافة ، نقل الجلوس من «الإيوان» إلى القاعة المعروفة : « بقاعة الذهب ، أو قصر الذهب »^(١) ، بالقصر الكبير أيضاً .

وقد جرى العرف في هذه المناسبة : أن يفرش مجلس الملك بالفرش الفخمة ، ويهيا قبل انعقاده بأبهة وجلال : ففي الشتاء كانت حوائطه تغطي بستور الديباج ، وأرضه ببسط الحرير . أما في الصيف فكانت حوائطه تغطي بالبستور الديقية ، وأرضه ببسط منسوجة في طبرستان ، مذهبة فائقة .

وكان يوجد في « صدر » المجلس عرش الخلافة : « سرير الملك » ، وهو عبارة عن تخت مرتفع ، يشغل عرض القاعة بتمامها ، وقد كان الأمويون أول من جلس من الخلفاء على سرير الملك في الإسلام^(٢) ، وهذا التخت مغطى بالذهب من جهاته الثلاثة^(٣) ، ومغشى بنسيج ثمين له لمعان كأشعة الشمس « قُرْقُوبِي »^(٤) ، عليه صور الصيد من فرسان وخيل وكتابات جميلة ، وغير ذلك من الزخارف . وكان الفاطميون مثل العباسيين^(٥) ، يهيمون

(١) نفسه ، ١ ص ٣٨٥ س ١٣ ؛ ٣٨٦ س ٨ — ١٠ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص

٤٩٨ — ٤٩٩ .

(٢) ابن خلدون ، المقدمة ، ٢ ص ٤٦ .

(٣) انظر . Sefer Nameh, trad. Schafer, P. 157

(٤) نوع من القماش كان يصنع في بلاد اليونان ، ثم أدخلت صناعته إلى مصر ، اشتهر بألوانه اللامعة ، التي تتغير دائماً لا سيما إذا انعكست عليه أشعة الشمس . انظر . المقدسي ، ص ١١٩ ؛ حسن إبراهيم ، تاريخ الإسلام ، ٣ ص ٥٠٩ ؛ ٦٤٣ .

(٥) يقال إن الخليفة المنصور هو أول من وضع المرتبة على السرير ؛ فلم يكن الأمويون يعرفونها . انظر . الثعالبي ، لطائف المعارف ، تحقيق Jong ، ص ١٤ ؛

Inost, P. 60 ; Suppl, 1, P. 508 : Dozy

على سرير الملك هذا « مرتبة » فخمة ^(١) ، توضع في المكان المعين للجلوس الخليفة ، كما كانوا يقلدون رسوم الفرس في أن يجلس الخليفة خلف ستر ، لحجبه عن أعين الناس ، فيعلقون على « باب المجلس » — أمام السرير — « سترأ » ^(٢) ، صنع من خيوط الذهب والحرير المختلف الألوان ، وحلى بالجواهر النفيسة ^(٣) ، فكان يقف عن يمين الستر ويساره موظفان كبيران ^(٤) ، لرفعه وإرخائه في مناسبات الجلوس. ويقول لنا ناصر خسرو إن هذا السرير أعجوبة وقته ، وإن كتابه كله لا يكفي لاستيفاء وصفه ^(٥) .

وقد كان الوصول الى مجلس الملك يتفق مع التنظيم الداخلي للقصر الكبير ، وهو غير معروف لنا ، فنحن نجهل رسوم وصول الخليفة إلى المجلس ، الذي قد يكون ملاصقاً لسكنه الخاص ، حيث يقول القلقشندي ^(٦) : إن الخليفة يدخل مسكنه من باب المجلس بعد الإتياء من الموكب ؛ كذلك معلوماتنا غامضة عن وصول الوزير

(١) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٣٨٦ س ١٣ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٩٩ س ٨ .

(٢) نفسه ، ١ ص ٣٨٦ س ١٤ — ١٥ ؛ نفسة ، ٣ ص ٤٩٩ .

(٣) وصلنا وصف الستر عن طريق Hughes de Césari و Geoffrey Fulcher مبعوثا الملك

Amayr ، إلى الخليفة العاضد الفاطمى . انظر . Lane-Poole : *Saladin and the fall of the Kingdom of Jerusalem*, P. 87 ; Schlumberger : *Inost*, P. 60

Campagne du Roi Amaury I er : de Jerusalem en Egypte

au XIIe, pp. 118—126 ؛ ابن الفراء ، كتاب رسل الملوك ، تحقيق المنجد ، ص ١٢٨ .

(٤) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٣٨٦ س ١٥ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٩٩ . ذكر

ناصر خسرو أن « متولى الستر » ، وهو من الأستاذين المحنكين ، كان هو الذى يقوم بهذا

العمل . Sefer Nameh, trad. Schefer, p. 157.

(٥) انظر . نفس المرجع السابق .

(٦) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٩ س ٢ .

وكبار رجال الدولة « الأمراء » إلى المجلس^(١) ، وإن كنا نعرف أنه كانت من المراسم ألا^٣ يركب أحد في القصر غير الخليفة^(٢) ، وأنه كان للوزير استثناء من هذه القاعدة بسبب مكانته ، فبينما كان الأمراء يترجلون إذا وصلوا إلى باب القصر ، كان له وحده حق الركوب حتى يصل إلى أول باب من الأروقة الطويلة : « الدهاليز الطوال » ، فيقف عند رواق يعرف : « بدهاليز العمود » ، ومنه يمشى ومعه حاشيته إلى مكانه المعروف : « بمقطع الوزارة » ، بقاعة الذهب .

فإذا تهيأ مجلس الملك للانعقاد ، أ استدعى الوزير من مقطع الوزارة إلى باب المجلس ، وهو مغلق بستر يحجب الخليفة ، فيأخذ الوزير مكانه أمام باب المجلس ، وحواليه كبار رجال الدولة ، الذين يقفون في أماكنهم المقررة ، وقد كان عددهم كبيراً جداً ، بحيث أنهم كانوا يملئون القاعة إلى آخر الرواق ، - وهو « افريز » عال عن أرض القاعة ، تعلوه سقيفة « ساباط » ، على عقود بشكل قناطر^(٣) - وكانوا من كل الدرجات والرتب ، فمنهم : « أرباب القضب » و « أرباب العماريات »^(٤) ، وأعيان رجال الجيش من القواد ، والقاضي وبطانته من الشهود العدول ، والأشراف من أقارب الخليفة ، والأشراف العلويون « الطالبليون » ، وعمال الولايات ، وحتى البطارقة النصاري^(٥) . كذلك كان من الطبيعي أن يكون في المجلس كبار رجال البلاط ،

(١) نفسه ، ٣ ص ٤٩٩ .

(٢) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٣٨٧ س ١ — ٢ .

(٣) نفسه ، ١ ص ٣٨٦ س ٢٣ .

(٤) صبح الأعشى ، ١ ص ٥٠٠ س ٥ ؛ انظر . قبله .

(٥) أبو صالح ، للمائس وأديرة مصر ، ٢ ب نص ص ٤ ؛ ترجمة ص ٤ .

والقائمون بشئونه ، حيث يقوم كل منهم بعمل معين أثناء انعقاده : فيقف « زمام القصر » عن يمين باب المجلس ، و « زمام بيت المال » عن يساره ، وعملهما — كما ذكرنا سابقا — رفع الستر وإرخاؤه ، ويشرف « صاحب المجلس » ^(١) — كما يظهر من تسميته — على سير انعقاد المجلس ، فهو الذى يشير برفع الستر ، وينقل إلى الخليفة رغبة من يريد أن يتكلم من الحاضرين ، ويقف « صاحب الباب » و « الاسفهلار » على جانبي باب المجلس يمينا ويساراً — ربما لتأمين حياة الخليفة — وأخيراً بين الحاضرين نذكر « قراء الحضرة » لترتيل القرآن ^(٢) ، وحراس باب المجلس : « نواب الباب » ^(٣) و « الحجاب » ، و « الفراشون » المكلفون بصيانة المجلس ^(٤) .

وقد كان عقد الجلوس العام يسير وفق الرسوم الماثورة ، فيدخل « صاحب المجلس » عند الخليفة ، ويضع أمامه الدواة في مكانها ^(٥) ، ثم يخرج من مكان ضيق وحيد ، بجوار باب المجلس يعرف : « بفرد الحكم » ^(٦) ،

(١) هنا لا يرفع « صاحب المجلس » الستر ، ولكن يشير إلى زمام القصر وبيت المال برفعه (انظر . الخطط ، ١ ص ٣٨٦ س ١٨ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٩٩) . ونحن نبدي احتياطاً في محاولة Inost ادماج وظيفة « صاحب المجلس » في وظيفة « صاحب الستر » . انظر . Inost, P. 71 ؛ انظر . قبله .

(٢) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٣٨٦ س ١٨ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٩٩ س ١٦ .

(٣) نفسه ، ١ ص ٣٨٦ س ٢٥ ؛ نفسه ، ٣ ص ٥٠٠ س ٦ .

(٤) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٣٨٦ س ٤ .

(٥) نفسه ، ١ ص ٣٨٦ س ١٦ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٩٩ س ١٧ .

(٦) يقول المقرئى إن « فرد الحكم » هو « مقطع » في « مجلس الملك » (الخطط ، ١ ص ٣٨٦ س ١٧) ؛ ولكن في فقرة أخرى يذكر أنه اسم « باب » في قصر الوزير الأفضل المسمى « دار الملك » (انظر . نفس المرجع ، ١ ص ٤٣١ س ١٧) ؛ أما القلقشندى =

فيشير إلى زمامي « القصر » ، و « بيت المال » الواقفين بباب المجلس ،
فيرفع كل منهما جانب الستر ، فيظهر الخليفة جالسا على سرير الملك ،
مستقبلاً القوم بوجهه ، ويستفتح القراء بالقرآن الكريم ، ويقترّب الوزير
من سرير الملك ، ويسلم على الخليفة ، ثم يقبل يديه ورجليه ، ويتأخر
إلى الخلف مقدار ثلاثة أذرع ، ويؤمر بالجلوس على مخدة يمين باب المجلس
وهو تشریف كبير له دون الحاضرين ، ثم يتقدم القاضي بعده ، ويتخصّص
بسلام دون غيره ، وذلك بأن يرفع يده اليمنى ويشير بأصبعه « المسبّحة » (١) ،
ويقول بصوت واضح : « السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته » (٢) ،
ثم يسلم الأشراف الأقارب وعلى رأسهم زمامهم ، ومن بعدهم يسلم الأشراف
الطالبيون ، وعلى رأسهم نقييهم ، ثم يسلم عليه من عُيّن في ولايات
قوص ، أو الشرقية أو الغربية أو الاسكندرية ، وهؤلاء يُشرفون بتقبيل
الأرض « العتبة » (٣) . وإذا دعت حاجه الوزير إلى مخاطبة الخليفة في أمر ،
قام من مكانه ، وقرب منه منحنياً على سيفه ، ولا تتعدى هذه المخاطبة مرة
أو مرتين أو ثلاثة . (٤)

== فيقصد من عبارته « فرد السك » أن صاحب المجلس يخرج أحد كفيه ، ويعرف : « بفرد السك »
ويشير به إلى زمامي القصر وبيت المال لرفع الستر (صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٩٩ س ١٧ — ١٨) .
ولكننا نرى أن المقصود « بفرد السك » باب ضيق وحيد ، يشبه السك .
(١) نستطيع أن نفهم المعنى الديني الخاص برفع المسبحة عند سلامه على الخليفة ؛ كما في
الصلاة ، ولا غرو فقد كان شخص الخليفة الفاطمي مقدساً . انظر . فصل « الامامة » في
كتاب نظم الفاطميين ورسومهم في مصر ، الجزء الأول .
(٢) المقرئ ، الخطط ، ١ ص ٣٨٦ س ٢٩ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٠ س ٩ — ١٠ .
(٣) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٠ س ١٣ . يقول المقرئ « القبة » . انظر . الخطط ،
١ ص ٣٨٦ س ٣٢ .
(٤) نفسه ، ١ ص ٣٨٦ س ٣٣ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٠ س ١٥ .

هذا كل ما نعرفه عن الجلوس العام ، وهو يتلخص — كما رأينا — في إظهار الولاء للخليفة ، وذلك بالانحناء وبتقبيل رجلى الخليفة أو يديه ، وبتقبيل الأرض أمامه ، أو بإلقاء صيغ دينية خاصة ، ومثل هذا الولاء لا يوجد أصله في تقاليد الإسلام ، وإنما نقل بالتأكيد عن الفرس . وإن كان الفقيه الفاطمي النعمان بن حيّون (م ٣٦٣ / ٩٧٤)^(١) ، يرى أن تقبيل الأرض بين يدي الخليفة ، لا يخرج عن تقاليد الإسلام ، لأنه لا يعنى العبادة وإنما الإعظام للإمام . كذلك كان يشترط على المتحدث مع الإمام أن يراعى بعض الآداب الخاصة بالأئمة ، بأن يكون ناظراً للإمام من تحت طرفه ، وأن يكون استفتاح كلامه بحمد الله والصلاة على رسوله وعلى الأئمة^(٢) .

وأخيراً يؤمر الحاضرون بالإنصراف فينصرفون ، ويكون آخرهم خروجاً الوزير ، الذى يقبل يد الخليفة ورجله^(٣) ، قبل ركوبه فى موكبه إلى داره ، محاطاً بكبار الحاضرين فى المجلس ، فإذا خرج دخل الخليفة إلى سكنه ، ثم يغلق باب المجلس ، ويرخى الستر ، إلى أن يحتاج إلى عقد مجلس آخر بنفس الرسوم .

٢ — جلوس عرض الخيل .

جرت رسوم القصر على أن يعرض الخليفة الدواب وبخاصة الخيل ،

(١) النعمان ، كتاب المهمة فى آداب أتباع الأئمة ، تحقيق محمد كامل حسين ، ٢ ص ١٠٥ .

(٢) نفسه ، ٢ ص ١٠٦ ؛ ١١٠ — ١١١ .

(٣) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٠ س ١٦ ؛ المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٣٨٦ س ٣٤ .

قبل سيرها في الموكب الرسمي ^(١) ، فيكون جلوسه على مرتبة عظيمة في « الشباك » ، الذي يقع في مبنى يسمى : « السدلى » ^(٢) — ويبدو أنه غير شبك الإيوان في عيد الفطر ^(٣) — في رواق داخلي في القصر الكبير يعرف « دهليز باب الملك » ^(٤) . فكان هذا الشباك تعلوه قبة ، وستر من ظاهره .

وقد كان الوصول إلى « دهليز باب الملك » يرتبط بطبوغرافية القصر الداخلية — وهي محاولة لنا — فنحن نعرف أن الخليفة لا يخرج من مسكنه إلا بعد أن يرسل « صاحب الرسالة » لاستدعاء الوزير من دار الوزارة ، فكان هذا الموظف الكبير يمضي على حصان سريع ، امتثالاً لأوامر الخليفة ، فإذا عاد من استدعاء الوزير ؛ خرج الخليفة من مسكنه راكباً في القصر — لأنه وحده له حق الركوب في القصر — حتى يصل إلى الشباك ؛ ويركب الوزراء والأمراء إلى القصر بنفس الرسوم التي كانت تتبع في الجلوس العام ، فكانوا إذا وصلوا إلى باب القصر ؛ ترجل الأمراء

(١) نفسه ، ٣ ص ٥٠٥ س ٤ ؛ نفسه ، ١ ص ٤٤٧ س ٢٧ — ٢٨ ؛ ابن تغري بردي ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٥٦ .

(٢) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٤ س ١٥ . عبارة المقرئ في « السدلا » ليس لها معنى (الخطط ، ١ ص ٤٤٧ س ٣١) ، كذلك عبارة ابن تغري بردي ، غير واضحة (النجوم ، Annales ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٥٦) ؛ وعبارة « السدلى » — التي أوردها القلقشندي — اصطلاح هندسي فارسي ، بمعنى بناء مغلق من ثلاث جهات ، ومفتوح من الجهة الرابعة ، التي قد يوضع فيها حاجز من حديد .

نظر . Dozy : Suppl, I, P. 642 ؛ Inost, P. 59 ؛ Canard : La Procession du Nouvel an chez les Fatimides, p. 376 ; n (49) .

(٣) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٤ س ١٥ ؛ انظر . قبله .

(٤) « دهليز باب الملك » ، اسم رواق وليس اسم أحد الأبواب ؛ التي تعرف أسماءها

جميعاً . انظر . Essai, I, I, P. 434—435 .

وهو راكب ، ويدخل الوزير — في ذلك اليوم — من باب العيد ^(١) —
أحد الأبواب الداخلية للقصر الكبير — ولا يزال راكباً إلى أول باب
« الدهاليز الطوال » ^(٢) — ربما يكون عند « دهليز العمود » ، كما في الجلوس
العام — فيمشى فيها وحواليه حاشيته وعلمانه وأقاربه وأولاده ، حتى يصل
إلى المكان الذي فيه الشباك ، فيقف كل الحاضرين في المكان المحدد له ،
أما هو فإنه يجد تحت هذا الشباك كرسيّاً كبيراً من حديد ، فيجلس عليه
ورجله تظاً الأرض .

فما أن يستقر ، حتى يرفع كل من « زمام القصر » ، و « صاحب بيت المال »
الستر من جانبه — كما في الجلوس العام — فيرى الخليفة جالساً في المرتبة
بأبهة وجلال ، فيقف الوزير ويسلم على الخليفة بأن يلمس بيده الأرض
ثلاث مرات ، ثم يؤمر بالجلوس على كرسيه فيجلس ، ويستفتح قراء
الحضرة بآيات قرآنية مناسبة ، ثم يسلم بقية رجال الدولة « الأمراء » ،
وبعد ذلك يُشرع في عرض الخيول والدواب بأيدي قادتها في المواكب
« شداديتها » ، واحدة واحدة ^(٣) ، وهي هادئة كالعرائس ، في أحسن زينة .
فإذا انتهى العرض قرأ القراء ما يناسب ختم الاحتفال ، فإذا فرغوا
أرخی الستر ، ودخل الوزير على الخليفة فقبل يديه ورجليه ، ثم ينصرف
إلى دار الوزارة ، مصحوباً بكبار رجال الدولة .

(١) هذا أحد أبواب القصر الكبير ، يقع في شماله الشرقي ، وأمامه ميدان « رحبة

باب العيد » . Ravaisse : Inost, P. 58 ; Essai, III, 2, P. 63.

(٢) المقریزی ، الخطط ، ١ ص ٤٨٦ س ٧ ؛ ٤٤٧ س ٣٤ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٤ .

١٥ ؛ Ravaisse : Inost, P. 58 ; Essai, I, 1, P. 461.

(٣) المقریزی ، الخطط ، ١ ص ٤٤٧ س ٣٩ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٥ ؛

ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٥٧ .

٣ — جلوس ليالى الوقود.

جرى العرف أن تحتفل الدولة الفاطمية بأربع ليالٍ مباركة مشهودة^(١)، هي ليالى : أول رجب ونصفه وأول شعبان ونصفه^(٢) ، فيخرج موكب رجال الدين ، وبين أيديهم الشموع المنيرة إلى « المنظرة » ، التي يجلس فيها الخليفة ، فيستمع إلى خطب أئمة جوامع القاهرة ومصر الكبرى ، عن فضائل هذه الشهور .

فإذا أقيمت صلاة المغرب ؛ جلس الخليفة في منظرة عالية ، تطل على ميدان « رحبة باب العيد » — شمال القصر الكبير ، عند باب الزمرد^(٣) — في انتظار موكب قاضى القضاة ، الذى يركب من داره في جمع عظيم من القراء يقرءون القرآن ، ومؤذنون الجوامع يرفعون أصواتهم بذكر الله تعالى ، ويدعون للخليفة والوزير بدعاء مقرر محفوظ ، وقد حجب القاضى حجاب عديدون من حجاب القصر والخليفة ومجلس القاضى نفسه ، وهم في أعداد مختلفة : ثلاثة وعشرة وخمسة ، وسار وراءه الشهود على ترتيب جلوسهم في مجلس الحكم ، الأقدم فالأقدم . فكان الموكب يتجه إلى المنظرة وبين يديه شمع موقداً ، على كل جانب منه ثلاثون شمعة ، زنة كل منها ستة

(١) يرجع أصل الاحتفال بليالى الوقود — كما بين المقرئى — إلى زمن عمر بن الخطاب ، الذى كان يصيح في أهل مكة ليوقدوا النار ليلة هلال الحرم ، حتى يوضحوا الطريق للحجاج بيت الله ؛ وقد استمر الأمر على ذلك بمكة في هذه الليلة ، حتى كانت ولاية عبد الله بن داود فقد أمر أهل مكة أن يوقدوا في ليلة هلال رجب ، ففعلوا ذلك في ولايته ، ثم تركوه . الخطط ، ١ ص ٤٦٦ س ٦ — ١٠ .

(٢) نفس المرجع السابق ، ١ ص ٤٦٦ س ٢٠ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠١ .

(٣) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٣٥ ؛ انظر . Ravaisse : Essai, III, 2, P. 57.

سمى هذا الباب باسم قصر الزمرد ، ومكانه برحبة باب العيد .

أرطال ، بالإضافة الى ثلاث شمعات أو أقل حول كل شاهد ، وفي الواقع أن حمل الشموع في مواكب الفاطميين الدينية يعتبر غريباً عن الإسلام ، فلعله أخذ مما كان يعمل في أعياد القبط (١) .

فإذا وصلوا الى ميدان القصر تحت المنطرة ، جلس الجمع متشوقاً الى طلعة الخليفة ، فتفتح إحدى الطاقات ، فيظهر منها رأس الخليفة ووجهه على أضواء الشموع ، وحواليه خواص الأستاذين المحنكين وغيرهم ، فيفتح أحد الأستاذين طاقة أخرى ، فيخرج منها رأسه ويده اليمنى ، ويشير بكمه قائلاً : « أمير المؤمنين يرد عليكم السلام » ، ويخص بالسلام قاضي القضاة ، وصاحب الباب ، فيذكرهما بنعوتهما وألقابهما ، ويشير بالسلام للجماعة الباقية من غير تعيين أحد ، ويستفتح قراء الحضرة بالقراءة وهم قيام ، وظهورهم الى حائط المنطرة ، ووجوههم للحاضرين (٢) ، ثم يتقدم خطباء الجوامع الكبرى ، وهي : الحاكم أو « الأتور » ، والأزهر والأقمر (٣) ، (جامع الأمر) فيخطب كل منهم خطبة مناسبة ، يشير فيها الى فضيلة الليلة ، ويختم كلامه بالدعاء للخليفة ، وكلما انتهى أحدهم قرأ قراء الحضرة من جديد ، فإذا انتهت خطابة الخطباء ، أخرج نفس الأستاذ يده من تلك الطاقة ، فيرد على الجميع السلام ، ثم تغلق الطاقتان ، وبذلك ينتهى الجلوس .

بعد ذلك ، يقام جلوس آخر في دار الوزير ، فيركب القاضي في جمعه

(١) انظر . Ency. de l'Isl. ٣, p. 482. : Fuchs .

(٢) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠١ — ٥٠٢ .

(٣) انظر . قبله . يؤكد المقرئ أن الجامع « الأتور » هو نفسه جامع « الحاكم » ، ويذكر في السياق جامع الأزهر والأقمر (الخطط ، ١ ص ٤٣٣ س ٢٣ — ٢٦) ، ولكن القلقشندي — هنا أيضاً — يميز بين جامع « الأتور » وجامع « الحاكم » ، ويذكر بالإضافة لهما الجامع الأزهر (صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٢) ؛ ونحن نقبل ما نقله المقرئ ، لمعرفة الجيدة بطوغرافية القاهرة .

العظيم ومعه الشهود الى دار الوزير ليهنئوه بالليلة ، فيجاس لهم ، ويخطب الخطباء الثلاثة عنده بخطب خفيفة ويدعون له ، ثم ينصرف الجمع ويذهب القاضى والشهود ، ومعهم « والى مصر » لزيارة المشاهد ، وجامعى ابن طولون والعتيق ، وجميعها تتلأ بنور الشموع والقناديل ، فيصلى ركعتين فى الجامع العتيق .

كانت هذه الرسوم نفسها تكرر فى كل ليلة مقدسة أخرى ، وإن كان فى ليلة النصف من رجب بالاضافة الى زيارة القاضى للمشاهد والصلاة فى الجامع العتيق ، كان يتوجه الى مقابر « القرافة » ، فيصلى فى جامعها (١) .

٤ — جلوس مولد النبى .

وتحتفل به الدولة برسوم فخمة فى اليوم الثانى عشر من شهر ربيع الأول (٢) ، فيجاس الخليفة فى إحدى مناظر القاهرة الواطئة (٣) ، للاستماع الى خطب الخطباء فى هذه الذكرى ، كما تقدم فى جلوس ليالى الوقود .

فبعد صلاة العصر ، يخرج قاضى القضاة فى موكبه الى الجامع الأزهر ، وحواليه الشهود ، وداعى الدعاة ، وقراء الحضرة ، والخطباء ، وأئمة الجوامع بالقاهرة ومصر ، وقوامة المشاهد ، وغيرهم ، ومعهم أرباب حملة أصناف الحلوى ، معبأة فى ثلاثمائة صينية من نحاس لتفرق عليهم ، فيجلسون فى الجامع لسماع القرآن ، ثم يستدعون الى المنطرة ، فيكون « صاحب الباب »

(١) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٢ س ١٧ ؛ المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٦٧ س ٢٩ .

(٢) نفسه ، ٣ ص ٥٠٢ — ٥٠٣ ؛ نفسه ، ١ ص ٤٣٣ س ٦ ؛ انظر . Fuchs :

Ency. de l'Is13, P. 481—582.

(٣) لا نعرف اسم هذه المنطرة ، أو مكانها .

و « والى القاهرة ، بجنودهما قد منعا المرور من الطرق المؤدية الى المنطرة ،
التي كنست ورشت بالماء ، كما فرش تحت المنطرة الرمل الأصفر .
فإذا وصل هذا الجمع الى المنطرة ، فتح الخليفة إحدى الطاقات ، فيظهر
منها رأسه ووجهه ، فيفتح أحد الاستاذين طاقة أخرى ، ويشير بكمه
بالسلام ، ثم يقرأ القراء ويخطب الخطباء بكلام مناسب للذكرى النبوية ،
كما تقدم فى ليالى الوقود ، ثم يخرج أستاذيده مشيراً ببرد السلام ، ثم تغلق
الطاقتان ، وينصرف الناس الى بيوتهم .

٥ — جلوس موالد الأجداد ومولد الخليفة الحاضر ^(١) .

وهى تقام فى أيام معلومة عندهم من السنة ، فى ذكرى موالد : على ،
وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، والخليفة الحاضر ، ورسومها هى رسوم
مولد النبي .

٦ — الجلوس لرسل الملوك .

كان استقبال رسل الملوك ، الواردين على الدولة ، له رسوم ثابتة
فى بلاط القاهرة الفاطمية ، تظهر فيها مكانة الدولة وبذخها .
فكان إذا وصل رسول دولة من الدول ، أو ضيف كبير ، تلقاه مندوب
خاص من القصر الفاطمي ، يعرف : « بعدى الملك » ^(٢) — وهو نائب
صاحب الباب — فينزله الميكان المعد له فى « دار الضيافة » ، ويقوم له من

(١) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٣٣ س ٣ — ٥ ؛ انظر . Ency. de l'Isl, 3, p. 482 .

(٢) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٤٠٣ س ١٨ فما بعدها ؛ ٦١ ؛ انظر قبله . فى العصر

الملوكى ، يسمى « المهمندار » . انظر . قبله .

يقوم بخدمته من رجال القصر ، ويرتب له ما يحتاج اليه ، ولا يمكن أحداً من الاجتماع به ، قبل أن يجتمع بالخليفة .

وقد كان لمثول رسول الملوك بين يدي الخليفة مراسم عديدة ، يطلعه عليها رجال القصر قبل دخوله على الخليفة ، فتمى وصل الى باب القصر ترجل ، وسار في دهايز القصر العديدة في تعاريج كثيرة ، بين صفين من الجنود على الجانبين^(١) ، فدخل الرسول على الخليفة في قاعة واسعة ، وصاحب الباب قابض على يده اليمنى ، وعدى الملك بيده اليسرى^(٢) ، فيستقبله الخليفة وهو جالس على سرير الملك ، وحواليه الوزراء وكبار رجال الحاشية ، في أبهة وجلالة طالما بهرتا أعين الزوار .

٧ — الجلوس للظالم :

يدين لنا المقرئ أنه جرت عادة خلفاء الفاطميين في مصر ، أن يجلسوا كل ليلة لمن يأتيهم من المتظلمين^(٣) ، في موضع بالقصر الكبير يعرف بالسقيفة^(٤) ، وقد كان الرسم أن يقف المتظلم تحت هذه السقيفة ،

(١) انظر . Schlumberger . Campagne du roi Amaury ler - de Jérusalem ,

Saladin and the fall of the, : Lane - Poole ; P. 118—126

الملك ، ص ١٢٧ — ١٢٩ ؛ زكي ، كنوز الفاطميين ، ص ٧١ وملاحظة .

(٢) المقرئ ، الخطط ، ١ ص ٤٦١ .

(٣) نفسه ، ١ ص ٤٠٥ .

(٤) نفسه ، ١ ص ٤٠٥ س ١٩ — ٢٠ ؛ ٤٠٦ س ٢٣ . توجد هذه السقيفة بجوار

« خزانة البنود » ، وكان الاستماع إلى المتظلمين في السقيفة ، منقولا عن عادة فاطمية في إفريقية ، فقد كان النعمان يعقد مجالس المظالم في السقيفة ، في قصر المنصور ، ثالث خليفة فاطمي . انظر . النعمان ، المجالس والمسائر ، ١ ورقة ٣٣ ؛ نظم الفاطميين ورسومهم في مصر ، =

ويقول بصوت عالٍ صيغة المذهب الشيعي : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، عليّ وليّ الله » ، فيسمعه الخليفة ، فيأمر بإحضاره إليه ، أو يفوض أمره إلى الوزير أو القاضي ، أو إلى الشرطة ، على حسب نوع القضية . هذه العادة في رفع المظالم إلى الخليفة رأساً ^(١) ، أصبحت تقليداً عاماً في كل الدول الإسلامية ، ولكن كان من الممكن أن يعهد الخليفة بالنظر في المظالم — نظراً لمشاغله الكثيرة — إلى أي شخص في الدولة ، تتوافر فيه صفات القوة ، وعلو الهمة ^(٢) ، ذلك لأن نظر المظالم كان من شأنه أن يرفع من هيبة الدولة .

الأعياد الخاصة

أوجدتها بواعث مذهبية ، أو تقاليد قبطية ، فكانت الدولة الفاطمية تحتفل بها برسوم معروفة ، وتحيطها بالبذخ كالأعياد العامة ، وقد نقل إلينا المقرئزي وصف هذه الرسوم بإسهاب ، على عكس القلقشندي ، الذي لم يذكر شيئاً عنها ، في الفصل الذي خصّصه للحديث عن رسوم الفاطميين .

١ — الأعياد الشيعية

نعرف أن الفاطميين أسسوا في مصر دولة مذهبية ، تختلف في عقائدها عن مذهب الشعب المصري السني ، لذلك كان من الطبيعي أن يعمل

== ١ ص ١٥٨ . كذلك كان يوجد مكان آخر للمتظاهرين ، أمام « باب الذهب » ، من جملة القصر الكبير أيضاً ، يجلس فيه « صاحب الباب » أو « وزير السيف » . المقرئزي ، ١ ص ٤٠٢ — ٤٠٣ .

(١) Les Statuts gouvernementaux, Alger 1915, P. 159 : Fagnan .

(٢) المقرئزي ، الخطط ، ٢ ص ٢٠٧ س ٣٤ — ٣٥ .

الفاطيون على الإبقاء على ذكريات مذهبهم الشيعي ، منذ ظهوره وصراعه ، إلى أن أصبح دولة كبرى ، ولما كانوا يعرفون أن الشعب المصرى السنى لديه احساس طبيعى بالعداوة ضد مذهب غير مذهبه ، فإنهم — تحاشيا لإغضابه — كانوا يحتفلون بهذه الذكريات فى أوساطهم الخاصة ^(١) ، بين أشياعهم وموظفيهم ، الذين كانوا بالضرورة من أنصار عقيدة الدولة ، وقد وجد بعض الخلفاء الغلاة ، الذين لم يترددوا فى جعل هذه الأعياد الخاصة أعياداً مشروعة عامة ، وإن كان لنا أن نؤكد بصفة عامة أن هذه الأعياد الشيعية ، كانت دائماً تحتفظ بطابعها المذهبي الخاص .

عيد الغدير ^(٢) .

هذا العيد ذو صلة وثيقة بنشأة المذهب الشيعي ، فهو يعيد ذكرى وصاية النبي لعلّيّ فى إمامة المسلمين من بعده ، فى اليوم الثامن عشر من ذى الحجة ، أثناء حجة الوداع ^(٣) بمكان بين مكّة والمدينة ، يعرف باسم « غدير خم » . ولقد جرت عادة الفاطميين منذ مجيئهم مصر على اتخاذ ذلك اليوم عيداً ، حيث احتفل به لأول مرة ^(٤) ، فى سنة ٣٦٢ / ٩٧٢ ، فى عهد الخليفة المعزّ .

(١) نفسه ، ١ ص ٣٩٩ س ١٢ .

(٢) نفسه ، ١ ص ٣٨٨ — ٣٩٠ .

(٣) تختلف الرواية بصدق تاريخ هذه الوصاية ، فهى حدثت إما فى سنة ٧ هـ (٦٢٨ م)

فى أثناء عودة النبي من الحديبية ، وإما فى سنة ١٠ هـ (٦٣٢ م) ، فى آخر حجة للنبي .

(٤) ابن تغرى بردى ، النجوم ، تحقيق Popper ، ٢ ص ١٤ ؛ ابن الأثير ، الكامل ،

تحقيق Torenberg ، ٨ ص ٤٠٧ . يقول المقرئى إن أول ما عرف هذا العيد كان بالعراق ،

فى أيام معز الدولة على بن بويه ، الذى أحدثه فى سنة ٣٥٢ / ٩٦٣ . الخطط ، ١ ص ٣٨٨ س ٣١ .

فيكان الفاطميون يحيون ليلة هذا العيد بالصلاة^(١) ، وفي النهار يُتم
بركوب الخليفة ورجال الدولة والمتشييعون إلى « الإيوان الكبير »^(٢) ،
دون خروج عن القاهرة ، للاستماع إلى خطبة قاضي القضاة : فكان موكب
الخليفة لا يتحرك إلا بعد دخول الوزير القصر ، الذي يُستدعى بالاستدعاء
الذي جرت به العادة ، فيسرع الوزير بتقديم احترامه ، ويذهب ليأخذ
مكانه في الموكب ، الذي يتحرك مباشرة وعلى رأسه الخليفة ، بغير « مظلة »
ولا آلات « سمة » ، وحواليه الحرس ، ومن ورائه الأمراء ، وطوائف
العسكر ، والوزير وحاشيته ، ورجال القصر ، والحجاب ، فيجد القاضي
والشهود في انتظاره عند « الدهليز » الذي يؤدي إلى « الإيوان الكبير » ،
وقد لبس بدلة مميزة ، فيسلم القاضي على الخليفة بتقبيل رجله الواحدة التي من
جهته ، والشهود واقفون أمام رأس الدابة من قريب ، فيسرع الوزير بتقديم
فروض الطاعة إلى الخليفة عند ما ينزل من الدابة ، فيدخل الخليفة والمشترون
في الموكب إلى « الإيوان » ، الذي يكون قد فرش بالستور ، فيجلس
في « الشباك » وهو ناظر إلى القوم ، ويتجه القاضي إلى « كرسی الدعوة »^(٣) ،
وهو يشبه المنبر فيه تسع درجات ، فيجلس وأمامه الشهود ، والأمراء ،
والأجناد ، والمتشييعون ، وغيرهم ، كذلك يأخذ الوزير وحاشيته مكانهم
قريباً من « كرسی الدعوة » ؛ فإذا أخذ الجميع أماكنهم ، قرأ قاضي القضاة
نص وصاية النبي لعلي بن أبي طالب ، فإذا فرغ نزل عن الكرسي ، وصلى
بالحاضرين ركعتين ، فإذا قضيت الصلاة قام الوزير إلى « الشباك » ؛

(١) نفس المرجع ، ١ ص ٣٨٩ س ١ .

(٢) نفسه ، ١ ص ٣٨٩ س ٢٩ .

(٣) نفسه ، ١ ص ٣٨٩ س ٣١ .

ليقدم فروض الولاء من جديد للخليفة ، ثم ينفض الحاضرون بعد تبادل التهاني بينهم .

بعد ذلك ، كان الخليفة يتوجه لذبج الأضاحي بنفس الرسوم التي كانت تتبع في عيد النحر ، الذي يعتبر أقل من هذا العيد عظمة ^(١) ، وفي فقرة أخرى يشير المقرئ إلى إقامة سماط فخيم ، على حكم سماط أول يوم من عيد الفطر والنحر ^(٢) . كما كان من المراسم أن يُحمل إلى الحاضرين الأطعمة بكثرة ، وتفرق الكسوات الثمينة ، وتعمل الدولة على تزويج الأيامي ^(٣) . من كل ما سبق نرى أن هذا العيد من أبهج أعياد الشيعة في مصر .

ذكرى مقتل الحسين ^(٤) .

يعيد هذا العيد ذكرى مقتل الحسين بن علي بكر بلاء ، في العاشر من المحرم في سنة ٥٦١ هـ ، ويسمى بسبب ذلك «عاشوراء» ؛ ففي ذلك اليوم ، تقيم الدولة احتفالاً بسيطاً ، يتناسب مع هذه الذكرى الحزينة ، فتقف الدروب فلا يخرج منها أحد ، وتغلق الدكاكين ، وتعطل الأسواق .

ففي نهار ذلك اليوم ، كان الوزير يخرج في موكبه إلى الجامع الأزهر ، ومعه القاضي ، والداعي ، وقراء الحضرة ، وأشباع المذهب ؛ وإن كان موكب الوزير في عهد متأخر يذهب إلى المشهد الحسيني ^(٥) ،

(١) نفسه ، ١ ص ٣٨٩ س ٣٨ .

(٢) نفسه ، ١ ص ٣٩٠ س ٣١ .

(٣) نفسه ، ١ ص ٣٩٠ س ١٣ .

(٤) نفسه ، ١ ص ٤٣٠—٤٣٢ ؛ ابن تغرى برى ، تحقيق Popper ، ٢ ص ١٥ ؛

انظر . متر ، الحضارة الإسلامية ، ترجمة أبي ريدة ، ١ ص ١١٤ .

(٥) المقرئ ، الخطط ، ١ ص ٤٢٧ س ٢٥—٢٩ .

الذى أنشئ في عهد الوزير طلائع بن رزيك في سنة ٥٤٩ / ١١٥٤ ، فإذا جلسوا في الجامع أو المشهد استمعوا لقراء الحضرة ، وإلى مرثيات الشعراء ، وإلى بعض الأناشيد الدينية ، ثم يستدعى كبار الحاضرين إلى القصر « بنقباء الرسائل » ، الذين في خدمة الخليفة ، فيجدون « صاحب الباب » جالسا في استقبالهم ، وقد فرشت الأروقة « الدهاليز » بالحصر بدل البسط ، ووضعت في بعضها « دكك » خشبية للجلوس ؛ فيستمع الحاضرون إلى القراء من جديد ، وتلقى كلمات مناسبة لهذه الذكرى ، ثم يُفرش سباط الحزن ، الذى يتكون من العدس الأسود ، والخبز المغبر لونه ، والأجبان ، والمخللات ، والألبان ، وعسل النحل ، فكان البعض يأكل منه ، والبعض الآخر يمتنع ، وإن كان الحزن يظهر على وجوه جميع الحاضرين .

عيد النصر^(١)

هذا العيد يحيى ذكرى خلاص الخليفة الحافظ من السجن ، الذى أودعه فيه وزيره المستبد على بن الأفضل ، على يد حرسه من « صبيان الخاص » ، في اليوم السادس عشر من المحرم من سنة ٥٢٦ (٩ ديسمبر ١١٣١) . وقد كانت الدولة الفاطمية تحتفل بهذه الذكرى في قاعة تعرف : « بالمحوّل » ، أمام « الايوان » فى القصر الكبير ، فكان الخليفة يخرج إلى هذه القاعة من غير « ركوب ولا حركة » ، فيجلس فيها على مرتبة هائلة ،

(١) نفسه ، ١ ص ٣٥٧ س ١٣ — ١٥ ؛ ٣٨٩ — ٣٩٠ ؛ ترجمة Casanova فى M. I. F. A. O. 4, p. 115—116 ؛ ابن ميسر ، ص ٧٥ ؛ انظر . حسن ابراهيم ، الفاطميون فى مصر ، ص ٢٨٥ .

(٩ نظم الفاطميين)

بينما يقف الحاضرون من رجال الدولة بين يديه في صفين حتى الباب ،
 فيصعد قاضى القضاة على « كرسى الدعوة » ، وقد لبس خلمة مميزة ، ويخرج
 من كمه كراسة صادرة عن « ديوان الإنشاء » تتضمن فصولاً فيها ذكر
 من أصيب من الأنبياء والصالحين والملوك بشدة ، وفرّج الله عنهم البلاء
 واحداً فواحداً ، حتى يصل أخيراً إلى ما وقع للخليفة الحافظ ، فإذا تكاملت
 القراءة نزل عن الكرسي ، ودخل على الخليفة لتقديم ولائه .

عيد الحجاج^(١)

يرجع الاحتفال بهذا العيد إلى زمن الخليفة المعز^(٢) : ففي يوم عرفه ،
 أى اليوم التاسع من ذى الحجة ، قبل عيد النحر ، كانت تنصب كسوة الكعبة
 « الشمسية »^(٣) ، قبل إرسالها إلى مكة ، على « ايوان » القصر الكبير ، وهذه
 الكسوة على شكل مربع ، مصنوعة من قماش أحمر موشح « ديباج » ، لها
 بطانة « حشو » ، تفوح منها رائحة المسك المسحوق ، قد كتبت على أطرافها
 آيات الحج بزمرد أخضر ، وثبتت فيها أهلة من الذهب ، وياقوت ودركير
 كبيض الحمام ، وقد كانت هذه الكسوة ترسل إلى مكة مع جنود الدولة

(١) من الطريف أن نذكر أننا لم نسمع بحج أحد من خلفاء الفاطميين إلى مكة ؛ وإن
 وجدت في سيرة جوذر ما يثبت أن المعز كانت له رغبة في الحج . انظر .

(٢) المقرئى ، الخطط ، ١ ص ٣٨٥ فما بعدها ؛ ابن ميسر ، ص ٤٤ ؛ انظر : Quat :

Vie du calife fatimide Mu'izz lidin Allāh, J. A. 3 ème

Inost, P. 73—74 ؛ Série, 1837, P. 172—173

(٣) ترجع عادة إرسال الكسوة للكعبة ، إلى زمن الأمويين ؛ كما أن العباسيين كانوا

يرسلونها أيضاً . انظر : Quat : Mamel, II, 1, p. 281 ؛ Inost, P. 73—74

المزودين بالنفقات والمؤونة^(١) ، كما يذكر ناصر خسرو^(٢) ، أنها كانت تُرسل مرتين كل سنة .

وقد جرى العرف على أن تقوم الدولة الفاطمية بالدعوة للحج ، فإذا ما حل موسم الحج ؛ قرىء في مساجد مصر مرسوم من الخليفة ، بالنص الآتي : « يا معشر المسلمين ، حل موسم الحج ، وستجهز قافلة السلطان كالمعتاد ، وسيكون معها الأجناد ، والخيـل ، والجمال ، والمؤونة اللازمة » ؛ فكان الحجاج — قبل مسيرهم — يجتمعون في مكان بقرب القاهرة ، يعرف « ببركة الحجاج »^(٣) ، فلا تسير قوافلهم إلا في حضرة الخليفة^(٤) ، وإن لم يكن — للأسف — لدينا معلومات أكثر اسماً عن احتفال الفاطميين بالحج .

ب — أعياد القبط

هذه الأعياد ذات صبغة مسيحية^(٥) ، ولكن حب الفاطميين لرعاياهم

(١) انظر . Sefer Nameh, trad. Schefer, p. I63.

(٢) نفسه .

(٣) هذه البركة عرفت أولاً « بحج عميرة » ، لأنها كانت معسكراً لعشيرة عميرة ، من قبيلة بني تميم ؛ ثم قيل لها « أرض الحب » ؛ ثم عرفت في العصر الفاطمي « ببركة الحجاج » ، من أجل نزول الحجاج فيها . الخطط ، ٢ ص ١٦٣ .

(٤) نفس المرجع ، ٢ ص ١٦٣ س ٣٨ . يظهر مما ينقله المقرئ عن ابن ميسر أنه جرت عادة الخليفة المستنصر بالله أن يركب في كل سنة مع نسائه وحاشيته إلى « ببركة الحجاج » ، وهو موضع ترهة ، فيحمل معه الخمر في روايا كبيرة على جمال ، ليسقيها لمن حوله ؛ ولكننا نشك في صحة هذه الرواية ، لأننا لا نعرف عن المستنصر أنه كان ماجناً وفاسقاً ، ولكن تعصب المؤرخين السنيين ، جعلهم يبتدعون حكاية مثل هذه الروايات .

(٥) كان للقبط أربعة عشر عيداً في كل سنة قبطية : سبعة كبار ، وأخرى مثلها صغار . فالأعياد الكبار : عيد البشارة ، وعيد الزيتونة ، وعيد الفصح ، وعيد خميس الأربعين ، وعيد الخميس ، وعيد الميلاد ، وعيد الغطاس . والأعياد الصغار : عيد الختان ، وعيد الأربعين ، وعيد خميس العهد ، وعيد سبت النور ، وعيد أحد الحدود ، وعيد التجلي ، وعيد الصليب . كذلك كان للقبط أعياد غير شرعية ، ولكنها ورثت عن الأجداد « مواسم عادية » ، مثل : يوم « النوروز » .

انظر . Les Fêtes des Coptes, Patrologia Orientalis, X, p. 316-17 : Griveau .

من أهل الذمة ، وبخاصة موظفيهم الذين كانوا يملأون الدواوين ، جعلهم يتساحون مع القبط ، فكانوا يشاركونهم السرور بحضور الخلفاء لهذه الأعياد ، وبإطلاق الدولة للمأكولات والأموال والملابس للموظفين منهم أوحى للموظفين المسلمين ، ليسكون الابتهاج عاماً . وقد كان لهذا التسامح الديني من جانب الفاطميين رد فعل ، في بعض الأحيان ، عند المتعصبين من المسلمين ، فكان الخلفاء ، من وقت لآخر ، يمنعون الاحتفال الرسمي بها .

عيد رأس السنة القبطية أو «النوروز»^(١).

يقع هذا العيد في أول السنة الشمسية ، في مستهل شهر توت (أى العاشر أو الحادى عشر من شهر سبتمبر) ، فهو عيد معروف عند معظم الشعوب القديمة كالمصريين والبابليين وخصوصاً الفرس ، الذين جعلوه اليوم الجديد «نوروز آمد» من شهر «فرافردين» في التقويم الإيراني^(٢) ، وقد بقي النوروز من أعياد الاسلام الهامة في زمن العباسيين ، ولم يستطع الفاطميون منع الاحتفال به ، على الرغم من محاولتهم ذلك في أوائل حكمهم إرضاءً للمتعصبين من المسلمين ، بحيث يروى المقرئى أن النوروز أصبح في آخر

(١) الخطط ، ١ ص ٢٦٧ — ٢٦٩ ، ٤٩٣ ؛ ابن ميسر ، ص ٦٢ ؛ Griveau, p. 333. sqq ؛ حسن ابراهيم ، الفاطميون في مصر ، ص ٢٨٥ ؛ انظر . Ency. de l'Isl. (Art. Nauruz), 3, P. 949-950 . استعملت الكلمتان : «النوروز» و «النيروز» . مسكويه ، تجارب الأمم ، تحقيق Caetani ، ٢ ص ٢٥ ؛ ٢٤٨ ؛ ٤٠٧ ؛ ٤٩٩ .

(٢) انظر . Christensen : L'Iran Sous les Sassanides, P. 166. sqq ؛ Le premier homme et le premier roi dans l'histoire des Iraniens, Upsala. 1918—1934, 2, P. 138. sqq ؛ literary History of Persia, : Browne London 1902, I, P. 114; 259.

عهدهم من الأعياد ، التي تحتفل بها الدولة بأبهة ورسوم معروفة . ولعل ذلك يكون في زمن الخليفة الأمر (٤٩٥ — ٥٢٤ / ١١٠١ — ١١٣٠) ، الذي أخذت معظم الرسوم شكلها النهائي في عهده ^(١) .

ففي هذا اليوم ، كان الخليفة الفاطمي يركب إلى منظره تعرف : « باللؤلؤة » ، ليشاهد الناس في فرحهم بالعيد ^(٢) ، حيث يعطلون الأسواق ، ويحتممون في الحارات ، ويتراشون بالماء ، كما كانت ضفاف النيل تسرج بالمشاعل ، وتشعل النيران بالسكك . ومن الرسوم الطريفة أن يخرج موظف يسمى : « بأمير النوروز » ، في جمع كبير من الناس ، فيقف بدور الأكبر ، الذين يقدمون له الهبات .

وفوق ذلك كانت الدولة تطلق إلى الموظفين ونسائهم الكسوات ، والأموال ، وأصناف المأكولات ، وفواكه الموسم ، مثل : الرمان ، والموز ، والسفرجل .

عيد الميلاد ^(٣) .

كان القبط يحتفلون بذكرى ميلاد المسيح ، في التاسع والعشرين من شهر كيهك (السابع من يناير) ، وهو لا يزال حتى الآن من أهم أعيادهم . وقد جرى العرف عند القبط والمسلمين على السواء ، أن يظهروا ابتهاجهم بذلك اليوم ، بإشعال الشموع ، والفوانيس ، وحتى الخشب .

(١) المقریزی ، الخطط ، ١ ص ٢٦٨ س ٣٦ .

(٢) نفس المرجع ، ١ ص ٢٦٩ س ١٥ .

(٣) نفسه ، ١ ص ٢٦٥ ، ٤٩٤ ؛ أصبح الأعشى ، ٢ ص ١٦ ؛ أبو صالح ، الكنائس ،

(٢ . ١) نص ١٢٩ ، ترجمة ص ٢٧٩ ؛ انظر . Griveau, P. 321-322

كذلك كانت الدولة الفاطمية تشارك في الابتهاج بهذا العيد بإطلاق أصناف الحلوى إلى موظفيها ، نذكر منها : الحلاوة القاهرية ، والحلوى « المثارد » ، التي يدخلها الدقيق الأبيض « السميد » ، وشراب حلوا اسمه « الجلاب » ، وحلوى مقلمية « زلابية » ، والسمك المعروف « بالبورى » .

عيد الغطاس (١) .

يحتفل فيه القبط بذكرى تعميد المسيح ، في اليوم الحادى عشر من شهر طوبة (الثامن أو التاسع من يناير) ، وذلك بأن يغطسوا في النيل ، حتى يتطهروا ويبعدوا عنهم المرض ، وبسبب ذلك سمي « عيد الغطاس » .

وقد جرى العرف أن يشارك حكام مصر رعاياهم القبط الابتهاج بهذا العيد ، حيث توقد في الليل شواطىء النيل بالمشاعل ، وتكثر الزوارق فيه ، ويبالغ الناس في المأكول والمشرب ، والعزف والقصف . فيروى المقرئ أن الأخشيدي محمد بن طنج — أمير مصر — حضر الغطاس في سنة ٣٣٠ (٩٤٤) ، وأنه أمر بأسراج ألف مشعل على شاطئ النيل (٢) . كذلك نزل الخليفة الظاهر ومعه نساؤه لنظر الغطاس ، في سنة ٤١٥ (١٠٢٥) (٣) . وقد كان السماح للمسلمين بمشاركة القبط في الغطاس ، رد فعل شديد عند

(١) المقرئ ، الخطط ، ١ ص ٢٦٥ — ٢٦٦ ، ٤٩٤ ؛ صبح الأعشى ، ٢ ص ٤١٦ ؛ أبو صالح ، السكنايس (١٤١) نص ٥٢ ، ترجمة ٢٩ ؛ وملاحظة (١) ، انظر . Dozy ؛ Griveau, p. 322-25 : Suppl, 2, p. 216

(٢) المقرئ ، الخطط ، ١ ص ٢٦٥ س ٢٨ — ٣١ .

(٣) نفسه ، ١ ص ٢٦٦ س ٣ — ٤ .

أتقياء المسلمين ، كما اتخذ السنيون من هذا العيد الصاخب ، وسيلة للتشهير بالفاطميين ، واتهامهم بالاباحية وتشجيع الرذيلة ؛ ولكن يجب أن نذكر هنا أن الدولة الفاطمية كان دأبها منع الابتذال ، فكانت تحافظ على الفضيحة بارسال « متولى شرطتها » للاشراف على النظام ، وحماية الفضيحة ^(١) .

خميس العهد ^(٢) .

يحتفل به القبط ، قبل « عيد الفصح » ^(٣) بثلاثة أيام ، فكانوا يملئون اناء من ماء ، يرتلون عليه « يزمزون » ، ثم يغسلون به أرجلهم للتبرك ، كما فعل المسيح بتلامذته في مثل هذا اليوم ، ليعلمهم أن يتواضع بعضهم لبعض ، بعد أن أخذ عليهم العهد ألا يتفرقوا . ولقد سمي هذا العيد بالخطأ « خميس العدس » بدلا من « خميس العهد » وذلك من أجل أن القبط كانت تطبخ فيه العدس ، ووقع في نفس الخطأ أهل الشام ، فكانوا يسمونه « خميس الأرز » أو « خميس البيض » ، ويقول أهل الأندلس أيضا « خميس إبريل » لأنه يقع في شهر إبريل .

وعما يدل على أهمية هذا العيد عند الفاطميين ، أنهم كانوا يضربون

(١) نفسه ، ١ ص ٢٦٦ س ٦ .

(٢) نفسه ، ١ ص ٢٦٦ ؛ ٢٩٥ ؛ صبح الأعشى ، ٢ ص ٤١٧ ؛ انظر .

Suppl, 2, p. 185 : Dozy : : Griveau p.326

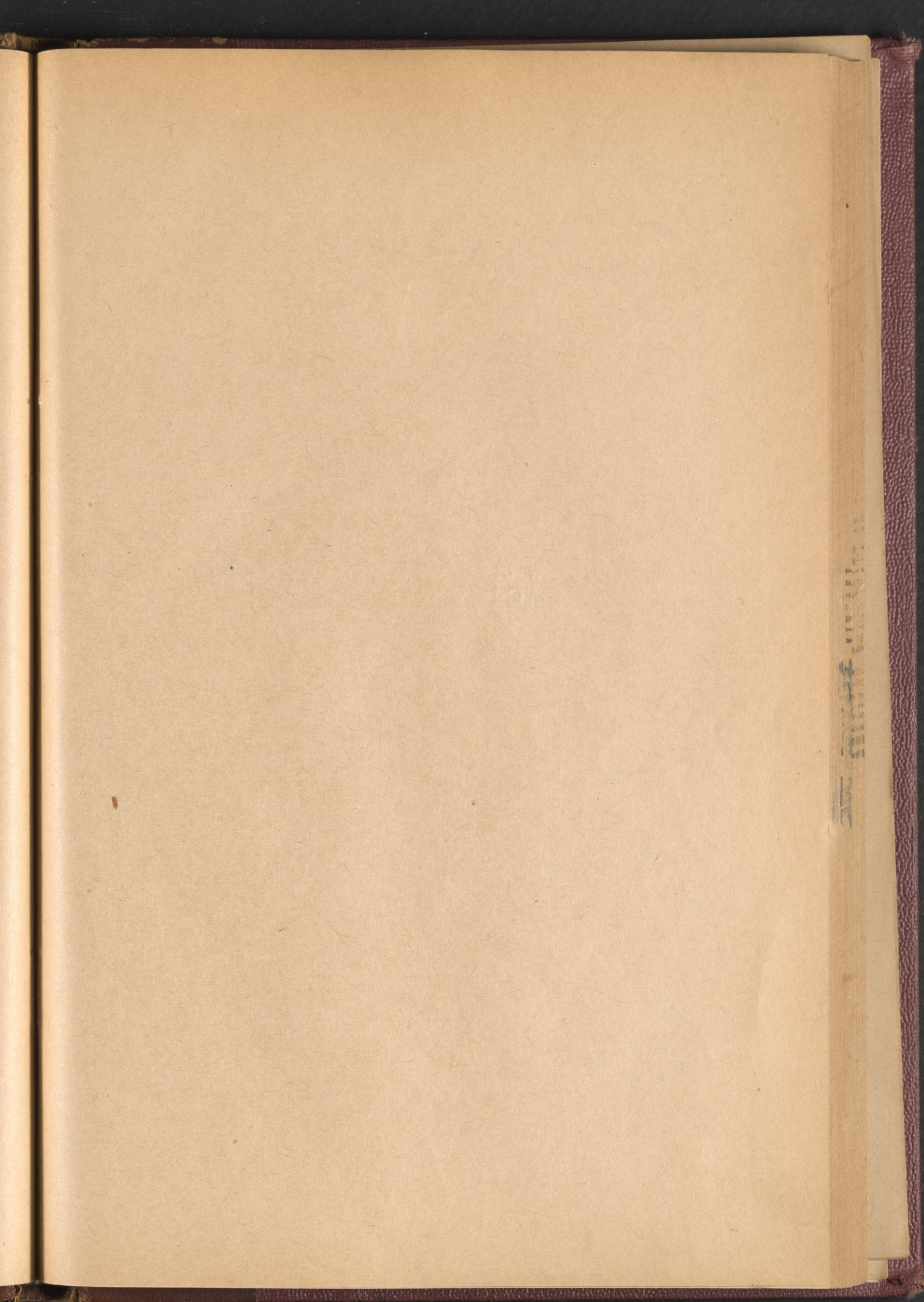
(٣) وهو من أعياد القبط الكبار ، يقع في ذكرى صلب المسيح ، في اليوم التاسع عشر من شهر برمهاث (الخامس عشر من مارس) .

فيه دنائير خاصة تسمى: «خروبة»، لتفريقها على أرباب المناصب في الدولة،
كما كانت تفعل في أول يوم من العام الهجرى .

ولا تتكلم النصوص إلا نادراً عن أعياد الفاطميين العائلية: كالزواج،
أو الميلاد، أو الوفاة (١) .

(١) يروى المقرئ عوائد ورسومها جنازية ، جرى عليها خلفاء الفاطميين بعد ركوهم
في المواكب الرسمية . فقد كانوا يزورون المقبرة التي دفن فيها آباؤهم ، وهي تقع من جملة القصر
الكبير ، وتعرف « بالتربة المعزية » أو « بتربة الزعفران » ، ففي هذه المقبرة دفن المعز لدين الله -
أول خليفة فاطمي في مصر - آباءه الذين أحضرهم معه في توايت ، من بلاد المغرب . انظر .
الخطط ، ١ ص ٤٠٧ ؛ على مبارك ، الخطط الجديدة ، ١ ص ٧ .

الخاتمة



لا نستطيع أن نضع على قدم المساواة الدولة الفاطمية، مع الدولتين : الطولونية والإخشيدية ، فهاتان الدولتان ، وإن نالتا بعض الاستقلال عن الخلافة العباسية ، كانتا على عكس الدولة الفاطمية ينقصهما نبل الأصل ، حتى يتمكننا من فرض سيادتهما المطلقة في مصر ، ولذلك بقي أمراء هاتين الدولتين يعتمدون في حكم مصر على موافقة الخليفة العباسي في بغداد ، وبقيت مصر — تبعاً لذلك — جزءاً من الامبراطورية العباسية ، التي سادت فيها نفس النظم السنية ؛ فضلاً عن أن مدة حكم كل من هاتين الدولتين قصيرة ، فلم يمتد عمر كل منهما إلى أكثر من ثلاثين عاماً ، فلم يكن من المعقول أن تتميز نظم الحكم في عهدهما ، أو أن تطبع بطابع خاص . ولكن مصر في عهد الفاطميين أصبحت قاعدة لامبراطورية واسعة ، لا يحكمها ولاية معينون من بغداد ، وإنما خلفاء منافسون لخلفاء العباسيين ، يتوافر لهم نبل المحتد ، إذ ينتمون إلى أسرة فاطمة وعلى ؛ فكان تحول مصر من ولاية شبه مستقلة إلى خلافة مستقلة استقلال تاماً ، له أثره الكبير في نظم البلاد ، التي تطورت إلى أفق أوسع وجدة أكثر مما كانت عليه في عهد الطولونيين والإخشيديين . بل إنه لا يمكن مقارنة نظم الدولة الفاطمية في مصر ، ونظمها في شمال إفريقية ، حيث كانت هذه البلاد الأخيرة تسكنها عناصر ساذجة متمردة ، على عكس شعب مصر الهادي المتعود على الحضارة ، مما كان له أثره في تطور نظم الحكم الفاطمي في مصر .

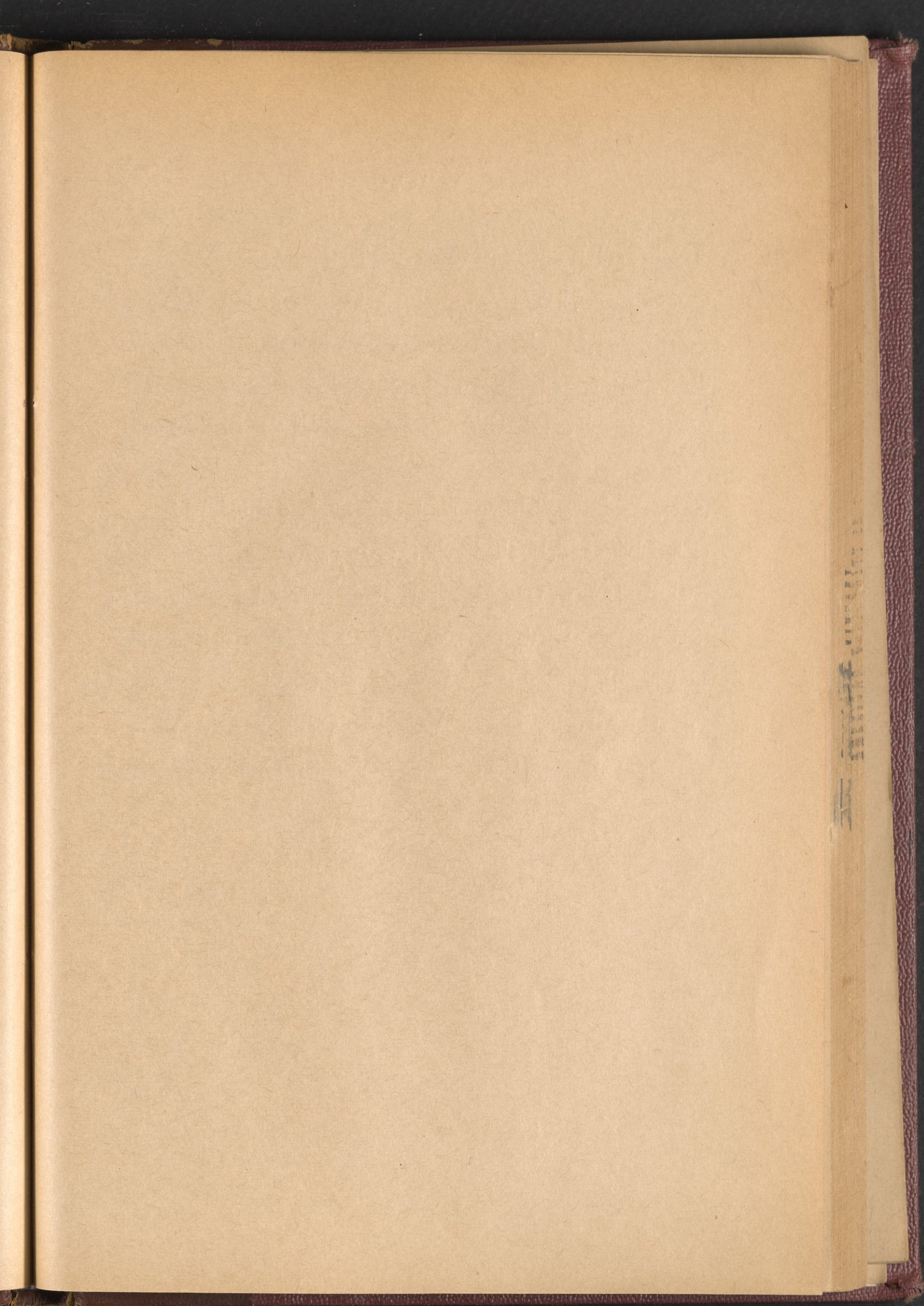
كذلك كانت الدولة الفاطمية تختلف في جوهر نشأتها عن الدولتين السابقتين : الطولونية والإخشيدية ، فهي لم تكن دولة دينية فحسب مثل غيرها من دول العصور الوسطى ، لا فرق فيها بين سلطة مدنية وأخرى دينية ، ولكنها كانت دولة ذات عقائد مذهبية خاصة ، فالدولة الفاطمية

دولة شيعية ، تخالف بأفكارها الدينية والسياسية ما ساد من نظم في مصر حتى ذلك الوقت ، حقاً إن الفاطميين لم ينسخوا بمجيئهم مصر كل تقاليد الحكم التي وجدوها ، فهذه النظم — وهي مزيج من نظم سنية ونظم متأخرة على ظهور الإسلام — كانت قد ثبتت أقدامها في بناء مصر منذ الفتح العربي . ثم إن الفاطميين أنفسهم لم تكن عندهم آنذاك نظم راسخة لبناء دولة من جديد ، ولكن عقيدة الدولة الشيعية سيكون أثرها في نظم مصر بالتدريج وبقوة : فزعم الدولة ، وقد أصبح الإمام الفاطمي ، شخصاً معصوم يحكم بالحق الإلهي المقدس ، حيث كان منصبه « الإمامة » أساس كل نظام سياسي وديني . كذلك تغيرت قوانين الدولة لتوافق عقائد المذهب الشيعي ، وقد عمل الفاطميون منذ وصولهم على إحلال الفقه الشيعي مكان الفقه السني ، الذي كان أساس الحكم منذ فتح العرب لمصر في ٦٤٢ / ٢١ . ولكن أهم نظام جديد دخل في نظم مصر السياسية ، ويعبر بحق عن العهد الجديد في حكم البلاد ، هو نظام الدعوة : فكان داعي الدعوة ، شخصية رسمية ، تحتل منصباً كبيراً في الدولة ، إذ كان من عمله هو ومعاونوه ؛ أن يحولوا كل موظف في مصر بل في الامبراطورية إلى نصير أو تابع لعقائد الدولة الجديدة ، مما جعل هذه الدولة خاضعة لعقيدة الشيعة .

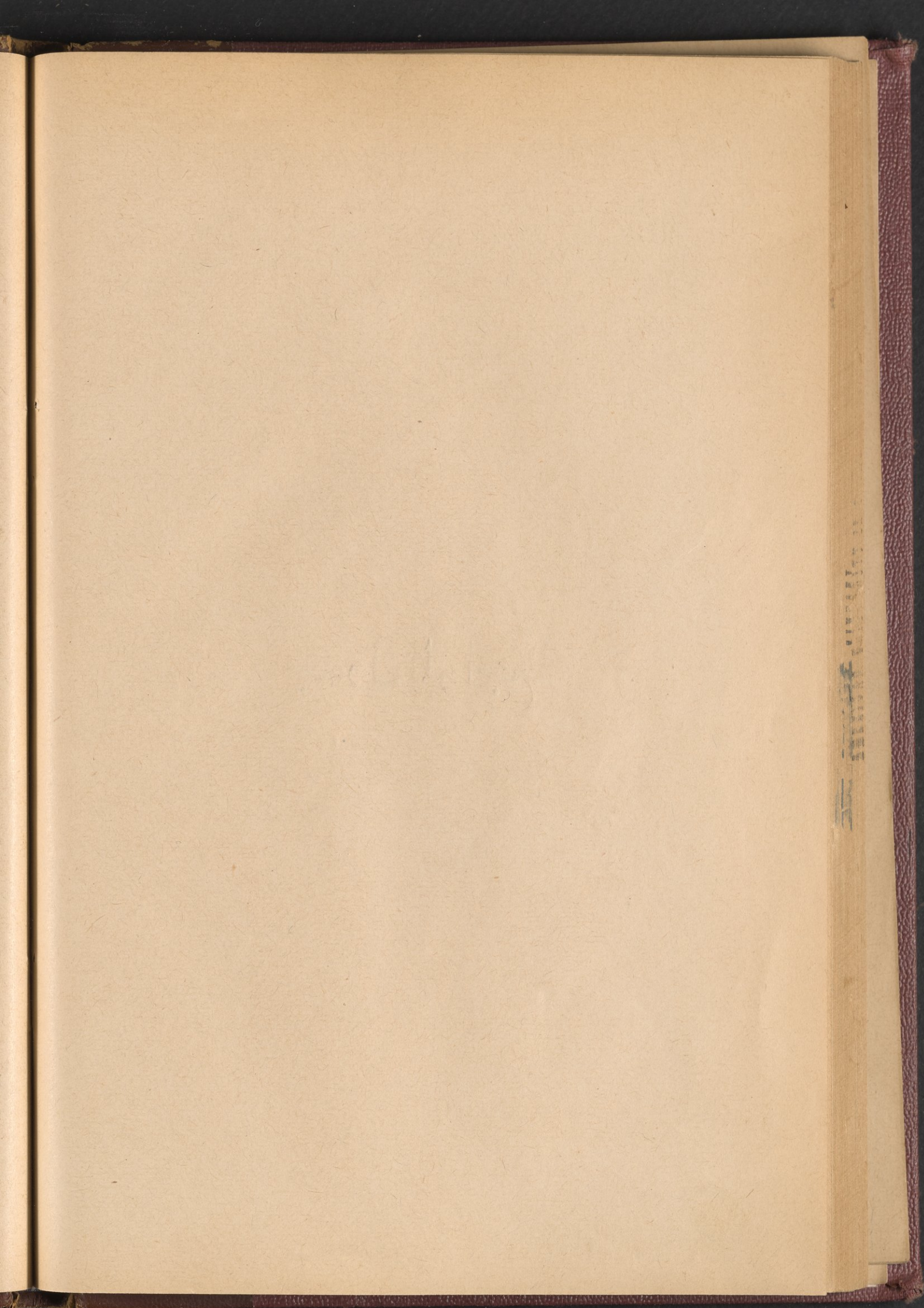
وكانت دولة الفاطميين تدهش أيضاً بميلها إلى البذخ والترف ، فقد جاء الفاطميون مصر وهم ظافرون ، تمتلئ نفوسهم بالطموح إلى جعل قصورهم في القاهرة تتفوق على قصور العباسيين في بغداد . وقد وجدوا في غنى مصر وفي استعداد الشعب المصري ، الذي عرف بذخ بلاط الفراعنة والبطالسة والطولونيين والإخشيديين ، ما هياً لهم النجاح في تحقيق أهدافهم ، مما أحدث انقلاباً في حياة البلاط المصري ، فتعددت نظمه ورسومه .

وجرّ هذا إلى تغيير في حياة الخلفاء الفاطميين أنفسهم ، الذين مالوا إلى ناعم الحياة ولينها ، بعد أن كانوا في المغرب يأخذون أنفسهم بالتحشف . ولقد أسهب المؤرخون المسلمون في العصور الوسطى ، حتى السنيون منهم ، في وصف خزائن قصور الفاطميين وأعيادهم ذات البذخ ، مما لا يترك أدنى شك فيما أحدثه الفاطميون من تغيير في البلاط وفي الرسوم .

هذه النظم الجديدة لم تنته بسقوط الدولة الفاطمية ، تحت ضربات صلاح الدين في سنة ٥٦٧ / ١١٧١ ، الذي أعاد إلى مصر النظام السني العباسي ، بل إنها بقيت في نظم الدول اللاحقة ، وبخاصة دولة المماليك ، فالدولة الفاطمية — ولا ريب — كانت عنصراً حاسماً في تطور نظم مصر الإسلامية ، التي ما زالت بعض آثارها ملموسة في أعيادنا وتقاليدها الدينية حتى الآن . ونحن لا نعرف مثيلاً لدولة إسلامية أخرى استطاعت طبع مصر بطابع جديد وقوى ، كما صنع الفاطميون في مصر .



جدول المراجع



(١) مصادر مخطوطة

- البكرى الصديق (م ١٠٨٧/١٦٧٦) ، الكواكب السيارة ، مخطوطة بمكتبة البلدية بالاسكندرية .
- ابن حجر العسقلاني (شهاب الدين ، م ٨٥٣/١٤٤٩) ، رفع الأصر عن قضاة مصر ، مخطوطة بدار الكتب المصرية ، برقم ١٠٥ تاريخ .
- الدهبي (شمس الدين ، م ٧٤٨/١٣٤٧) ، تاريخ الاسلام ، مخطوطة بدار الكتب المصرية ، برقم ٣٩٦ تاريخ .
- رسائل الدعاة ، مخطوطة بدار الكتب المصرية ، برقم ٣٥، ٥٤، ١٣٣ - عقائد نخل .
- ابن زولاق (أبو محمد ، م ٣٨٧/٩٩٧) ، كتاب فضائل مصر وأخبارها وخواصها ، مخطوطة بالمكتبة الأهلية بباريس ، برقم ٢٠٦٩ .
- ابن شاهين (جلال الدين يوسف ، م ٨٢٨/١٤٢٤) ، النجوم الزاهرة بتلخيص أخبار قضاة مصر والقاهرة ، مخطوطة بالمكتبة الأهلية بباريس ، برقم ٢١٥٢ .
- كتاب شرح اللمعة من أخبار المعز لدين الله وتسيير عساكره إلى مصر ، مخطوطة بمكتبة جامعة القاهرة (فؤاد) ، برقم ٤٠٢٢ .
- العيني (بدر الدين ، م ٨٥٥/١٤٥١) ، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، مخطوطة بدار الكتب المصرية ، برقم ١٥٨٤ تاريخ .

(١) يؤسفنا أنه لم يصلنا تحقيق Ivanow لهذه المخطوطة انظر . Revue des Etudes Islamiques, année 1953, p 184.

(١٠ نظم الفاطميين)

- القضاعي (أبو عبد الله ، م ١٠٦٢/٤٥٤) ، عيون المعارف وفنون أخبار
الخلايف ، مخطوطة بدار الكتب المصرية ، رقم ١٧٧٩ تاريخ .
- النعمان (ابن حيون ، م ٩٧٤/٣٦٣) ، افتتاح الدعوة ، مخطوطة
بمكتبة جامعة القاهرة ، رقم ٢٤٠٨٨ (١) .
المجالس والمسائرات . ثلاثة مجلدات ، مخطوطة بمكتبة جامعة
القاهرة رقم ٢٦٠٦٠ .
شرح الأخبار ، مخطوطة بدار الكتب المصرية ، رقم ٧٠٦٢ ح .
المؤيد في الدين الشيرازي (م ١٠٧٧/٤٧٠) ، المجالس المؤيدية ، مخطوطة بمكتبة
كامل حسين الخاصة ، بالجيزة .
- النويري (شهاب الدين ، م ١٣٣٢/٧٣٢) ، نهاية الأرب في فنون
الأدب ، مخطوطة بدار الكتب المصرية ، رقم ٥٤٩ معارف
عامة ، في عدة أجزاء .

(ب) مراجع عربية أو ترجمات من العربية

- ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، تحقيق Tornberg ، ١٢ جزءاً ،
طبعة Lugduni Batavorum ، ١٨٦٧ — ١٨٧٦ .
- أحمد أمين ، ظهر الاسلام ، القاهرة ١٩٤٦ .
- أحمد بن عبد الله ، كتاب إخوان الصفا وخلان الوفا ، زنبار ١٣٠٦ هـ .
- ابن الإخوة ، معالم القربة في أخبار الحسبة ، تحقيق Reuban Levi ،
[انظر . Gibb Memorial, New Series, vol XII] ،
طبعة Cambridge ، ١٩٣٨ .

- أماري ، المكتبة العربية الصقلية ، بعنوان :
Biblioteca Arabo-Sicula ، في جزئين ، طبعة Roma ،
١٨٨٧ - ١٨٥٧ .
- انستاس ماري ، النقود العربية وعلم النميات ، القاهرة ١٩٣٩ .
- ابن إياس ، بدائع الظهور في وقائع الدهور ، ٣ أجزاء ، القاهرة
١٨٦٦ - ١٨٩٨ .
- يارتولد ، تاريخ الحضارة الاسلامية ، نقله من التركية إلى العربية
حمزة طاهر ، طبعة ثانية ، القاهرة ١٩٥٢ .
- بدوي ، التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية ، القاهرة ١٩٤٠ .
- ، الأصول اليونانية للنظريات السياسية في الإسلام ، تقديم
وتحقيق ، القاهرة ١٩٥٤ .
- البغدادى ، الفرق بين الفرق ، القاهرة ١٩١٠ .
- ابن تغرى بردى (أبو المحاسن) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ،
تحقيق Juynboll و Matthes ، طبعة Leyde ، في جزئين ،
١٨٥٣ - ١٨٥٧ ؛ كلها Popper ، طبعة Berkeley ،
١٩٠٩ - ١٩٢٨ ؛ وطبعة القاهرة ١٩٢٩ - ١٩٥٢ .
- ابن تيمية ، الحسبة في الاسلام ، القاهرة ١٣١٨ هـ .
- الثعالبي ، لطائف المعارف ، تحقيق Jong ، طبعة
Lugduni Batavorum ، ١٨٦٧ .
- جاك تاجر ، أقباط ومسلمون منذ الفتح العربى إلى عام ١٩٢٢ ، القاهرة .
- ابن جبير ، رحلة ، تحقيق Wright ، راجعها de Goeje ، طبعة
Leyde ، ١٩٠٧ .

- جروهمان ، أوراق البردى العربية ، أجمع وتعليق ، نقله إلى العربية حسن إبراهيم وعبد الحميد حسن ، القاهرة ١٩٣٤ .
- جعفر بن منصور اليماني ، كتاب الكشف ، تحقيق Strottmann ، طبعة القاهرة ١٩٤٩ .
- ، استنار الامام ، تحقيق Ivanow ، مجلة كلية الآداب ، مجلد ٤ ، القاهرة ١٩٣٦ .
- الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، القاهرة ١٩٣٨ ؛ محقق ومترجم في جزئين في مجموعة Hans von Mzik : المسماة : Bibliothek Arabischer Historiker und Geographen. Wien.
- جورجي زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامي ، في جزئين ، القاهرة ١٩٣١ .
- ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، تحقيق Jewett ، طبعة Chicago ، ١٩٠٧ .
- حاجي خليفة ، كشف الظنون ، تحقيق وترجمة Flügel ، بعنوان : Lexicon Encyclopaedicum Bibliographicum في سبعة أجزاء ، طبعة London ، ١٨٣٥ — ١٨٥٨ .
- ابن حزم ، الفصل ، في الملك والأهواء والنحل ، ٥ أجزاء ، القاهرة ١٣١٧ هـ .
- ابن حماد ، أخبار ملوك بني عبيد ، تحقيق Vonderheyden ، ٣ أجزاء ، طبعة Paris - Alger ، ١٩٢٧ .
- ابن حوقل ، المسالك والممالك ، تحقيق De Goeje ، انظر . Bibliotheca Geographorum Arabicorum الجزء الثاني ، طبعة Leyde ، ١٨٧٣ .
- حسن ابراهيم ، الفاطميون في مصر وأعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص ، بولاق ١٩٣٢ .

، النظم الاسلامية ، بالاشتراك مع علي إبراهيم ، القاهرة ١٩٣٩ .
، المجلد في التاريخ المصري ، بالاشتراك مع أساتذة الجامعة
الآخرين ، القاهرة ١٩٤٢ .

، المعز لدين الله ، بالاشتراك مع طه شرف ، القاهرة ١٩٤٧ .
، عبيد الله المهدي ، بالاشتراك مع طه شرف ، القاهرة ١٩٤٧ .
، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، الجزء
الثالث ، القاهرة ١٩٤٧ .

، تاريخ التشريع الاسلامي ، القاهرة ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٤ .
، مقدمة ابن خلدون ، تحقيق Quatremère ، في ثلاثة
أجزاء ، طبعة Paris ، ١٨٥٨ ؛ وترجمة de Slane ،
بعنوان : « Les Prolégomènes d' Ibn Khaldûn »
3، Paris, 1862.

، وفيات الأعيان ، في جزئين ، طبعة بولاق ١٢٩٩ هـ ؛
ترجمة de Slane ، بعنوان : « Ibn Khallikân's
biographical dictionary » ، في أربعة أجزاء ،
Paris - London ، ١٨٤٣ - ١٧٨١ .

، الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، بولاق ١١٣٠ هـ ؛
الجزءان الرابع والخامس ، تحقيق Vallers ، القاهرة
١٣٠٩ هـ / ١٨٩٣ .

، محاسن التجارة ، القاهرة ١٣١٨ هـ .
(نخر الدين) ، اعتقادات فرق المسلمين والمشركيين ، مراجعة
سامي النشار ، القاهرة ١٩٣٨ .

(محمد بن زكريا) ، رسائل الفلاسفة ، تحقيق Kraus ،
القاهرة ١٩٣٩ .

الخضري

ابن خلدون

ابن خلكان

ابن دقاق

الدمشقي

الرازي

الرازي

- راشد البراوى ، حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين ، القاهرة ١٩٤٨ .
الرسالة الموسومة بالهداية الآمرية ، تذييل وتحقيق وترجمة Fyzee ،
بمعنوان : "Epistle of the tenth fatimid,
calife al - 'Amir bi Ahkâm Allâh"
انظر . . Isl. Res. Ass. Series, n. 7 .
- زكى حسن ، الفن الاسلامى فى مصر ، القاهرة ١٩٣٥ .
، كنوز الفاطميين ، القاهرة ١٩٤٠ .
- سجلات وتوقيعات وكتب لمولانا الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه ،
إلى دعاة اليمن وغيرهم قدس الله أرواح جميع المؤمنين (وهى
معروفة أيضاً بالسجلات المستنصرية) ، تقديم وتحقيق ماجد ،
القاهرة ١٩٥٤ .
- سرهنگ ، حقائق البحار ، بولاق ١٣١٢ هـ .
سرور ، النفوذ الفاطمى فى جزيرة العرب ، القاهرة ١٩٥٠ .
- ابن سعيد ، المغرب فى حلى المغرب ، تحقيق Tallqvist . طبعة
Helsingfors ، ١٨٩٩ .
- السقطى الأندلسى ، أدب الحسبة ، تقديم وتحقيق Colin و
Lévi - Provençal ، طبعة Paris ، ١٩٣١ .
- السيوطى ، تاريخ الخلفاء ، طبعة القاهرة ١٨٨١ ، ترجمة Jarrett ،
بمعنوان : "History of the Caliphs, Calcutta, 1881"
، حسن المحاضرة ، فى جزئين ، القاهرة ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ .
- سيده كاشف ، مصر فى عهد الإخشيديين ، القاهرة ١٩٥٠ .
- الشاذلى ، الأسطول فى اللغة والأدب والتاريخ ، مجلة الثريا ، السنة
الثانية ، ١٩٤٥ .

- أبو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، القاهرة ١٢٨٧ هـ ؛
 انظر. تحقيقها في : Recueil. des Hist. des Crois :
 IV, V, Paris 1845.
- ابن شاهين ، كتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، تحقيق
 Ravaisse ، طبعة Paris ، ١٨٩١ .
- شلي ، في قصور العباسيين ، القاهرة ١٩٥٤ .
- الشهرستاني ، الملل والنحل ، القاهرة ١٣١٧ ؛ وطبعة London ،
 ١٨٤٢ .
- الشيرزى ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، تحقيق العرينى ، طبعة القاهرة
 ١٩٤٦ .
- الصاى ، كتاب تحف الأمراء في تاريخ الوزراء ، تحقيق Amedroz ،
 طبعة Leyde ، ١٩٠٤ .
- أبو صالح ، كنائس وأديرة مصر ، تحقيق وترجمة Evetts ، طبعة
 Oxford ، ١٨٩٥ .
- الصولى ، أخبار الراى بالله والمتقى لله ، القاهرة ١٩٣٥ ؛ ترجمة
 Canard ، بعنوان : Histoire de la dynastie
 Abbasside de 322 à 333/934 à 944
 Alger 1946.
- ابن الصيرفى (ابن منجب) ، قانون ديوان الرسائل ، تحقيق على بهجت ،
 القاهرة ١٩٠٥ ؛ ترجمة Massé ، بعنوان :
 " Code de la Chancellerie d'Etat "
 فى B. I. F. A. O. txl, Le Caire 1914,
 période fatimide, pp. 65—120.
- ، الاشارة فيمن نال الوزارة ، تحقيق عبد الله مخلص ،
 القاهرة ١٩٢٤ ، فى B.I.F.A.O, tXXV, 1925

- الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق de Goeje وغيره ،
 بعنوان : Annales ، فى ١٥ جزءاً ، طبعة Leiden ،
 ١٨٧٤-١٩٠١ .
- ابن الطقطقى ، الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، تحقيق
 Derenbourg ، طبعة Paris ، ١٨٩٥ .
- طوسون ، كتاب مالية مصر من عهد الفراعنة إلى الآن ، الاسكندرية ١٩٣١ .
- عارف ، أربع رسائل اسماعيلية ، سلمية ١٩٥٢ .
- عباده ، سفن الأسطول الإسلامى ، القاهرة ١٩١٣ .
- عبد الرازق ، الإسلام وأصول الحكم ، القاهرة ١٣٤٤/١٩٢٥ .
- عبد اللطيف ، أبو زيد الهلالي ، القاهرة ١٩٤٧ .
- عبد اللطيف البغدادى ، الافادة والاعتبار فى الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة
 بأرض مصر ، ترجمة وتعليق De Sacy ، بعنوان :
 "Relation de l'Egypte par, Abd al-Latif,
 médecin arabe de Baghdâd, Paris 1810.
- عبد الوهاب ، المنتخب المدرسى من الأدب التونسى ، الطبعة الثانية ،
 القاهرة ١٩٤٤ .
- ابن عذارى ، البيان المغرب فى أخبار المغرب ، تحقيق Dozy ، طبعة
 Leyde ، فى جزئين ؛ طبعة جديدة تحقيق Colin و
 Lévi-Provençal ، فى جزئين ، طبعة Leiden ، ١٩٤٨ .
- عريب ، صلة تاريخ الطبرى ، تحقيق de Goeje ، بعنوان :
 Tabarî Continuatus ، طبعة Lugduni
 Batavorum ، ١٨٩٧ ؛ طبعة القاهرة ١٣٢٠ هـ .
- على إبراهيم ، جوهر الصقلى ، القاهرة ١٩٣٣ .
- ، تاريخ مصر فى العصور الوسطى ، القاهرة ١٩٣٤ .

- دراسات في تاريخ الممالك البحرية وفي عصر الناصر بوجه
خاص ، القاهرة ١٩٤٤ .
- علي مبارك
، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ، ٢٠ جزءاً ، بولاق
١٣٠٦ هـ .
- علي بن محمد
، تاج العقائد ومعدن الفوائد ، ترجمة Ivanow ، بعنوان :
A Creed of the Fatimids, Bombay 1936.
، كتاب النكت العصرية في أخبار الوزارة المصرية ، تحقيق
عمارة اليمنى
Derenbourg ، طبعة Paris ، ١٨٩٧ .
، ديوان ، تحقيق Derenbourg ، طبعة Paris ، ١٨٩٩ .
- عنان
، تاريخ الجمعيات السرية ، القاهرة ١٩٢٦ .
، الحاكم بأمر الله ، القاهرة ١٩٣٧ .
، تاريخ الجامع الأزهر ، القاهرة ١٩٤٢ .
- عياد
، نظم الحرب في الإسلام ، القاهرة ١٣٧٠ هـ .
، فضائح الباطنية ، تحقيق Goldziher ، طبعة Leyden ،
الغزالي
١٩١٦ .
- أبو الفداء
، المختصر في أخبار البشر ، طبعة القاهرة ١٣٢٥ هـ ؛ طبعة أخرى
في Recueil. des Hist. des Crois. I; II.
، تقويم البلدان ، تحقيق Reinaud و de Slane ، طبعة
Paris ، ١٨٤٠ ؛ و ترجمة Reinaud و Guyard ، بعنوان :
La géographie d' Aboul-féda, 2 vol. Paris 48-83
، كتاب رسل الملوك ، ومن يصلح للرسالة والسفارة ، تحقيق
ابن الفراء
صلاح الدين المنجد ، القاهرة ١٩٤٧ .
- قدامة
، كتاب الخراج ، تحقيق de Goeje ، طبعة Leyden ،
١٨٨٩ .
- القزويني
، آثار البلاد وأخبار العباد ، طبعة Gottingen ١٨٤٨ .

- ابن القلانسي
القلقشندي
ذيل تاريخ دمشق ، تحقيق Amedroz ، بيروت ١٩٠٨ .
صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، ١٤ جزءاً ، طبعة
دار الكتب ، ١٩١٣ — ١٩١٩ ؛ ترجمة Wüstenfeld
بمعنوان: Die Geographie . . . Gottingen, 1879 .
كاشف الغطاء
أصل الشيعة وأصولها ، طبعة صيدا ، ١٩٣٦ .
نظرية المثل والممثل ، القاهرة ١٩٤٨ .
كامل حسين
فوات الوفيات ، في جزئين ، القاهرة ١٢٩٩ هـ .
الكتبي
الإدارة الإسلامية في عز العرب ، القاهرة ١٩٣٤ .
کرد علي
راحة العقل ، تحقيق كامل حسين ومصطفى حلمي ،
الكرماني
مطبوعات الجمعية الإسماعيلية ، القاهرة .
الرسالة الواعظة في نفي دعوى ألوهية الحاكم بأمر الله ، تحقيق
كامل حسين ، مجلة كلية الآداب ، المجلد ١٤ ، الجزء الأول ،
مايو ١٩٥٢ .
كريزول
تأسيس القاهرة ، ترجمة رجب ، مجلة المقتطف ، عدد رقم ٨٥ ،
نوفمبر ١٩٣٤ .
كريمر
الحضارة الإسلامية ومدى تأثيرها بالمؤثرات الأجنبية ، تعريب
طه بدر عن الترجمة الإنجليزية للمؤرخ الهندي خدابخش ،
الجيزة ١٩٤٧ .
الكليني
كتاب الكافي ، طبعة فاس ، ١٢٨١ هـ .
الكندي
الولاية والقضاة ، تحقيق Guest ؛ انظر .
[Gibb. Mém. S.] . طبعة London ، ١٩١٢ .
ماجد
مقدمة لدراسة التاريخ الإسلامي ، القاهرة ١٩٥٣ .
الماوردي
الأحكام السلطانية ، القاهرة ١٩٠٩ ؛ ترجمة فرنسية لبعض

أجزائه من Fagnan ، بعنوان : Les Slatuts
gouvernementanx ou règles de droit public et
، Ostrorog ؛ administratif, Alger 1915.
؛ بعنوان : Le droit du Califat, Paris 1925.
و Enger بعنوان : Constitution politique.
. Boun 1853.

، أدب الوزير ، القاهرة ١٩٢٩ .

، متر Die Renaissance des Islams ، ترجمة أبي ريده ،
بعنوان : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، في
جزئين ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٤٠ - ١٩٤١ .

المجالس المستنصرية ، تحقيق كامل حسين ، القاهرة ١٩٤٧ .

المحقق ، شرائع الإسلام ، ترجمة Querry ، كلكتا ١٨٩٩ .

المحمصاني ، فلسفة التشريع في الإسلام ، بيروت ١٣٦٥ هـ

المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق Dozy ، طبعة

Leyden الثانية ، ١٨٨١ ؛ ترجمة Fagnan ، بعنوان :
Histoire des Almohades, d'Abd al-Wâhid
al - Marrâkuchî, Alger 1893.

المسعودي ، مروج الذهب ، تحقيق و ترجمة Barbier de Meynard ،

طبعة Paris ، ١٨٦١ - ١٨٧٧ .

ابن مسكويه ، كتاب تجارب الأمم ، تحقيق Caetani ، انظر .

[Gibb. Mém. S] ، طبعة Leyden ، ١٩١٣ .

مسلم ، الجامع الصحيح ، ٨ أجزاء ، القاهرة ١٣٢٩ - ١٣٣٢ هـ .

مشرفة ، نظم الحكم بمصر في عهد الفاطميين ، الطبعة الأولى ،

القاهرة ١٩٤٨ .

مصلحة البريد في مصر ، تاريخ البريد في مصر ، القاهرة ١٩٣٤ .

المقدسي

، أحسن التقاسيم ، تحقيق de Goeje ، في
Bibl. Geog. Arabicorum ، الجزء الثالث ، طبعة Brill ،
١٨٨٧ .

المقريزي

، الخطط المقريزية ، في جزئين ، طبعة بولاق ١٨٥٣ ، تحقيق
لبعض أجزائه من Gaston Wiet ، [انظر. Mém. de la Miss.
Arch. F. du Caire ، مجلدات : ٣٣ القاهرة ١٩١٣ ،
و ٤٦ القاهرة ١٩٢٢ ، و ٤٩ القاهرة ١٩٢٤ ، و ٥٣ القاهرة ١٩٢٧ ؛
وترجمة لبعض أجزائه في نفس المجموعة ، من Bouriant ، بعنوان :
"Description topographique et historique
de l'Egypte, XVII ème, Paris. 1895. "
Casanova [انظر . - Le Caire . Vols: III, VI, VI,
1893-1929 Paris, Griveau] [انظر. Patrologia
Orientalis, X, p316; sqq] و Wüstenfeld بعنوان :
"Macrizi's Geschichte der Copten" 1845.
، السلوك في معرفة دول الملوك ، الجزء الأول والثاني ، تحقيق
زيادة ، طبعة دار الكتب ، ١٩٣٤ — ١٩٤٢ ؛ ترجمة
Quatremère ، بعنوان : Histoire des Sultans
Mamelouks de l'Egypte, I, 1, Paris 1837;
I, 2, 1840; II, 1, 1842; II. 2, 1845.
، النقود الإسلامية ، حققه أنستاس ماري مع مقالات أخرى
عن النقود في كتابه ، بعنوان : النقود العربية وعلم النميات ، القاهرة
١٩٣٩ ؛ طبعة النجف ١٣٥٦ هـ ؛ وترجمة de Sacy ، بعنوان :
Traité des monnaies musulmanes, Paris 1797.
، اتعاظ الخنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، طبعة بيت المقدس
١٩٠٨ ؛ وطبعة أخرى للشيال ، القاهرة ١٩٤٨ .

، إغاثة الأمة بكشف الغمة ، تحقيق زيادة والشـيال ،
القاهرة ١٩٤٠ .

ابن ممتى ، قوانين الدواوين ، طبعة القاهرة ١٢٩٩ هـ ؛ وطبعة أخرى ،
تحقيق سوريال ، القاهرة ١٩٤٣ .

منصور الكتـاب ، سيرة الأستاذ جودر ، تقديم وتحقيق كامل حسين
وعبد الهادي شعيرة ، القاهرة ١٩٥٤ .

منصور اليمـن (ابن حوشب) ، رسالة الرشـد والهداية ، تحقيق كامل
حسين ، في مجلة Collectanea ، المجلد الأول ، ١٩٤٨ .

ابن منقذ ، كتاب الاعتبار ، تحقيق حتى ، طبعة Columbia ، ١٩٢٩ .
المؤيد (الشيرازى) ، ديوان المؤيد فى الدين داعى الدعاة ، تحقيق كامل حسين ،
القاهرة ١٩٤٩ .

، سيرة المؤيد فى الدين داعى الدعاة ، تحقيق كامل حسين ،
القاهرة ١٩٤٩ .

ابن ميسر ، تاريخ مصر ، تحقيق Massé ، القاهرة ١٩١٩ .
ناصر خسرو ، سفرنامه ، ترجمة Schefer إلى الفرنسية ، بعنوان :
Relaion du voyage de Nasiri Khosrau en
Syrie, en Palestine, en Egypte, en Arabie,
et en Perse , Paris 1881. و ترجمة الحشـاب إلى العربية ،
القاهرة ١٩٤٥ .

نظام الملك ، سياسة نامه ، ترجمة Schefer ، طبعة Paris ، ١٨٩١ .
النعمان ، دعائم الاسلام ، الجزء الأول ، تحقيق آصف بن على أصغر فيصنى
الجزء الأول ، القاهرة ١٩٥١ .

، كتاب المهمة فى آداب أتباع الأئمة ، تحقيق كامل حسين ،
القاهرة ١٩٤٧ .

النوبختى ، فرق الشيعة ، تحقيق Ritter ، طبعة استانبول ، ١٩٣١ .

- النورى
ابن هانىء
ياقوت
- ، نهاية الأرب، طبعة دار الكتب، ١٢ جزءاً ، القاهرة ١٩٣٨ .
، ديوان ، تحقيق زاهد على ، بيروت ١٣٥٦ هـ .
، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، تحقيق
Margoliouth ، فى G. M. S ، ٧ أجزاء ،
طبعة Leyde ، ١٩٠٧ - ١٩٣١ .
، معجم البلدان ، فى عشرة أجزاء ، طبعة القاهرة ، ١٩٠٧ ؛
تحقيق Wustenfeld ، ٦ أجزاء ، طبعة Leipzig ،
١٨٦٦ - ١٨٧٠ .
يحيى بن سعيد الأنطاكي ، تاريخ ، أو صلة تاريخ أوتينا ، تحقيق
و ترجمة Kratchkovsky و Vasiliev ، فى
Histoire de : بعنوان ، Pat. Or. tXXIII
Yahya - Ibn - Saïd d'Antioche
Continueur de Saïd - Ibn - Bltrîq. Paris 1924.
، كتاب البلدان ، تحقيق de Goeje ، فى B. G. A ،
الجزء السابع ، طبعة Leyden ، ١٨٩٢ .
تاريخ اليعقوبى ، تحقيق Houtsma ، فى جزئين ،
طبعة Leyden ، ١٨٨٤ .
اليماني
(محمد بن محمد) سيرة جعفر الحاجب ، تحقيق Ivanow ،
مجلة كلية الآداب ، مجلد ٤ ، عدد ديسمبر ١٩٣٦ ، ترجمة انجليزية
من Ivanow فى كتابه : Ismaili Tradition
Concerning the Rise of the Fatimids.
Oxford, 1942. و ترجمه من
Canard : بعنوان L'Autobiographie d'un
chembellan du Mahdi 'Obeid Allah
le Fâtimide Hespéris 3^e 4^e trim. 1952.pp.
279—330.
أبو يوسف
، كتاب الخراج ، طبعة بولاق ١٣٠٢ هـ ؛ ترجمة Fagnan ،
طبعة Paris ، ١٩٢١ .

(ج) المراجع الإفرنجية

- Amedroz : The office of the cadî in the Ahkâm Sultâniyya of Mâwardî ; in. J. R. A. S. July, 1910.
: The Mazâlim jurisdiction in the Ahkâm Sultâniyya of Mâwardî, in. J.R.A.S. July, 1911.
: The Hisba jurisdiction; in. J.R.A.S., 1916.
- Arnold : The Caliphate. Oxford, 1924.
: The legacy of Islam. Oxford, 1931.
: The preaching of Islam, 2nd ed. London 1935.
- Bachîr ad - dîn : The political theory of Islam, Isl. Cult, Vol. VIII., No. 4, October 1934., P. 585-599.
- Bahgat : Les Forêts en Egypte; Mém. de l'Inst. Eg. Le Caire, 1900.
: Les Manufactures d'étoffes en Egypte [au Moyen Age; Mém. de l'Inst. Eg. Avril, 1903.
- Becker : Regierung und Politik unter dem Chalifên Zâhir. Beiträge zur Geschichte, Aegyptens unter dem Islam. Strassbourg, 1902—1903.
« Egypte », in. Ency. de l' Islam., 2, p. 3-25.
- Belin : Etude sur la propriété foncière., J.A., 1861-1862.
: Du régime des fiefs militaires dans l'islamisme. Paris, 1870.
- Bell : Jews and Christians in Egypt. London, 1924.
: The Administration of Egypt under the Umayyad Caliphs., in. Cong. of Orientalists., August, 1928.
- Bergstrasser : Guest. The Governors and Judges of Egypt., Z. D. M. G., 68, 1914.

- Bernard : Notice géographique et historique sur l'Égypte.
Paris, 1869.
- Bernhaur : Mémoire sur les Institutions de Police chez
les Arabes, J.A., Ve Série, t. XV et t. XVI, 1860-1861.
- Betty : Le Calife Hakim. Dieu de l'An Mille. Paris.
- Bjorkmann : Beitrage zur Geschichte der Staatskanzlei
im Islamischen Aegypten. Hambourg, 1928.
- Blochet : Catalogue des manuscrits arabes de la
bibliothèque Nationale de Paris, 1909—1925.
- Bréhier : Le protocole impérial depuis la fondation
de l'empire romain jusqu'à la prise de
Constantinople par les Turcs, 1905.
- Brockelmann : Geschichte der Arabischen Literatur, 2vol.
Weimar, 1898—1902.
: Supplement-Bande, 3vol, Leyde, 1937-1942.
- Browne : A Literary History of Persia, from the Earliest
times until Firdawsi., 2 vol. London, 1902.
- Bury : The Imperial administrative system in the
tenth century. London, 1911.
- Cahen : Quelques chroniques anciennes relatives aux
derniers Fatimides, B.I.F.A.O., XXXVII, 1937.
: Un traité d'armurerie composé pour Saladin,
B.E.O. XII, années 1947—1948, p. 103—163.
: L'évolution de l'iqta' du IXe au XIIIe siècle:
Contribution à une histoire des Sociétés
médiévales, dans Annales (Economies-
Sociétés- Civilisations), Paris, 1953, pp. 25-52.
- Canard : Les relations entre les Méroïtes et les
Mamelouks. Annales de l'Inst d'Et. Or.
tv, années, 1939—1941.

- : L' Impérialisme des Fatimides et leur
Propagande. Annales de l'Inst. d'Et. Or.
tvi, années 1942—1947, p. 156—193.
- : Le cérémonial fatimite et le cérémonial
byzantin :Essai de comparaison. Byzantion,
XXI, 1951, pp.355—420.
- : La Procession du Nouvel An Chez les
Fatimides. Extrait des Annales de l'Inst.
d'Et. Or, X, Année, 1952.
- Carra de Vaux : «Dâ'î», Article dans l'Ency. de l'Isl.
Casanova : Note sur les voyages de Sinbad le marin.
Le Caire, 1916. B.I.F.A.O., t. XII.
- : Essai de reconstruction topographique de
la ville d'al — Foustât ou Misr, 3 vol. Paris,
1913—1919.
- : La doctrine secrète des Fatimides d'Egypte.
Le Caire, 1920. B.I.F.A.O., t. XVIII.
- Christensen : L' Empire des Sassanides : Le Peuple. l'Etat.
La Cour. Copenhague, 1907.
- : Le premier homme et le premier roi dans
l'histoire légendaire des Iraniens. 2 vol.
Archives d'Et. Or. publ. par. J. A. Lundell,
Upsala, vol. 14,1;2, 1918—1934.
- : l'Iran sous les Sassanides, Copenhague, 1942.
- Clerget : Le Caire. Etude de géographie urbaine et
d'histoire économique, 2 vol. Le Caire, 1934.
- Constantin Porphyrogénète : Le livre des cérémonies, texte
établit et traduit par Albert Vogt, 4 vol.
Paris, 1935.

- Creswell : Les communications en Egypte au Moyen Age, dans l'Egypte Contemporaine (Rev. de la société royale d'économie politique, de statistique et de législation). Le Caire, 1933, t. XXIV, p. 241—264.
- Darmestaeter : Le Mahdi depuis les origines de l'islam jusqu'à nos jours, 1885.
- De Bouvard : Mémoire sur l'évolution monétaire de l'Egypte médiévale (Rev. de l'Eg. Contemp. No. 185, Mai, 1939).
- Decour Demanche : Traité politique des poids et mesures des peuples anciens et des Arabes. Paris, 1909, J. A.
- Defrémery : Mémoire relatif aux Emirs al-Oméra. Paris, 1848.
- De Goeje : Mémoires sur les Carmathes du Bahrain et les Fatimides. Leide, 1886.
- Dennett : Conversion and the Poll tax. Cambridge, 1950.
- De Reinaud : De l'Art militaire chez les Arabes au Moyen Age. IV/12, 1848, J. A.
- De Sacy : Chrestomathie arabe ou extraits de divers écrivains arabes, tant en prose qu'en vers. Paris, M.DCCCVI, 3 vol.
: Exposé de la religion des Druzes, 2 vol, Paris, 838.
- De Tassy : Les noms propres et les titres musulmans. Paris, 1878.
- Devonshire : Some Cairo Mosques. London, 1921.
: L'Egypte musulmane. Paris 1926.

- Donaldson : The Shi'ite Religion. London, 1933.
- Dozy : Dictionnaire détaillé des noms des vêtements chez les Arabes. Amsterdam 1845.
: Essai sur l'histoire de l'Islamisme. trad. du Hollandais par Chauvin. Paris - Leiden, 1879.
✓ : Supplément aux Dictionnaires arabes. Leyden, 1881.
- Dussaud : Histoire et religion des Nosairis. Paris, 1900.
- Elia Qudsi : Notice sur les corporations de Damas, publ. par Carlo Landberg. Leide, 1885.
- Fagnan : Additions au dictionnaire arabe. Alger, 1923.
- Fahmy : Muslim Sea-Power in the East Mediterranean from the Seventh to the Tenth Century. Alexandria, 1950.
- Fischel : The origin of Banking in Mediaeval Islam: A contribution to the economic history of the Jews of Baghdad in the tenth century. J. R. A. S., April. 1933.
: Jews in the economic and political life of mediaeval islam. London, 1937.
- Fyzee : The Ismaili law of wills. Bombay, 1933.
: Qadi an - Nu'man the Fatimid jurist and author. J. R. A. S., Jan. 1934.
: Law and Culture in Islam. Isl. Gult. XVII. No. 4, Oct. 1934.
: A chronolgical list of the imams and Da'is of the Musta'lian Ismailis. J.B.B.R.A.S., 1934.

- : Ismaili law and its founder. *Isl. Cult.*, IX, No 1, Jan. 1935.
- Gateau : Sur un dinar fatimide. *Hesperis*; 1945, p. 67—72.
- Gaudefroy-Demombynes : Le pèlerinage à la Mecque. Paris, 1923.
: La Syrie à l'époque des Mamelouks. Paris, 1923.
: Les Institutions musulmanes. Paris, 1931.
: Le monde musulman et byzantin jusqu'aux croisades. Paris, 1931. En collaboration avec Platonov.
- Gibb : The islamic background of Ibn Khaldun's political theory, *Bull. Sch. of Or. St.*, VII, 1933.
- Gildemeister : Ueber Arabisches Schiffswesen. Gottingen, 1881.
- (ترجمة من كتاب مجهول عن مراكب بحر الروم)
- Goitein : The origin, of the vizierate and its true character, *Isl Cult.*, Vol. XI, No 3, July. 1942; Vol. XI, No 4, Oct. 1942.
- Goldziher : Le dogme et la loi de l'Islam, trad. de l'Allemand en Français de Felix Arin. Paris, 1920.
- Gottheil : Dhimmis and Moslems in Egypt, in old testament and semitic studies in memory of William Rasing Harper, Vol 2., The University of Chicago Press, 1905. pp. 353—414.
: A distinguished family of Fatimide Cadis. *J. A. O. S.*, XXVII, 1906. p. 217—296.

- Guest : The delta in the Middle Ages. J. R. A. S., October, 1912.
- Guillaume : The legacy of Islam. Oxford, 1931.
- Guyard : Fragments relatifs à la doctrine des Ismaélis. Paris, 1874.
- Guy le Strange : The lands of Eastern Caliphate: Mesopotamia, Persia, and Central Asia; from Moslem conquest to the time of Timur. Cambridge, 1930.
- Hamdânî : The History of the Isma'ili Da'wat and its Literature during the last phase of the fatimid empire, J. R.A.S., Jan, 1932, pp. 126—136.
- Hamdânî : Some unknown Isma'ili authors and their works, J.R.A.S., Jan, 1933.
- Hamdânî : A Compendium of Isma'ili Esoterics (Zahru'l-Ma'ânî), Isl. Cult., 1937, XI, P.216—220.
- Khachâb : Nâsirî Khusrau. Le Caire, 1946.
- Hautecoeur et Wiet : Les Mosquées du Caire, 2vol. Le Caire, 1932.
- Heyd : Histoire du commerce du Levant au Moyen Age, trad. Furcy-Raynaud, 2 vol. Leipzig, 1925.
- Hitti : The Origins of Islamic State. New York, 1916.
- Hitti : The Origins of the Druze People and Religion. Columbia, 1929.
- Hitti : The History of the Arabs. London, 1940—1944.
- Hughes : A dictionary of Islam. London, 1885.
- Inostrantsev : Torjestvennii viedz fatimidiskikh Khalifov (ركوبات خلفاء الفاطميين). Saint Petersburg, 1904.

- Ivanow : A Guide to Ismaili Literature. London, 1933.
: The Organization of the Fatimid Propaganda,
J. B. B. R. A. S., Vol 15., 1939. P. 1—35.
: Ismailis and Qarmatians, J. B. B. R. A. S., 1940.
P. 43—85.
: Ismaili Tradition Concerning the Rise of
the Fatimids. Oxford, 1942.
: The alleged Founder of Ismailism.
Bombay, 1946.
: On the recognition of the Imam.
Bombay, 1947.
: Studies in the Early Persian Ismailism.
Leiden, 1947. The Ismaili Society Series No. 3.
- Jomier : Le mahmal et la caravane égyptienne des
pèlerins de la Mecque (XIIIe-XXe Siècle).
(Recherches d'archéologie, de philologie
et d'histoire t. XX). Le Caire, 1953.
- Jouguet : La vie municipale dans l'Égypte Romaine.
Paris, 1911.
- Kahle : Die Schätze der Fatimiden, Z. D. M. G.,
1935, Neue Folge XIV P. 329sq.
- Karabacek : Ueber einige Benennungen mittelalterlicher
Gewebe in, Mitteil. des. K. K. Oester.
Museums für Kunst und Industrie. Vienne,
1880.
- Kendrick : Catalogue of Muhammadan Textiles of the
Medieval Period (Victor and Albert Museum).
- Kindermann : Schiff. im Arabischen Untersuchung über

- Vorkommen und Bedeutung der Termini,
Zwirschau, 1934.
- Kuhnel : The Textile Museum, Catalogue of dated
Tiraz Fabrics, Umayyad, Abbasid, Fatimid.
Washington, 1952.
- Kremer : Culturgeschichte des Orients unter den
Chalifen. 2 Bände, Vienna, 1875—1877.
: Beiträge zur arabischen Lexicographie.
II Wien. 1884.
- Lane-Poole : Catalogue of the collection of Arabic coins
preserved in the Khedivial library at Cairo.
London 1897.
: Saladin and the fall of the kingdom of
Jerusalem. London, 1898.
: The Story of Cairo. London, 1912.
: History of Egypt in the Middle Ages,
4th ed, London, 1925.
: Mohammedan dynasties Chronological and
genealogical tables with historical
introductions. Paris, 1925.
- Lacoust : Le Califat dans la doctrine de Rachîd
Rida. Beyrouth 1938. Mém. de l'Inst.
Franc. de Damas. t. VI.
- Lavoix : Catalogue des monnaies de la Bibliothèque
Nationale, continué par Casanova, 3 Vol.
Paris 1887—1891.
- Lévi - Provençal : L'Espagne musulmane au Xème
siècle : Institutions et vie sociale. Paris, 1932.
: La civilisation arabe en Espagne. Paris, 1948.

- Lewis : The origins of Isma'ilism; a study of the historical background of the Fatimid Caliphate. Cambridge, 1940.
- Mac Donald : Developpement of Muslim Theology, Jurisprudence and Constitutional Theory, London, 1903.
- Magnin : Coutumes des fêtes à Tunis au XIe/XVIIe siècle d'après Ibn Abî Dînâr, Revue de l'Inst. des Belles Lettres Arabes, Tunis; XV, 1952, pp 387—421.
- Mamour : Polemics on the origin of the Fatimi Caliphs. London, 1934.
- Mann : The Jews in Egypt and in Palestine under the Fatimid Caliphs, 2 vol. Oxford, 1920.
- Massé : Croyances et coutumes persanes. Paris, 1938.
: L' Islam. Paris, 1940.
- Massignon : Esquisse d'une Bibliographie Quarmate. Paris, 1922.
: L enquête sur les corporations d'artisans et de commerçants au Maroc. Rev. du Monde Musul. 1924, p. 1—250.
: Recueil de textes, inédits concernant l' histoire de la mystique en pays d' Islam. Paris, 1929 .
: L' nfluence de l' Islam au Moyen Age sur la fondation et l' essor des banques Juives. Bull. d' Etudes. Orientales, Paris, 1931.
- Mayer : Saracenic Arms and Armor. ARS ISLAMICA, X, 1943.
: Mamluk Costume. Genève, 1952.

- Mazahéri : La vie quotidienne des Musulmans au Moyen Age, Xe au XIIIe siècle. Paris, 1951.
- Mez : Die Renaissance des Islams. Heidelberg, 1922.
- Mercier : La Chasse et les sports chez les Arabes. Paris, 1927.
- Michel : L'organisation financière de l'Egypte sous les sultans mamelouks d'après Qalqachandî, extrait du Bull. de l'Inst. d'Eg., t VII, Session 1924—1925.
- Muir : Annals of the Early Caliphate. London, 1883.
: The Caliphate, its Rise Decline and Fall. Edimbourg, 1925.
- Mullet : Essai sur la minéralogie arabe. J. A. 1868.
- Nicholson (John) : An Account of the Establishment of the Fatemite Dynasty in Africa. Tubingen, 1840.
- Nicholson (Reynold) : Studies in Islamic mysticism. Cambridge, 1921.
: A literary history of Arabs. London, 1923.
- O'Leary : A short history of the fatimid khalifate. London, 1923.
- Quatremère : Mémoires géographiques et historiques sur l'Egypte et sur quelques contrées voisines, 2 vol, Paris, 1811.
: Histoire des Mongols de la Perse, I, Paris 1836.
: Vie du calife fatimide Mu 'izz li-din Allah, J. A, 1836.
: Mémoire sur le goût des livres chez les Orientaux. Paris, 1838.

- Ravaisse : Essai sur l'histoire et sur la topographie du Caire d'après Maqrîzi (Palais des califes fatimides, avec quatre plans, M. M. A.F., 11^{ère} partie, Paris 1887; 111.2^{ème} partie, Paris 1890.
- Rehatsek : Notes on some old arms and instruments of war, chiefly among the Arabs. J. B. B. R.A S, vol. xiv, 1880.
- Reinaud : De l'Art militaire chez les Arabes, j. A, iv/12. 1848, p.31sq.
- Ritter : Die Sekten der Schî'a. Istamboul, 1931.
- Rouillard : L'administration civile de l'Egypte Byzantine 1^{ère} ed. Paris, 1923, ed. 1928.
- Rosen : Basile le Bulgaroctone. Extr. des Ann. de Yahya d'Antioche, éd, trad. ann. Rosen, Saint — Pétersbourg, 1883. « باللغة الروسية »
- Sachau : Muhammedanisches Rechnach Schafiïtischer Lehre. Berlin, 1897.
- Sadighi : Les mouvements religieux iraniens au 11^è et 111^è siècle de l'Hégire. Paris, 1938.
- Sanhury : Le califat, son evolution vers une société des nations orientales. Paris, 1926.
- Sauvaget : Une inscription de Badr al - Jamalî. Paris 1929. Extrait. de la Rev, Syrie 1929.
: Répertoire chronologique d'épigraphie arabe. Le Caire 1931. En collaboration avec Combe et Wiet.
: La Poste aux chevaux dans l'Empire des

- Mamelouks . Paris, 1941 .
- Sauvaire : Matériaux pour servir à l'histoire de la numismatique et de la métrologie musulmanes . Paris, 1882 .
- Schacht : The Origins of Muhammedan Jurisprudence. Oxford, 1950.
- Schefer : Relation du Voyage de Nassiri Khosrau en Syrie, en Palestine , en Egypte , en Arabie et en Perse . Paris 1881 . (Séfer Nameh , trad .)
- Schlumberger : Campagnes du roi Amaury 1^{er} de Jérusalem en Egypte au xii^{ème} siècle. Paris, 1906 .
- Schwarzlose : Kitâb al-Silâh , die Waffen der alten Araber aus ihren Dichtern dargestellt . Leipzig, 1886.
- Serjeant : Material for a history of Islamic Textiles up to the Mongol Conquest . Rev . ARS . Islamica. vol. (x-xii), 1942-1946 et xii - xiv, 1948.
- Steingass : Persian English Dictionary . London, 1930.
- Stern : The Succession to the fatimid imam al-Amir the claims of the later fatimids to the imamate, and the rise of the Tayyibî Ismailism , in ORIENS vol 4, No. 2, dec 1951 , p , 193-255.
- Taylor : History of Mohammadans and its sects. London 1939.
- Toussaint et Favé : Histoire de l'artillerie 1^{ère} partie :
Du feu grégeois des feux de guerre et des origines de la poudre à canon . Paris, 1845.
- Trend : The legacy of Islam . Oxford, 1391.
- Tritton : Islam and their protected religions , J.R.A.S

- July 1928 , p.485-508 .
: The Caliphs and their non-Muslim subjects. Oxford, 1930.
: Muslim Théology. London, 1947 .
- Tusun
: La géographie de l'Egypte à l'époque arabe.
in Mém. de la Soc. Roy de Géog. d'Eg. VIII.
Le Caire, 1930 .
- Tyan
: L'idée dynastique dans le gouvernement de
l'Islam J. A, 1933 ,CCXXIII.
: Histoire de l'organisation judiciaire en pays
d'Islam , 2 vol. Paris, 1938-1943 .
: Le notariat et le régime de la preuve par
écrit dans la pratique du droit musulman.
Beyrouth, 1945 .
- Van Berchem
: La propriété territoriale et l'impôt foncier
(Thèse de Leipzig , 1861) .
: Titres califiens , J. A. 1907.
- Van den Berg
: Principes du droit musulman , trad. du
Hollandais par de Tersant. Alger, 1896.
- Walseley Hag
: Comparative tables of Mohammadan Christian
dates .
- Wensinck
: A Hand book of early Mohammadan Tradition . Leyde, 1927.
: The Muslim Creed. Cambridge, 1932.
- Weuleresse
: Les pays des Alaouites. Tours ,1940.
- Wiet
: Précis de l'histoire d'Egypte , IV. Le Caire
1932.
: Les communications en Egypte au Moyen
Age, Rev. de la Société Royale d'économie politique.

- Wustenfeld : statistique et de législation , txxIV. Le Caire.
: Geschichte der Fatimiden Chalifen nach
arabischen . Gottingen, 1881.
: Vergleichungs - Tabelln der Mohammed-
anischen und Christlichen Zeitrechnung .
Leipzig, 1926.
- Yule : Travels of Marco Polo. London, 1904.
- Zakî : Les Tûlûnides. Etude sur l'Egypte musulmane
à la fin du 4ème siècle de 868 — 895. Paris
1933.
- Zambaur : L'article «Hisba» dans l'Ency. de l' Islam.
: Manuel de Généalogie et du Chronologie
Pour l'Histoire de del' Islam. Hanovre, 1927.
- Zanâniû : L'Egypte et l'équilibre du Levant au Moyen
Age.

(٥) المجلات ودور المعارف والمجموعات

- Ars Islamica. 1934.
Bibliothek Arabischer Historiker und Geographen. Wien.
Bibliotheca Geographorum Arabicorum. Leiden.
Byzantion. Bruxelles, 1924.
Bulletin of the Royal School for Oriental Studies. London, 1917.
Bulletin de l' Institut d' Egypte.
Encyclopedia Britannica.
Encyclopédie de l' Islam. Leyde. 1ère ed.
Encyclopedia Italiana.
Hespéris. Paris, 1921.
Islamic Culture an English Quarterly. Hyderabad, 1927.

Journal Asiatique. Paris, 1822.

Journal of the American Oriental Society. Newhaven, 1843.

Journal of Bombay Branch of the Royal Asiatic Society.

Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland.
London 1834.

Mémoire de l'Institut Francais d'Archéologie Orientale du Caire .
ORIENS Milletlerarasi Sark Tetkikleri cemiyeti Mecmuasi L. eidèn.

Recueil d' Archéologie Orientale.

Recueil des Historiens des Croisades assises de jérusalèm.

Revue des Etudes Islamiques. Paris, 1927.

Revue du Monde Musulman.

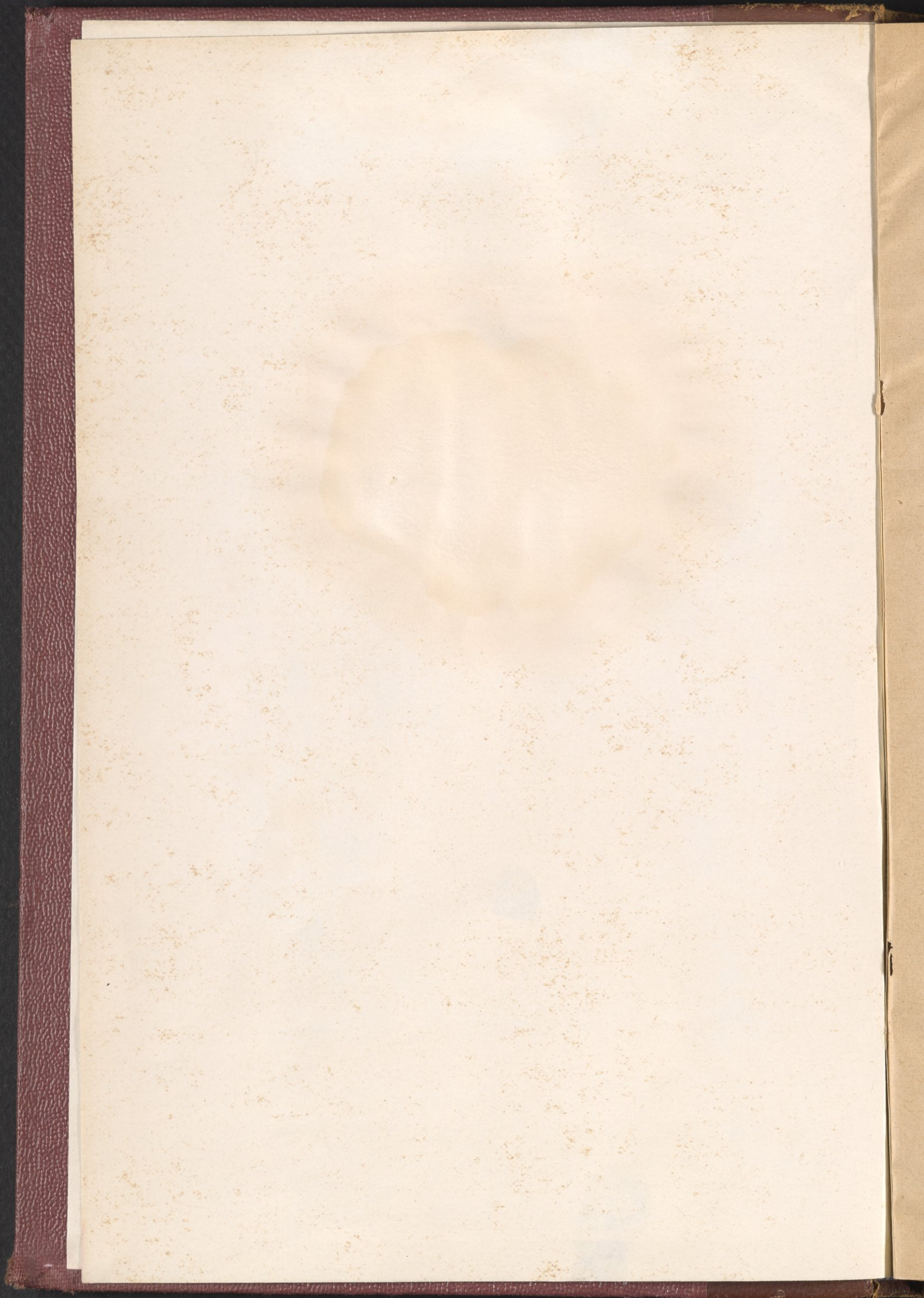
Zeitschrift der Deutschen Morgenlandische Gesellschaft. Leipzig. 187.

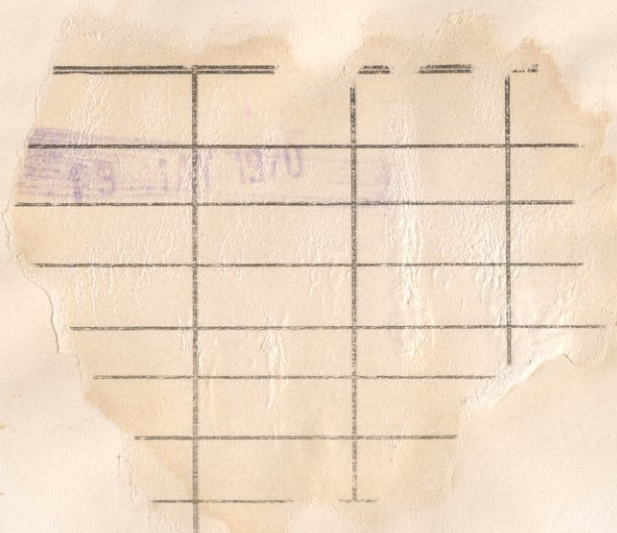
تصويب الخطأ

الصفحة	رقم السطر	الخطأ	الصواب
٩	٨	فأنشأوا	فأنشأوا
١٣	٣	ولا غرو	ولا غرو
١٦	٣	مبلغاً كبيراً	مبلغ كبير
٢٦	هامش (٧) ٣ س	٣ س	٣ ص
٢٩	هامش (٤)	الممز	المعز
٣٤	٩	شخص	شخص
٣٦	٥	أسمهم	أسمهم
٤٠	١٧	فيتنغض	فيتنغض
٤٨	٦	الأستاذين	الأستاذين
٦٠	٨	يتزيا	يتزي
٦٤	هامش (٢)	بشاراتهم	بشاراتهم
٨١	٤	ناصر	ناصر
٩٢	٢	ومعاشهم	ومعاشهم
٩٦	٨	عمر	عمر
١٠٢	هامش (٤)	موائد	موائد
١١٨	هامش (٥)	Procession	Procession
١٢٤	٦	الحلفية	الحليفة
١٢٧	٢	والمتشيعون	والمتشيعين
١٤٥	الهامش (١)	ينقل إلى صفحة ١٤٦	
١٤٧	٧	يارتولد	بارتولد
١٦٠	٩	ibliothèque	Bibliothèque
١٦٠	١٥	Leyde	Leyde
١٦٣	١	Rebligion	Religion

ATE DUE

حیدر علی خان قدیم
عسکر





190
7.



DT 95.7 M313 1953/v.2 c.1

b1145555X
I11753 857

m 210107



21 NOV 1989

